أصول مذهب الفرقة الناجية

في الأسماء والصفات

أو

طريقة أهل السنة

في الإيمان بالأسماء والصفات

أعده وكتبه

د/ محمد أشرف صلاح حجازي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾

[الأعراف : ١٨٠]

أصول مذهب الفرقة الناجية في الأسماء والصفات

من باب الإيمان بالأسماء والصفات

من كتاب أنا مسلم الجامع لعقيدة أهل السنة

١٤٣٢ هـ / ٢٠١٢ م

للمساعدة في التوزيع الخيري اتصل على : 00201113383389

للاقتراحات : anamuslim@windowslive.com

لمزيد من الكتب : www.lam-muslim.com
www.lam-muslim.net

الرسالة

للترجمة والصف والإخراج الفني

٠١١١١٨٣٣٨٤٢

ar_resala@yahoo.com

مقدمة فضيلة الشيخ سعيد عبد العظيم

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .
أما بعد ...

فقد اندفعت الهمم ، وانبرت الأقلام في الكلام في موضوع الأسماء والصفات وذلك لقيمته الكبيرة في دين الله ، وعلاقته الوثيقة بالعقيدة والتوحيد والإيمان ، ودوران كثير من نصوص الشريعة على هذا الموضوع .

فمن الناس من يتكلم على طريقة أهل السنة في الإيمان بها ، ومنهم من يرد على المبتدعة والفرق الضالة في هذا الباب ، منهم المحسن والمسيء ، والمخطئ والمصيب، ومنهم الموجز والمختصر ، والمطول والمسهب ، ومع الإتقان والإحسان، فلكل واحد مذاقه ورواده ، تجد ذلك في الفقه والأصول والسيرة والتفسير ، والموفق من وفقه الله، وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب ، ﴿ **وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ** ﴾

وقالوا : **إذا أردت أن تعرف مقامك فانظر أين أقامك** .

وكما أن التسديد محض فضلٍ من الله ، فكذلك الأمر بالنسبة لحلول البركات والقبول ، فكلمة يضرب بها الطبل وأخرى تولد ميتة ، وثالثة أشبه بعرائس الشمع لا حياة فيها ، فإذا مات صاحبها في سبيلها دبت فيها الروح ، وهذا الكتاب تسير به الركبان ويوضع في كل بيت ومسجد ، وينتفع به الملايين ، والثاني لم يسمع به إلا صاحبه ، وهذا إنسان عاش ومات لا يؤبه له ، وذاك طارت شهرته في الآفاق ، ولله في خلقه شئون ، يُقَدِمُ من يشاء بفضله ويؤخر من يشاء بعدله، والخير كله بيديه ، والشر ليس إليه سبحانه ، ونسأله جل وعلا الإخلاص في القول والعمل ، وأن يحملنا وإياكم على فضله وألا يحملنا على عدله .

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول : لو أعلم أن الله تقبل مني سجدة لكانت فرحتي بالموت أشد من فرح الأهل بقدوم الغائب ، وذلك لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ نسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم .

وهذا كتاب أصول مذهب الفرقة الناجية في الأسماء والصفات أو طريقة أهل السنة في الإيمان بالأسماء والصفات لمؤلفه الدكتور / أشرف حجازي ، حفظه الله وبارك في علمه وعمله ، **وهو كتاب شيق سهل العبارة ، فيه حسن جمع وترتيب** .

نسأل الله تعالى أن ينفع به كاتبه وناشره وقارئه ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه

سعيد عبد العظيم

مقدمة الشيخ محمود جعفر من علماء الأزهر

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مُضِل له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا ﷺ عبده ورسوله .

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢]

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١]

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠-٧١]

أما بعد ...

فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثةٍ بدعة ، وكل بدعةٍ ضلالة ، وكل ضلالةٍ في النار .

فإن من أعظم الأمور ، بل أعظمها على وجه الإطلاق علم أصول الدين (العقيدة) ، ومن أعظم أقسام هذا العلم باب الأسماء والصفات ، فهذا القسم كان مزلة أقوام ، وسقطت فيه أقلام ، وانقسم الناس فيه أقسام ، وتفرقت الأمة من أجله وبسببه إلى فِرق ، وكل هذه الفِرق في النار ، إلا الفرقة الناجية والطائفة المنصورة ، فهذا كتاب (**أصول مذهب الفرقة الناجية في الأسماء والصفات**) أعده وكتبه أخي وحبيبي الدكتور/ **محمد أشرف صلاح حجازي** .

فقد قرأت هذا الكتاب فألفيته **كتابًا نافعًا** ، فقد استطاع المؤلف أن يتنؤول هذا الموضوع المهم **بطريقة ميسورة** ينتفع بها القاصي والداني .

ومما زاد هذا الكتاب حسنًا طريقة التقسيم والتبويب وعرضه للموضوع ، فقد عمل المؤلف على تعريف الإيمان بأسماء الله الحسنى ، وكيفية إثباتها ، وبيان أنها توقيفية ، وبيَّنَ كيفية الاعتقاد الصحيح بها دون تأويل ، أو تمثيل ، أو تشبيه ، أو تكييف ، أو تعطيل .

ومما زاد الكتاب حسنًا أن المؤلف **عرض أقوال أصحاب العقائد الباطلة** في باب الأسماء والصفات ، **والرد عليها** بتفنيد شبههم ، وإبطال حججهم ، وختم كتابه **بخلاصة مذهب الفرقة الناجية (أهل السنة)**

فأدعو الله العلي القدير أن يجعلني ومؤلف الكتاب وعموم المسلمين منهم ، وأدعو الله جلَّ في علاه أن يتقبل هذا العمل من مؤلفه ، ويجعله في ميزان حسناته ، وأن ينفع به القراء ، وأن يُكتب له القبول .

وصلي اللهم على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه الفقير إلى عفو ربه القدير

محمود جعفر عثمان

مقدمة المؤلف

الحمد لله كما أمر ، والصلاة والسلام على خير البشر ، محمد ﷺ ، ومن سار على الأثر .

ـ فاللهم لك الحمد كثيرًا طيبًا ، كما تنعم كثيرًا كثيرًا .

ـ اللهم لك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ، حمدًا ملئ السماوات ، وملئ الأرض، وملئ ما بينهما ، وملئ ما شئت من شيء بعد .

ـ اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ، وعظيم سلطانك .

ـ اللهم لك الحمد عدد خلقك ، ولك الحمد زنة عرشك ، ولك الحمد مداد كلماتك، ولك الحمد رضاء نفسك .

ـ اللهم لك الحمد حتى ترضى ، ولك الحمد إذا رضيت ، ولك الحمد بعد الرضا ، ولك الحمد أبدًا أبدًا .

ـ اللهم لك الحمد كما نقول ، ولك الحمد خيرًا مما نقول ، ولك الحمد كما تقول .

ـ اللهم لك الحمد كما علمتنا ، ولك الحمد كما لم نعلم ، اللهم لك الحمد كما تعلم ، لا نحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك .

وبعد ....

ـ فإن **أصول العقيدة** هي أهم علوم الدين ، بل هي أهمها على الإطلاق ، ولإدراك أهميتها يكفي أن ندرك أهمية **أصول الفقه** التي أصول العقيدة أهم منها .

ـ لأن أكبر المخالفات في الفقه هي الكبائر ، وأدنى المخالفات في العقيدة هي الشرك الأصغر الذي هو أكبر من الكبائر .

ـ فبأصول الفقه نعرف الأحكام الخمسة (الواجب ، والمستحب ، والمباح ، والمكروه ، والمحرم) ، وبالفقه نعرف أحكام الحلال والحرام ، ومعرفة أحوال العبادات والمعاملات من تمامها أو نقصانها ، أو فسادها .

ـ لأن الفقه هو العمل ، وأصول الفقه هي ميزان العمل .

ـ وبأصول الفقه يفتي علماء المذهب الواحد بنفس الفتوى لنفس المسألة في شتى بقاع الأرض .

❁ ففي **الحج** مثلًا : إذا وقف الرجل على عرفات يومه كله ، وانصرف قبل الغروب بدقائق فقد أدرك الركن لكن فاته الواجب ، فالركن هو الوقوف بعرفة ولو لحظة من نهار أو ليل ، والواجب هو استمرار الوقوف لمن شهد عرفة نهارًا حتى يدرك شيئًا من الليل ولو بعد الغروب بدقائق ، ومن وقف ليلًا فقط فقد أدرك الركن والواجب ، ولكن فاته المستحب .

ـ وإن المستحب هو الوقوف على عرفات من ظهر يوم عرفة إلى بعد المغرب .

ـ فمن ترك الركن فسد حجه وفسدت فريضته ، ومن ترك الواجب فعليه دم جبران ، وهو شاه يذبحها لفقراء الحرم ، ومن ترك المستحب فلا شيء عليه .

ـ فلما تم تعريف الشرط والركن والواجب والمستحب ، أفتى علماء المذهب الواحد بنفس الفتوى لنفس المسألة في شتى بقاع الأرض ، فمن ترك الركن يكون بخلاف من ترك الواجب ، بخلاف من ترك المستحب .

ـ والفتوى لا تخضع للعواطف أو شفقة المفتي على المستفتي .

ـ فمن أطال الوقوف بعرفة ثم انصرف قبيل الغروب وهو يظن أنه قد أتم النسك، فهو في الحقيقة لم يمنعه من إتمام العمل إلا قلة العلم بالأركان والواجبات والمستحبات .

ـ هذا مع افتراض حسن نية الحاج وثبوت إخلاصه وإرادته متابعة الرسول ﷺ .

❁ كذلك في **الصلاة** : من سهى وترك الجلسة الوسطى فقام بعد الركعة الثانية ، فإنه لا ينبغي له أن يجلس بل يتم صلاته ثم يسجد للسهو ، ولا يرجع من الوقوف إلى الجلوس ؛ لأن القيام ركن، والتشهد الأوسط سنة ، والسهو عن السنة لا يبطل الصلاة ، بل يجبرها بسجود السهو .

ـ بل إذا رجع من القيام إلى الجلوس (الذي نساه) فسدت صلاته ، رغم أنه يستحسن هذا العمل .

❁ أما إذا ترك الركوع مثلًا فإنه يعود إليه أو يعيد الركعة ؛ لأن الركوع من الأركان ، وتركه لا يجبره سجود السهو ، بل تفسد الصلاة إن لم يتمه .

ـ هذا مع افتراض وجود الإخلاص وإرادة المتابعة للرسول ﷺ ، ولكن عذر السهو أو الجهل لا يعفي من وجوب إتمام العبادة .

❁ **فبأصول الفقه عرفنا هذه الأحكام ولم تخضع الفتوى للاستحسان.**

❁ **كما أنه لا يشترط معرفة حكمة مشروعية العبادة لكي يؤدي المسلم هذه العبادة .**

ـ فإن المسلمين في الحج يُقَبِلون حجرًا ، ويرجمون حجرًا ، فهم يقبلون الحجر الأسود ، ويرمون الجمرات الثلاث بمنى .

ـ وقد تكلم علماء المسلمين في **حِكَمٍ كثيرةٍ** لذلك ، لتحبيب العبادة إلى فاعليها .

ـ لكن العبرة بالإتباع ، فمن أطاع ربه فقبل هذا الحجر ، ورجم هذا الحجر كان جزاؤه الجنة ، وقبول حجته وإن لم يعرف الحكمة .

❁ ومن اعترض على أمر ربه فقد نَصَّبَ نفسه مشرعًا مع الله ، بأن أبطل شرع خالقه، وتشكك في حكمته ، فكان جزاؤه الطرد من رحمته .

ـ فإذا كان هذا اعتناء العلماء بأصول الفقه كل هذا الاعتناء ، فإنه ينبغي الاعتناء بأصول العقيدة من باب أولى .

❁ وإنه من أعظم ما ينبغي بيانه في أسماء الله الحسنى ، فإنه اشتُهر بين الناس أسماء : الواجد ، الماجد ، الموجد ، الفرد ، الرشيد ، وهي ليست أسماءً لله تعالى ، **فما هي القواعد لإثبات الاسم أو عدم إثباته** ؟

❁ واشتهر بينهم عبارة **أننا عرفنا ربنا بالعقل** ، وهذا من الخطأ لأن الله تعالى من **الغيب الذي لم نعرفه إلا بالرسل والوحي** .

❁ واشتهر بينهم أن إحصاء أسماء الله الحسنى الذي جزاؤه الجنة هو حفظ روايات أحاديث الأسماء ، **والتحقيق أن جميع روايات الأسماء لا تصح نسبتها إلى رسول اللّه** ﷺ ، وأن فيها أسماءً ليست من أسماء الله تعالى ، وأنها من جمع بعض السلف ، **فكيف يكون الخطأ جزاؤه الجنة** ؟

❁ واشتهر بينهم تأويل اليد بالنعمة ، وتأويل الاستواء بالاستيلاء ، **وكل هذا من التحريف** ، والقول على الله بغير علم ، وهذا لا يقره علماء أهل السنة ، **فكيف يتعبد لله بذلك ؟**

❁ لذلك أردت أن أجمع أصول العقيدة ، وأقارب بين أبوابها ، وأقسم فروعها على أصولها لتسهل دراستها وفهمها في تناسق وتسلسل يبني الآخر على الأول .

ـ حتى تكون ميزانًا للإيمان والكفر ، وللتوحيد والشرك ، وللسنة والبدعة .

ـ لعل المسلمين أن يجتمعوا عليها ، فيفتي المفتون في كل بقاع الأرض بنفس الفتوى لنفس الحكم .

ـ فلا تخضع الفتوى لاستحسانٍ ضعيف ، أو قياس فاسد ، أو هوى ، ويمتنع الجهال حدثاء الأسنان عن الخوض في الأحكام .

الغاية :

ـ فيزول الاختلاف بإذن الله ، وتبطل حجج الفرق الضالة ، وتنمحي الجهالة ، ولا يبقى إلا نور الحق ، وقوة الدليل ، ووضوح السبيل .

ـ ولا يبقى إلا أهل السنة بعقيدتهم الفذة مُؤَيَدِين بالكتاب والسنة ، وبفهم سلف الأمة الذين سمعوا من رسول الله ﷺ ، أو الذين سمعوا ممن سمع من رسول الله ﷺ .

ـ فيعود الإسلام صافيًا ، ويعود النهر جاريًا ، ويعود النصر متواليًا، ويرتفع المؤذن عاليًا ليعلن أن دين الإسلام أصبح ظاهرًا ، وأن الكفر أمسى زاهقًا ، وأن الشيطان قد ذهب موليًا ، والحمد لله أولًا وآخرًا .

وكتبه

د/ محمد أشرف حجازي

الأسماء والصفات عند أهل السنة

❁ عقيدة أهل السنة والجماعة في أسماء اللّه الحسنى وصفاته العلى هي الإيمان بها وإثباتها :

إثباتًا بلا تشبيه ولا تكييف.

وتنزيهًا بلا تعطيل ولا تأويل .

❁ عقيدة الفرقة الناجية في أسماء رب البرية هي سبعة مرضية :

١- الإيمان بأسماء اللّه الحسنى .

٢- إثبات أسماء اللّه الحسنى .

٣- منع تشبيه اللّه تعالى بخلقه .

٤- منع التكييف في صفات اللّه تعالى .

٥- تنزيه اللّه تعالى عن صفات النقص .

٦- منع التعطيل لصفات اللّه تعالى .

٧- منع التأويل لصفات اللّه تعالى .

أولاً: الإيمان بأسماء اللّه الحسنى :

١ـ **معنى الإيمان** .
٢ـ الإيمان **الإجمالي والتفصيلي** .
٣ـ **أركان الإيمان** بالأسماء والصفات .
٤ـ **أهمية الإيمان** بالأسماء والصفات .
٥ـ **البصيرة** في الأسماء والصفات .
٦ـ **مصدر تلقي العقيدة** هو الكتاب والسنة .
٧ـ **منزلة العقل** في تلقي أمور الدين .
٨ـ عرفنا ربنا **بالوحي لا بالعقل** .
٩ـ الإيمان **قول وعمل** .
١٠ـ توحيد الأسماء والصفات هو **توحيد المعرفة والإثبات** .
١١ـ عبادة الله بمقتضى أسمائه وصفاته هي **توحيد الألوهية** ، أو **توحيد القصد والعبادة** ، وأهمها العبادات القلبية .
١٢ـ حكمة الله تعالى في **ختم الآيات بأسمائه** تعالى .
١٣ ـ**أسماء اللّه غير مخلوقة** .
١٤ـ آيات الأسماء والصفات هي **أعظم آيات القرآن** .
١٥ـ **تفاضل** أسماء الله تعالى .
١٦ـ **اسم اللّه الأعظم** .

ثانيًا: إثبات أسماء اللّه الحسنى :

١ـ **معنى الإثبات** .
٢ـ **أقوال الأئمة** في إثبات أسماء الله الحسنى .
٣- الفرق بين **الاسم والصفة والفعل** .
٤ـ أسماء الله تعالى **توقيفية** .

٥ـ أقوال العلماء في **التوقيف** .
٦ـ **الاشتقاق لا ينافي التوقيف** في أسماء الله الحسنى .
٧ـ أقوال العلماء في **جواز الاشتقاق** .
٨- **ضوابط الاشتقاق** في أسماء الله الحسنى .
٩- وجود **الشروط** وانتفاء **الموانع** في إثبات أسماء الله الحسنى .
١٠ـ **ضوابط إطلاق** أسماء الله تعالى .
١١ـ **أسماء الله هي التي يُدعى بها** .
١٢- **دعاء الثناء ودعاء المسألة** .
١٣ـ **مراتب إحصاء** أسماء الله الحسنى .
١٤ ـ **منزلة العباد من الإحصاء** .
١٥- **فضل إحصاء** أسماء الله الحسنى .
١٦ـ أسماء الله تعالى **غير منحصرة** في التسعة والتسعين اسمًا .
١٧ـ **أحاديث سرد الأسماء** لم تصح عن رسول الله ﷺ .
١٨- لماذا **لم يحدد رسول الله** التسعة والتسعين اسمًا ؟
١٩ـ لماذا **لم يتفق العلماء على أسماء الله** التي جمعوها ؟
٢٠- **الاسم للمسمى** .
٢١- **دلالات** الأسماء الحسنى .
٢٢- **لوازم** الأسماء الحسنى .
٢٣- **الخلق والأمر** من مقتضيات أسماء الله تعالى .
٢٤- أسماء الله **أعلام وأوصاف** .
٢٥- أسماء الله **غير مترادفة** (لا يغني بعضها عن بعض) .
٢٦- **صفة الكمال** يعبر عنها بعدة أسماء .
٢٧ـ **صفات** الله تعالى **أربعة أقسام** .
٢٨ـ الفرق بين صفات **الذات** وصفات **الأفعال** .
٢٩ ـ **إثبات** الصفات **ونفيها** .

ثالثًا: نفي التشبيه والتمثيل والتجسيم عن اللّه تعالى:

١ـ أقوال الأئمة في **منع التشبيه** .

٢ - **منع القياس** في أسماء الله الحسنى .

رابعًا: نفي التكييف في صفات اللّه تعالى :

١ـ أقوال الأئمة في **التفويض والكيفية** .

٢ـ **التفويض** يكون في **الكيفية لا في المعنى** .

٣ـ **المحكم والمتشابه** .

خامسًا: تنزيه اللّه تعالى عن صفات النقص :

١ـ أقوال الأئمة **في التنزيه** .

٢ - الله تعالى **له المثل الأعلى** .

٣ـ أسماء الله تعالى **أحسن الأسماء** .

٤ـ **لا يطلق** على الله اسمًا أو صفةً **توهم نقصًا** .

٥ـ **لا يجوز نسبة الشر** إلى الله تعالى .

٦ ـ **الإلحاد** في أسماء الله الحسنى .

٧ ـ **الفِرق الضالة** .

سادسًا نفي التعطيل لصفات اللّه تعالى :

١ـ أقوال العلماء في **نفي التعطيل** .

٢ـ **المُعَطِل يعبد عدمًا** .

٣ـ كل **معطل مشبه** ، وكل **مشبه معطل** .

سابعًا نفي التأويل والتحريف في صفات اللّه تعالى:

١ـ أقوال العلماء في **نفي التأويل والتحريف** .

٢ - **أشهر الصفات** التي يأولها المحرفون .

٣- أقوال المؤولين في **الاستواء** .

٤ـ الرد على **بدعة التأويل** .

٥ - **توبة** أئمة المؤولين .

٦ـ **حكم أهل** التأويل والتحريف .

٧ـ **أنواع التأويل** الصحيح .

❁ **خلاصة مذهب أهل السنة .**

أولاً: الإيمان بأسماء اللّه الحسنى

نحن نؤمن بأسماء اللّه و صفاته كما أمرنا ربنا ، وعلى الوجه الذي أراد ربنا عَزَّ وَجَلَّ .

معنى الإيمان :

١- نؤمن : يعني نعتقد اعتقادًا جازمًا غير قابل للشك ، وبلا جحود ولا نكران .

٢ـ والإيمان باللّه تعالى هو : معرفة الله تعالى بأسمائه و صفاته ، معرفة يتبعها عمل ، والعمل هو عبادة الله على منهاج أهل السُنة والجماعة .

٣- الإيمان : هو الإيمان **الإجمالي** بما جاء به الوحي من أسماء الله تعالى و صفاته .

ـ ثم الإيمان **بتفاصيل** كل مسألة يتعلمها طلاب العلم بعد ذلك .

٤ـ وأعظم الإيمان هو **الإيمان بالغيب** ، والله تعالى هو أعظم الغيب ، لذلك **الإيمان باللّه هو** أول وأعظم أركان الإيمان .

٥ـ والله تعالى أمر المؤمنين بالإيمان به ، قال تعالى : ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ**﴾ [النساء : ١٣٦]

وقال تعالى : ﴿**فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ [البقرة : ١٨٦]

الإيمان الإجمالي والتفصيلي

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : إن من آمن إيمانًا إجماليًا بما جاء به الوحي ، كان كمن آمن إيمانًا تفصيليًا ، إذا آمن بكل مسألة جديدة يتعلمها والتزم العمل بها .

❁ لذلك يجب على كل أحدٍ من المسلمين أن يؤمن بكل مسألة يعلمها من تفاصيل الأحكام ، ويعقد قلبه على أن يلتزم الإيمان والعمل بكل مسألة يتعلمها في المستقبل .

❁ أما معرفة كل دقائق العلم على التفصيل ، فلا تجب على كل مسلم ، بل كلٌّ بحسبه، فيجب على العَالِمْ ما لا يجب على غيره .

ولا يعني هذا أن العَالِمْ يعرف كل ما يترتب على الأسماء الحسنى من آثار ؛ لأن هذا يستحيل على البشر معرفته ؛ لأنه لا يستطيع الإحاطة بالله ﷻ وبعلمه وأفعاله وخَلْقِه وأمره ونهيه إلا هو ﷻ ، قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه : ١١٠]

أركان الإيمان بأسماء اللّه الحسنى

١ – نؤمن بأن أسماء الله الحسنى **تدل على ذات اللّه** ، ونؤمن بما دلت عليه من **معاني** ، ونؤمن بما يتعلق بها **من الأثر** .

فنؤمن باسم الله **الرحمن** ، ونؤمن أن هذا الاسم **يدل على ذات اللّه** ، ونؤمن بما دلَّ عليه من **صفة الرحمة** ، وهي الصفة التي اشتق منها الاسم ، ونؤمن أنه **يرحم عباده** ، وهذا هو الفعل والأثر المترتب على الإيمان بالصفة ، ونؤمن أنه يجب أن نسأله أن يشملنا برحمته ، وهذه هي العبادة المتعلقة بالاسم .

٢ – نؤمن بأن أسماء الله تعالى **غير مخلوقة** ؛ لأنها **من صفاته** ، و صفاته غير مخلوقة ، كما أنها **دالة على ذاته** ، وهي **من كلماته** ، وكلماته تعالى غير مخلوقة .

٣ – نؤمن أن الأسماء الحسنى **توقيفية** ، لا تؤخذ إلا من نصوص الكتاب والسنة أو الإجماع ، لا تؤخذ من القياس ، ونؤمن أن **الاشتقاق الصحيح من التوقيف** ولا ينافيه .

٤ – نؤمن أن أسماء الله الحسنى **غير محصورة** بعدد معين ، ومنها ما لا يعلمه إلا الله تعالى ، أو آحاد خلقه من أنبيائه وأصفيائه .

٥ – نؤمن أن من أسماء الله **تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة** ، والإحصاء هو حفظها وفهم معانيها ، ودعاء الله بها ، والتعبد إلى الله بمقتضاها .

٦ – نؤمن أن أسماء الله **كلها حسنى** ، كاملة الحسن ، ولا يوجد أحسن منها؛ لأن الله تعالى له المثل الأعلى ، **وليس في أسمائه تعالى شرٌ قط** ، فلا يطلق عليه سبحانه اسم يوهم نقصًا ، أو اسم ليس فيه كمال .

٧ – ونؤمن أن أسماء الله الحسنى **متفاضلة** ، وأن الأسماء **كلها لها معاني فاضلة** ، فاسم **الرحمن** له معنى فاضل غير اسم الرءوف ، وأن **اسم اللّه الأعظم أفضلها** ، وأن من دعى الله باسمه الأعظم استُجِيب له ، وأن **آيات القرآن تتفاضل** بما فيها من الأسماء والصفات .

٨- نؤمن أن **آيات الأسماء** والصفات **محكمة** باعتبار معنى الاسم والصفة، **ومتشابهة** باعتبار **كيفية** الصفة ، فإن معانيها لا لبس فيها في اللغة العربية ، وأما الكيفية فلا يستطيع المخلوق إدراك كُنْهْ خالقه سبحانه ، فنقطع الطمع عن إدراك كيفية صفات الله تعالى ؛ لأن معرفة كيفية الصفة مترتبة على معرفة كيفية الذات ، ولم يُطلع الله تعالى أي مخلوق على ذاته ، فنفوض الكيفية ولا نفوض المعنى .

٩- ونؤمن أنه **يحرم تشبيه الخالق بالمخلوق** .

قال الله تعالى : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ** ﴾ [الشورى : ١١]

ومعنى الآية هو تنزيه الخالق أن تشبه صفاته صفات المخلوقين .

وقال تعالى : ﴿ **وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ** ﴾ [الإخلاص : ٤] يعني لم يكن له نظير ولا شبيه .

وقال تعالى: ﴿ **فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ** ﴾ [النحل: ٧٤] يعني ليس لله تعالى مثال في مخلوقاته .

١٠- ونؤمن أنه **يحرم تأويل** الصفة وتحريفها عن معناها المفهوم في اللغة .

١١- ونؤمن أنه **يحرم الإلحاد في أسمائه** تعالى بالتشبيه بين الخالق والمخلوق ، أو نفي الصفة ، أو نفي معناها أو تعطيل الصفة عن معناها .

أهمية الإيمان بالأسماء والصفات

١ - **معرفة الله أول الواجبات** ، فالله تعالى أمرنا أن نؤمن به ، وأمرنا في كتابه أن نؤمن بأسمائه و صفاته .

٢- معرفة الله تعالى هي **أصل الإيمان** ، والإيمان بالغيب هو أعظم الإيمان ، والله تعالى هو أعظم الغيبيات .

٣- العلم بالأسماء والصفات هو **أصل كل علوم العقيدة** ، بل أصل علوم الدين كله ، فعلوم الدين هي علم بأفعال الله وأوامره ونواهيه وشرعه .

ـ وكل ذلك لا يخرج عن العدل والحكمة والمصلحة والرحمة التي هي مقتضى أسمائه و صفاته تعالى .

٤- العلم بأسماء الله و صفاته هو **أشرف العلوم** ؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم ، وأسماء الله تعالى و صفاته هي أشرف المعلومات .

٥- دراسة الأسماء والصفات **شرط العبادة الكاملة** لله تعالى ، وهي من شروط **البصيرة في عبادة الله** تعالى ، فمن ادعى عبادة الله بدون علم بأسمائه و صفاته فهو ليس على بصيرة ، ومن كان بالله أعرف كان منه أخوف ، وله أخشى، وعلى قدره أصبر ، وله أتقى وأشكر وأرجى ، وكل ذلك من العبادة .

٦- دراسة الأسماء والصفات **أقوى علاج لمرض الشرك** ؛ لأن العباد إذا عرفوا عظمته سبحانه تقازمت كل الآلهة الباطلة في أنظارهم ، فانقطعت عبادتها .

ـ وسبب الشرك أن الإنسان يجد في نفسه فقرًا اضطراري إلى إلهٍ عظيمٍ يألهه ويحبه ويعبده ويدعوه عند الكربات، فإن لم يجد من يدله على الإله الحق عبد الآلهة الباطلة من دونه .

❁ وإن معرفة قدرة الله الخالق هي التي تصرف العباد عن دعاء المخلوقين من دونه، عندما يتضح الفرق الشاسع بين قدرة الخالق وعجز المخلوق .

❁ وإن معرفة تفرده سبحانه بتصريف ملكوت السماوات والأرض تصرف العباد عن الذهاب للسحرة يطلبون منهم تصريف ما يعجزون ببشريتهم عنه .

❁ وإن معرفة تفرده بعلم الغيب والمستقبل تصرف العباد عن الذهاب إلى المنجمين يسألونهم ما يعجزون بجهلهم عن علمه .

❁ وإن معرفة عدله وحكمته تصرف العباد عن التحاكم إلى غيره ممن عندهم علم عاجز وحكمته عاجزة ، وتغلب عليهم الأهواء والشهوات .

❁ وإن معرفة توليه لأوليائه بتدبير أمورهم ونصرتهم تصرف العباد عن تولي غيره ممن يعجز عن حفظهم ونصرتهم .

٧- اتصاف الله تعالى **بأوصاف الكمال** هو أكبر دليل على **صحة ألوهيته واستحقاقه للعبادة** ، فمن الذي تفرد بصفات الكمال غيره حتى يُعبد ؟ ومن ادعى خلق الكون غيره حتى يُعبد ؟

أما الآلهة الباطلة فهي شاهدة بعجزها على بطلان ألوهيتها ، فهي لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر ، وهي لا تدفع عن نفسها فضلاً أن تدفع عن عابديها ، فإن عجزها هو أكبر دليل على زيفها .

٨- الله تعالى **أمرنا في كتابه أن ندعوه بأسمائه و صفاته** ، سواءً دعاء التعبد والثناء أو دعاء المسألة والطلب ، وجعل التوسل بأسمائه من خير الوسيلة لديه .

٩- آيات صفات الله تعالى هي **أعظم آيات القرآن** ، كآية الكرسي ، التي هي أعظم آية في القرآن ، وسورة الإخلاص التي تعدل ثلث القرآن .

١٠- حب آيات الصفات **سبب لدخول أعلى الجنات** ، كمن أحب أن يقرأ في صلاته كلها ب ﴿**قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ**﴾ مع ما تيسر من القرآن ، لما فيها من صفة الرحمة ، فأحبه الله لذلك ، ومن أحبه الله أدخله دار كرامته .

١١- الإيمان بالأسماء والصفات هو **جنة الدنيا** ، فإن سعادة الدنيا هي الشعور بقرب الله ومعيته الناتجة عن تعلم صفاته وما يتبع ذلك من إحسان عبادته .

١٢- العلم بالأسماء والصفات **يزيد الإيمان** ، **فالإيمان** بالاسم عمل صالح ، **وعبادة** الله بمقتضى الاسم عمل صالح ، والإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي .

١٣- العلم بالأسماء والصفات هو **أساس تزكية النفوس** .

ـ فمن عرف الله تعالى عَبَدَه بمقتضى أسمائه و صفاته ، وأثمر ذلك عنده أنواعًا من العبادات ، أعظمها **عبادات القلوب** التي هي أساس تزكية النفوس من حب الله ، وخوفه ، ورجائه ، وحسن التوكل عليه ، والإنابة إليه ، والشكر له ، والتوبة إليه .

١٤- الأسماء والصفات دليل لمعرفة **محاسن الأخلاق** ، فهو تعالى قوي كريم محسن صبور ستير شكور حليم حيي بَرٌّ ، ويحب من اتصف بذلك من عباده .

١٥- الإيمان بالأسماء والصفات من أعظم **أسباب النصر** .

ـ فإن النبي ﷺ كان يدعو ربه في وقت الكرب ويتوسل إليه بأسمائه و صفاته ، فيتنزل النصر .

ـ وإن الأمة لما انحرفت عن دين ربها غلبها الكفار ، وسيطر عليها التتار وعُبَاد الصليب ، وكلما رجعت إلى عقيدة أهل السنة نصرها الله ، وحروب الصليبيين والتتار لهي خير شاهد على ذلك ، فإن الأمة لم تنتصر إلا بعد الرجوع إلى عقيدة أهل السنة ، ونبذ البدع والعقائد الباطلة .

١٦- **ظن الجاهلية** في الأسماء والصفات من أسباب الهلاك ، ومنه ظن النقص بالله تعالى ، وأنه يحتاج إلى الصاحبة والولد .

١٧- **الإلحاد** في أسمائه تعالى سبب لاستحقاق العذاب .

❀ ولمزيد بيان لهذا البحث يراجع مقدمة باب الإحصاء .

البصيرة في الأسماء والصفات

❁ قال ابن القيم : فالبصيرة نور يقذفه الله في قلب عبده ، يرى به حقيقة ما أخبرت به الرسل كأنه يشاهده رأى عينٍ ، فيتحقق انتفاعه بما دعت إليه الرسل ، وتضرره بمخالفتهم .

والبصيرة على ثلاث درجات من استكملها فقد استكمل البصيرة :

١- بصيرة في الأسماء والصفات .

٢- وبصيرة في الأمر والنهي .

٣- وبصيرة في الوعد والوعيد .

فالبصيرة في الأسماء والصفات :

أن لا يتأثر إيمانك بشبهة تعارض ما وصف الله به نفسه و وصفه به رسوله ﷺ.

وعقد هذا : أن يشهد قلبك الرب تبارك وتعالى مستويًا على عرشه ، متكلمًا بأمره ونهيه ، بصيرًا بحركات العالم في سماواته وأرضه ، سميعًا لأصواتهم ، رقيبًا على ضمائرهم وأسرارهم .

وأمر الممالك تحت تدبيره ، نازل من عنده وصاعد إليه ، وأملاكه بين يديه تنفذ أوامره في أقطار الممالك .

موصوفًا بصفات الكمال ، منعوتًا بنعوت الجلال ، منزهًا عن العيوب والنقائص والمثال ، هوكما وصف نفسه في كتابه ، وفوق ما يصفه به خلقه ، حيٌ لا يموت ، قيومٌ لا ينام ، عليمٌ لا يخفى عليه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ، بصيرٌ يرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ، سميعٌ يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات ، وعلى تفنن الحاجات .

تمت كلماته صدقًا وعدلًا ، و جَلَّتْ صفاته أن تقاس بصفات خلقه شبهًا ومثلًا، وتعالت ذاته أن تشبه شيئًا من الذوات أصلًا ، ووسعت الخليقة أفعاله عدلًا وحكمةً ورحمةً وإحسانًا وفضلًا .

له الخلق والأمر ، وله النعمة والفضل ، وله الملك والحمد ، وله الثناء والمجد ، أولٌ ليس قبله شيء ، وآخرٌ ليس بعده شيء ، ظاهرٌ ليس فوقه شيء ، باطنٌ ليس دونه شيء .

أسماؤه كلها مدح وحمد وثناء وتمجيد ، ولذلك كانت حسنى ، و صفاته كلها صفات كمال، ونعوته كلها نعوت جلال ، وأفعاله كلها حكمة ورحمة ومصلحة وعدل .

كل شيء من مخلوقاته دالٌ عليه ، ومرشد لمن رآه بعين البصيرة إليه .

لم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلًا ، ولا ترك الإنسان سدى عاطلًا ، بل خلق الخلق لقيام توحيده وعبادته ، وأسبغ عليهم نعمه ليتوسلوا بشكره إلى زيادة كرامته . [مدارج السالكين لابن القيم]

مصدر تلقي العقيدة هو الكتاب والسُنة

١- فأهل السنة يأخذون عقيدتهم من نصوص الكتاب والسنة .

❁ **الأخذ بالقرآن :**

قال تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ فيه وجوب الإيمان بما وصف الله به نفسه ؛ لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله ، قال تعالى : ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة : ١٤٠]

❁ **الأخذ بالسنة : وهو :**

الإيمان بما وصفه به رسوله ﷺ ؛ لأنه لا يصف الله بعد الله أعلم بالله من رسول الله ﷺ الذي قال الله في حقه ﷺ : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[النجم : ٣-٤]

٢- وأما الفلاسفة ومن تبعهم فإنهم يقولون أن العقل هو مصدر التلقي .

بغير الرجوع إلى الرسول والرسالة .

ونرد عليهم .

بأن عقل المعتزلي غير عقل الأشعري ، غير عقل الجهمي ، غير عقل الفيلسوف، فعن أي هذه العقول يأخذ الناس دينهم؟ وكلها عقول ناقصة ومتناقضة وملؤها الأهواء .

٣- والفلاسفة طعنوا في أحاديث الآحاد .

وأهل السنة يقولون أن الحديث الصحيح حُجَّة بنفسه في العقائد والأحكام ، وإن كان حديث آحاد ، طالما ثبت عن رسول الله ﷺ .

٤- البشر يتقبلون تلقي الأوامر من خالقهم ولا يتقبلون تلقيها من بشر مثلهم .

❁ من المعلوم أن البشر لا يثقون في أقوال بشر مثلهم ، وبخاصة إذا كان ما يخبرون عنه من الأمور الغيبية التي لا تدركها عقولهم كالجنة والنار والملائكة ، أو إذا كانت تشريعات يستحسنون بعضها ويرفضون البعض الآخر لاختلاف عقولهم وأهوائهم في تقديرها .

❁ أما إذا أخبر عن هذه الغيبيات خالقها وعالمها ﷻ ، وإذا أمر الخالق بالتشريعات التي تصلح حياة المخلوقين ، فهو مالك البشر ﷻ وكل أوامره نابعة من الحكمة والإتقان ، والعدل والإحسان .

❁ فإن النفوس تؤمن بتلك الأخبار الغيبية والأوامر الإلهية ، وتثق فيها ، وتذعن وتخضع لها ، وتهتدي بها ، وتسكن لها ، ما لا تفعله لأقوال غيره من المخلوقين .

٥- نصوص القرآن تيسر على المخلوق معرفة الخالق :

أما نصوص الفلاسفة فإنها تعسر على الناس وتتهمهم بالجهل .

❁ إن الأسلوب القرآني في إثبات الأسماء والصفات يمتاز بالسهولة واليسر والبساطة والوضوح ، أما طريقة الفلاسفة فهي مليئة بالشبهات والشكوك ، وأنت لا تستطيع تمييز الحق من خلال هذا الكم الهائل من الشبهات والمعارضات ، فيخرج الدارس لهذا العلم الفلسفي بالشك والحيرة بدلًا من الإيمان واليقين .

❁ ومن هنا نص العلماء على أنه : « لا يجوز مخاصمة أهل الحق بإلقاء شبهات أهل الأهواء عليهم ؛ لأن في ذلك دعوة إلى الباطل ، وتلبيس الحق ، وإفساد دين الإسلام .» [شرح الطحاوية] يقصد بأهل الأهواء الفلاسفة ومن شابههم .

٦- صفة الرحمة بين الأشاعرة وأهل السنة :

فالأشاعرة مثلًا ردوا صفة الرحمة بعقولهم زعمًا منهم أنها لا تليق بالله ، لأن الرحمة عندهم قرينة الضعف والعجز .

ـ وأهل السنة يثبتون صفة الرحمة التي أثبتها الله تعالى لنفسه ، وأثبتها له رسول الله ﷺ ، قال الله ﷻ: ﴿ **وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ** ﴾ [الكهف : ٥٨] فهو الذي يرحم كل من سواه ، ويرحم من يشاء ، ويعذب من يشاء **وفي هذا غاية الكمال والقدرة** ، وليس في هذا ضعف أبدًا ، فكيف يَتَّبع أحدٌ هذه العقول المريضة ؟

ـ وأهل السُنة يقولون أن رحمة الله غير رحمة المخلوقين ، قال تعالى : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ** ﴾ [الشورى : ١١]

٧ ـ أصل الفلسفة عند أصحابها هو التشبه بالإله على قدر الطاقة :

والفلاسفة يجعلون هذا غاية الحكمة ونهاية الكمال الإنساني ، ويؤيدون هذا بما ينسبونه للرسول ﷺ من قوله : « تخلقوا بأخلاق الله »

وهذا الحديث **باطل رواية ودراية** ، أما الرواية فليس لهذا الحديث أصل في كتب السنة ، وأما الدراية فإن صفات الله لا تسمى أخلاقًا .

❁ ثم إن بعض الصفات لا يجوز الاتصاف بها كالجبروت والعظمة والكبرياء .

❁ وأيضًا كيف يدعوا الفلاسفة إلى التشبه بصفات الباري ، وهم الذين يجتهدون كل الاجتهاد في نفي صفاته تعالى عنه بزعم أنها تشبه صفات المخلوقين ، أليس في هذا تناقض ؟

٨- اتفاق أهل السنة واختلاف أهل البدعة .

❁ أهل السنة يتلقون دينهم من مصدر واحد ، لذلك هم مجتمعون عليه .

❁ وأهل البدعة يتلقون دينهم من مصادر شتى ، لذلك يختلفون باختلافها .

❁ أما أهل الفلسفة فإن مصادرهم تتفاوت بقدر تفاوت عقولهم ، وتتعدد بقدر تعدد أهوائهم ؛ لذلك هم يختلفون ويتناقضون ، ولا يتفقون على شيء أبدًا .

❁ إن أصحاب علم الكلام أكثر الناس انتقالًا من قول إلى قول ، وتراهم يجزمون بالقول في موضع ، ويجزمون بنقيضه وتكفير قائله في موضع آخر ، وهذا دليل عدم اليقين .

ولذا فإن أصحاب علم الكلام كثيروا النزاع والاختلاف ، والفلاسفة أكثر منهم اختلافًا ونزاعًا .

ـ وبسبب كثرة تناقضهم واختلافهم تراهم يكفِّر بعضهم بعضًا ، ويتبرأ بعضهم من بعض ، بخلاف أهل السنة .

❁ **أما أهل السُنة** الذين يتلقون علمهم عن **المصادر المعصومة** (الكتاب والسُنة)، فإن منهجهم يصدق بعضه بعضًا ؛ لأن مصدره معصوم ، ونصوص الكتاب والسنة يصدق بعضها بعضًا ، فأصولها تؤيد بعضها ، وفروعها تشرح أصولها وتُفصلها .

❁ قال الاسفاريني : « أهل السنة لا يكفر بعضهم بعضًا ، وليس بينهم خلاف يوجب التبري والتكفير ، فهم إذن أهل الجماعة القائمون بالحق ، والله تعالى يحفظ الحق وأهله ، قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [الحجر : ٩] ، فلا يقعون في تناقض وتنابذ ، وليس فريق من فرق المخالفين إلا وفيهم تكفير بعضهم لبعض ، وتبري بعضهم من بعض كالخوارج ، والروافض والقدرية ، حتى إذا ما اجتمع سبعة منهم في مجلس واحد افترقوا عن تكفير بعضهم بعضًا ، وكانوا بمنزلة اليهود والنصارى حين كَفَّرَ بعضهم بعضًا ، قال الله تعالى : ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ** ﴾ [البقرة : ١١٣] وقال الله تعالى : ﴿**وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا** ﴾ [النساء : ٨٢] » [التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ١٨٦] ، [وقاله عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق]

منزلة العقل في تلقي أمور الدين

١- ما هو العقل ؟

❁ العقل هو ما أعطاه الله لبني آدم يميزهم به عن سائر البهائم يميزون به الحسن من القبيح .

٢- ما فائدة العقل ؟

❁ قال الأصمعي : العقل هو الإمساك عن القبيح ، وقصر النفس وحبسها على الحسن .[المخصص لابن سيده ١/ ٢٥٠ وعمدة القاري لبدر الدين العيني ٣/ ٢٧٠ وإحياء علوم الدين للغزالي ١/ ٧٥ والأذكياء لابن الجوزي ١٣ ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٩/ ٢٨٧]

ـ قال تعالى عن أهل النار: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[الملك : ١٠]

❁ فالله تعالى أنكر عليهم أنهم لم يستفيدوا من عقولهم ، ولم يميزوا بها ما ينفعهم في الآخرة ، فاستحقوا أن يكونوا من أصحاب النار .

٣- والعقل الصريح لا يتعارض مع النقل الصحيح .

بل إن العقل يجب أن يتبع النقل ، فالنقل أصل والعقل تبعٌ له ، والنقل هو كل ما ثبت من نصوص الكتاب والسنة .

❁ قال الإمام الشاطبي : العقل لا يُجعل حاكمًا بإطلاق ، وقد ثبت عليه حاكم بإطلاق ، وهو الشرع ، بل الواجب أن يقدم ما حقه التقديم ، وهو الشرع ، ويؤخر ما حقه التأخير وهو نظر العقل ؛ لأنه لا يصح تقديم الناقص حاكمًا على الكامل ؛ لأنه خلاف المعقول والمنقول .[الاعتصام للشاطبي ٢/ ٣٢٥]

❁ قال الأصبهاني : والعاقل لا يستغنى عن توفيق الله له في كل وقت ، فهو في كل وقت محتاج إلى توفيق جديد ، تفضلًا وكرمًا من الله سبحانه وتعالى ، ونفس العقل بالتوفيق كان .[الحجة في بيان المحجة ١/ ٣١٩]

٤- تقديم النقل على العقل .

قال الأصبهاني : إذا قال قائل : بُني ديننا على العقل وأمرنا باتباعه ، فنقول له: أخبرنا إذا أتاك أمر من الله يخالف عقلك ، فبأيهما تأخذ ؟ بالذي تعقل أو بالذي

تؤمر ؟ فإن قال : بالذي أعقل فقد أخطأ ، **وترك سبيل الإسلام** ، وإن قال : آخذ بالذي جاء من عند الله فقد **ترك قوله** . [الحجة في بيان المحجة ١/ ٣٢١]

٥ـ اللّه تعالى جعل العقل لتدبر الآيات السمعية والبصرية ، لا لتدبر الأمور الغيبية .

والآيات **السمعية** هي آيات القرآن ، والآيات **البصرية** هي ما جعله في الأكوان تدل على أن خالقها هو الواحد الرحمن .

❁ لأن الأمور الغيبية لا تدرك بالعقل والسمع والبصر ، وإنما تدرك بالوحي .

ـ والوحي إنما جاء بالشرع ، والشرع هو الأمور الغيبية والأوامر الإلهية ، فلا تجعل العقل حاكمًا على الشرع ، بل اجعله تابعًا للشرع .

٦ـ أهل السنة لا يلغون العقل .

وينبغي أن يُعلم هنا أنه ليس عدم اعتمادنا على العقل في الأمور الغيبية هو إلغاء للعقل بالكلية ، بل إن للعقل منزلة كبيرة عند أهل السنة ، فقد أجمع المسلمون على أنه لا تكليف على صبي ولا مجنون ، لغياب العقل فيهما ، **فمن فقد العقل رُفع عنه التكليف** .

والعقل لازم لإتباع الأمر والنهي ، **وبالعقل يبلغ الإنسان الجنة أو النار** .

❁ قال ابن خلدون : العقل ميزان صحيح ، غير أنك لا تطمع أن تزن به حقائق الصفات الإلهية ، وصفة الجنة والنار ، وكل ما وراء طوره ، فإن ذلك طمع في محال . [المقدمة لابن خلدون ٤٦٠]

٧ـ معنى الاعتماد على العقل هو إلغاء الوحي وهذا باطل .

إن الأصل عند أهل السُنة في دينهم هو إتباع الكتاب والسُنة .

❁ ولو كان أساس الدين على العقل والمعقول لاستغنى الخلق عن الوحي ، وعن الأنبياء ، وعن الكتب ، وعن الشرع ، ولبطل معنى الأمر والنهي ، ولكان الدين هو ما تستحسنه العقول ، ولجاز للمؤمنين أن لا يقبلوا شيئًا حتى يعقلوه وهذا كله باطل ، ولكان الغيب هو ما يخترعه كل إنسان ، كلٌ بحسب هواه .

❁ **الخلاصة : العقل لا يثبت تشريعًا ، وإنما هو آلة الفهم .**

عرفنا ربنا بالوحي لا بالعقل

١ـ فإن الله تعالى من الغيب .

فالغيب لا سبيل لمعرفته إلا بما أخبرنا به تعالى بالوحي بنوعيه الكتاب والسُنة الصحيحة .

❁ لذلك كل ما يتعلق بالله تعالى من أخبار كأسمائه و صفاته كلها يجب أن تكون **توقيفية** ، لا يجوز أن نتجاوز فيها الوحي .

قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ** ﴾ [الإسراء : ٣٦]

قال تعالى : ﴿ **وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة : ١٦٩]

٢ـ وإن الله تعالى أمر بتدبر كتابه ، لا بتدبر ذاته .

فمن تدبر القرآن زاد في الإيمان ، ومن تدبر ذات الرحمن كان نصيبه الخذلان ؛ لأنه كلفَّ العقل ما لا يطيق ؛ لأن العقل مخلوق ، والله تعالى خالقه ، فكيف يطلب من المخلوق أن يحيط بخالقه ؟

ـ **وإنما أعطينا العقل لإقامة العبودية لا لإدراك الربوبية** .[الحجة في بيان المحجة للأصفهاني ١/ ٣١٩]

٣- لا يشترط عقل ومعرفة الحكمة في التشريعات الإلهية حتى نؤمن بها .

❁ قال الأصبهاني : فنحن إذا تدبرنا عامة ما جاء في ديننا من ذكر صفات الله تعالى، وسائر الغيبيات التي أمرنا الله أن نعتقدها من عذاب القبر ، والحوض ، والميزان ، والصراط ، وصفة الجنة والنار ، فهذه أمور ورد الأمر بالإيمان بها ، ولكن لا نستطيع أن ندرك حقائقها بعقولنا ، فإذا سمعنا شيئًا من أمور الدين وعقلناه وفهمناه ، فلله الحمد والشكر ، ومنه التوفيق ، وما لم يمكننا إدراكه وفهمه ولم تبلغه عقولنا آمنا به وصدقناه وإن لم نعقله، قال تعالى : ﴿ **وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ [الإسراء : ٨٥] [الحجة في بيان المحجة ١/ ٣٢١ وجاء مثله في الرد على الجهمية للإمام الدارمي ٣٠٨ والتدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٤٦ ومفتاح دار السعادة لابن القيم ٢/ ١١٧ ومختصر الصواعق المرسلة للموصلي ١/ ١٧]

الإيمان قول وعمل

والإيمان يشمل القول والعمل .

فالقول هو إقرار اللسان والقلب بالأسماء والصفات .

والعمل هو التعبد لله بمقتضى الأسماء والصفات بأنواع العبادات البدنية والقولية ، وأعظمها العبادات القلبية .

❁ ومن أنواع العبادة : **الدعاء** ، فنسأل **الله** بأسمائه و صفاته في احتياجاتنا الدينية والدنيوية ، فنسأل **الرحمن** الرحمة ، ونسأل **النصير** النصر ، ونسأل **المؤمن** الإيمان ، ونسأل **الغفور** المغفرة ، ونسأل **الحفيظ** الحفظ .

❁ ومن أهم أنواع العبادة : **العبادات القلبية** ، فنعبده بكل العبادات القلبية ، فكلما **ازداد علمنا بجلاله ، ازداد فقرنا لعظمته** .

وكلما ازداد علمنا **ببره** ، ازداد **رجاؤنا في رحمته** .

وكلما ازداد علمنا **بقوته** ، ازداد **طلبنا لنصرته** .

وكلما ازداد علمنا **بحكمته** ، ازداد **توكلنا عليه** .

وكلما ازداد علمنا **بجبروته** ، ازداد **ضعفنا بين يديه** .

وكلما ازداد علمنا **برحمته** ، ازداد **طمعنا في جنته** .

وكلما ازداد علمنا **بكبريائه** ، ازداد **تواضعنا لرفعته** .

وكلما ازداد علمنا **بحلمه** ، ازداد **خوفنا من إمهاله** .

وكلما ازداد علمنا **بسرعة حسابه** ، ازداد خوفنا من **عقابه** .

الإيمان بالأسماء والصفات هو توحيد المعرفة والإثبات

❁ إن معرفة الله تعالى هي **أساس الإيمان** ، وأول الواجبات وهي أول أوامر الله تعالى إلى خلقه ، **ومن أتى بموجباتها** فهي الحسنة التي لا تثقل معها سيئة ، وهي مكفرة الخطايا ، وعليها تكون منزلة العبد في الجنة .

❁ فالعلم بأسماء الله و صفاته **واجب** ، ولا تكتمل العبادة إلا به .

❁ وإن معرفة الله هي أساس عبادته ، ومن عبد الله بلا معرفته لم تكتمل عبادته.

❁ وهو أشرف العلوم والمعلومات ، وانفعها وخيرها وأعظمها .

❁ وإن معرفة عظمة الله هي أول الوقاية من تعظيم غيره .

❁ وإن معرفة **صفات كمال الله هي التي تدعو إلى عبادته** ، فمن ذا الذي تفرد بصفات الكمال غيره حتى يُعبد ؟

❁ ومن الذي خلق الخلق غيره حتى يتحاكموا إليه ؟ فهو **ملكهم ومالكهم**، والمتصرف فيهم .

❁ وإن الآلهة الباطلة لهي شاهدة بعجزها على بطلان ألوهيتها .

وإن **توحيد المعرفة والإثبات** هو الإيمان بالله تعالى **خالقًا رازقًا** وشافيًا ، **مدبرًا محييًا ومميتًا** ، **وهاديًا** لهم إلى سواء الصراط ، **وباعثًا** لعباده ، **وجامعًا** لهم ليوم الحساب ، **ومجازيًا** لهم على أعمالهم بالإحسان أو بالعقاب .

وبذلك يتضح أن توحيد المعرفة والإثبات من آثار الإيمان بأسمائه الحسنى ، فهو الخالق ، وهو الرازق ، وهو الشافي، وهو المدبر ، وهو المحيي ، وهو المميت ، وهو الباعث ، وهو جامع الناس ، وهو سريع الحساب ، وهو المنتقم العفو .

عبادة الله بمقتضى أسمائه و صفاته هي توحيد الألوهية وهي العبادات القلبية

وأهم مقتضيات الإيمان بالأسماء والصفات هي العبادات القلبية التي هي أعظم العبادات والتي هي أساس توحيد الألوهية .

❁ **العبادات القلبية هي توحيد الألوهية ، وهي مقتضيات الإيمان بالأسماء والصفات ، وهي تزكية النفوس عند أهل السنة .**

❁ قال ابن حجر : التعبد لله بأسمائه و صفاته هو حقيقة التوحيد ، وهو استحضار القلب لمعاني أسماء الله الحسنى و صفاته العلى ، وتمام ذلك أن يتوجه العبد إلى الله تعالى في العمل الظاهر والباطن بما يقتضيه كل اسم من الأسماء .[بتصرف فتح الباري ١١/ ٢٢٦]

❁ قال ابن القيم : فلكل اسم عبودية خاصة .[مفتاح دار السعادة ٢/ ١٩٠]

❁ **فيعبده** لأنه **الإله** ، وكل معبودٍ سواه باطلٌ مربوبٌ مخلوقٌ مفتقر إلى خالقه.

❁ **ولا يشرك به** ؛ لأنه **الواحد** لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد .

❁ **ويقصده** لأنه **الصمد** ، فلا يطلب حاجته من غيره .

❁ **وينزهه** لأنه **القدوس** ، تعالى عن كل عيب ونقص ولهو ولعب .

❁ **ويسأله** لأنه **الكريم** ، أعطى عباده قبل أن يسألوه أو يعبدوه .

❁ **ويدعوه** لأنه **القادر**، ويعرض عن دعاء غيره من الموتى والعاجزين .

❁ **ويطلب منه** لأنه **الرزاق** ، ولا يتعلق بطلب الرزق من غيره ، ولا يطلبه من الحرام ، ويتجمل في طلبه .

❁ **ويسترحمه** لأنه **الرحيم** ، لأنه عصم أولياءه من الزلل وسيورثهم جنة ذات ظلل .

❁ **ويحمده** لأنه **الحميد** وهو يستحق الحمد لجمال ذاته ولجميل فعاله .

❁ **ويشكره** لأنه **الشكور**، فهو يقبل اليسير من العمل ، ويغفر الكثير من الزلل .

❁ **ويشتاق إليه** لأنه **الودود** الذي أعد الكرامة لاستقبال أحبابه وأوليائه .

❁ **ويتوب إليه** لأنه **التواب** يحب من تاب إليه ، وإن كانت توبته من الشرك والكفران .
❁ **ويستغفره** لأنه **الغفور**، فلا يترك ذِكْرَه ، عسى يذكره ربه عند ملائكته .
❁ **ويستحي منه** لأنه **الحليم** ، لا يعاجل بالعقوبة من عصاه بل يمهله عساه يتوب فيكرمه .
❁ **ويخشاه** لأنه **القوي** ، فيخافه بالغيب حتى لا يتعرض لسخطه وأليم أخذه .
❁ **ويخافه** لأنه **الجبار**، فيخاف من جبروته ، ويحبه لجبره كل كسير .
❁ **ويهابه** لأنه **العظيم** ، فيخاف هول الموقف بين يديه ، فلا حائط يؤويه ، ولا ناصر من دون الله ينجيه .
❁ **ويخضع له** لأنه **القهار**، فيستكين له ويرضى بقدره ، ويستعين به على عدوه .
❁ **ويتولاه** لأنه **الولي** ، ولا يتولى أعداءه وأديانهم وآلهتهم الباطلة .
❁ **ويتحاكم إليه** لأنه **الحكم** الذي حكم بين العباد بعلمه ، ونفى الظلم عن نفسه .
❁ **ويتوكل عليه** لأنه **الوكيل** فلا يتعلق بغيره من المخلوقين الذين لا يقومون بأنفسهم ، ولا يقوم بهم غيرهم .
❁ **ويطمئن له** لأنه **الحكيم** ، ويرضى باختياره ويسلم لقضائه .
❁ **ويثق به** لأنه **الخبير** الذي كل أفعاله ناتجة عن كمالات علمه وقدرته وحكمته .
❁ **ويستنصره** لأنه **النصير**، وهو لابد سينصر دينه وأولياءه .
❁ **ويتعزز به** لأنه **العزيز**، جعل العزة لنفسه ولرسوله ولأتباعه .
❁ **ويستخيره** لأنه **العليم** ، فلا يعلم ما يصلحه إلا هو ، فيعرض عن سؤال العرافين الدجالين .
❁ **وينفق في سبيله** لأنه **الغني** ، وسيخلف من غناه على كل من طلب رضاه .
❁ **ويبر والديه** لأن ربه هو **البر**، وقد سبق بره إليه رغم تقصير العبد في اللجوء إليه .
❁ **ويفتقر إليه** لأنه **الأول** الذي أنشأه على الإيمان ، وبدأ له حياته ورزقه .
❁ **ويخلص له** لأنه **الآخر**، فهو آخر الغايات ومنتهى الرغبات .

بعض حكمة الله في ختم الآيات بأسمائه تعالى

١- قد يختم الله الآية باسمه تعالى ليعلل الأمر الذي في الآية :

ومن أمثلة ذلك :

١- قال تعالى : ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ**﴾ [البقرة : ٥٤] ونزلت في بني إسرائيل عندما أشركوا بالله تعالى بعبادتهم للعجل عندما غاب عنهم موسى عليه السلام للقاء ربه ، فأمرهم موسى عليه السلام أن يقتلوا أنفسهم حتى يتوب الله عليهم ويُكَفِر عنهم جريمة الإشراك به .

❁ فختم الآية باسمه تعالى **التواب الرحيم** تعليلًا وبيانًا لأمرهم بالتوبة.

❁ فإن الأمر في الآية هو **التوبة** ، وإن من **مقتضيات** اسمه التواب أن **يأمرهم بالتوبة** ، فإذا تابوا وجدوه توابًا رحيمًا يكثر من **توفيق المذنبين للتوبة** ، فهو الذي **يُقبل** بقلوبهم إليه ، **وييسر** لهم الأخذ بأسباب التوبة **ويوفقهم** لها ، ويبالغ **في قبولها** منهم ، ويبالغ **في الفرح بهم** إذا تابوا ، ويكثر من **الإنعام عليهم قبل** التوبة **وبعدها**، ينعم عليهم قبل التوبة بتوفيقهم لها ، وبعد التوبة بقبولها منهم ومغفرته لهم .

٢- قال تعالى : ﴿**فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [التوبة : ٥] فأمره تعالى بإخلاء سبيلهم والعفو عنهم من مقتضيات اسمه الغفور الرحيم .

٣- قال تعالى:﴿ **وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ** ﴾[هود : ٩٠] فالله تعالى علل أمره بالاستغفار أنه رحيم ودود يحب أن يرحمهم.

ـ فهو رحيم ودود يحب أن يكرم عباده ، لذلك أمرهم بالتوبة حتى يجعلها سببًا لإكرامهم .

٢- وقد يختم الله تعالى باسمه دون ذكر الأمر المتعلق بالاسم لتمام وضوحه :

❁ قال تعالى : ﴿ **إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ** ﴾ [المائدة : ٣٤] ، فلم يقل تعالى : فاعفوا عنهم أو خلوا سبيلهم، بل قال : ﴿**فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ** ﴾ يعني إذا عرفتم أن الله غفور رحيم يتوب عليهم ويغفر لهم ويرحمهم ، فمن لوازم ذلك أن تعفوا عنهم أنتم أيضًا ، فلوضوح المعنى لم يذكر الأمر لهم بالعفو عنهم .

٣- وقد يختم الله تعالى الآية التي فيها دعاء باسمين يناسبان ذلك الدعاء :

وذلك تعليمًا وإرشادًا للمسلمين أن يدعوه بهذين الاسمين في هذا الموضع .

❁ قال تعالى : ﴿**وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ** ﴾ [البقرة :١٢٧] ، فلما دعا إبراهيم عليه السلام ربه تعالى لقبول عمله دعاه باسمه السميع العليم، **فالسميع** الذي يسمع دعاءهم ، **والعليم** الذي يعلم إخلاصهم .

فقد كان نبي الله إبراهيم عليه السلام يبتهل إلى الله تعالى في قبول عمله ، وهو أعظم عمل يمكن أن يُعمل على سطح الأرض ألا وهو بناء **بيت الله تعالى (الكعبة)** ، رغم **شرف العامل** ، وهو خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام ، ورغم **شرف المعمول** وهو بناء الكعبة ، ورغم **شرف المكان** ، وهو **(مكة المكرمة)** وربما **شرف الزمان** ، ورغم ذلك كان إبراهيم عليه السلام يُلح على ربه أن يقبل عمله .

❁ فتأمل حال كل **مغرور** عمل قليلًا ، ثم مَنَّ بذلك العمل على ربه ، وتكبر على خلقه ، بإدعاء قرب منزلته ، وأن الحور والقصور أصبحت من أجره .

❁ قال تعالى عن نبيه إبراهيم عليه السلام : ﴿ **رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ** ﴾ [البقرة : ١٢٨] فكان من المناسب أن يدعو خليل الرحمن عليه السلام ربه تعالى باسمه التواب بعدما طلب التوبة ،

وأن يدعوه باسمه **الرحيم** بعدما طلب **رحمته الخاصة** بالمؤمنين من توفيقه لهم للهداية ، وإرشادهم للعمل الصالح ، وتوفيقهم لفعله .

❁ قال تعالى عن الراسخين في العلم : ﴿ **رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ** ﴾ [آل عمران : ٨] فذكر الله تعالى دعاء المؤمنين له باسمه **الوهاب** بعد أن طلبوا منه أن يهب لهم الرحمة .

٤- قد يختم الله بعض الآيات باسمين مختلفين في المعنى ، لما في الآية من الحكمين المختلفين :

❁ قال تعالى : ﴿ **وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ** ﴾ [الشعراء : ٩] والله تعالى قال ذلك بعد ذكر قصص الأنبياء مع أقوامهم ، فاسمه **الرحيم** يتناسب مع **رحمته الخاصة برسله** وأتباعهم ، حيث نجاهم من عدوهم ، واسمه تعالى **العزيز** يتناسب مع **إهلاكه** للمكذبين أعداءه وأعداء رسله .

ـ وهذه الأسماء الحسنى يمكن أن يكون لها **معاني عديدة** .

❁ فهو تعالى نجى المؤمنين **برحمته** ونصرهم **بعزته** على القوم الظالمين .

❁ وهو تعالى أهلك المكذبين **بعزته** ، وجعل هلاكهم **رحمة** للمؤمنين .

❁ وهو تعالى أهلكهم بعد أن فتح لهم أبواب **رحمته** ، ولم يقنطهم من توبته ، وأسبغ عليهم من نعمته فتمردوا على ذلك كله ، فلم يوجد سبيل إلا أن يعاملهم **بعزته** .

٥- قد يختم الله الآية بأسماء يُظن لأول وهلة أنها بعيدة عن سياق الآية :

ولكن عند التدبر الذي أمرنا الله به ، نجد الإعجاز الكامل في مطابقة الاسم تمامًا لسياق الآية.

❁ قال تعالى يقص عن عيسى عليه السلام عندما خاطب ربه في قومه : ﴿ **إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [المائدة : ١١٨] ولم يقل : فإنك أنت

الغفور الرحيم ؛ لأن المقام ليس مقام استعطاف واسترحام ، وإنما هو مقام غضب وانتقام ممن اتخذه وأمه إلهين من دون الله ، فناسب ذكر العزة والحكمة ، وصار أولى من ذكر المغفرة والرحمة .[معالم التنزيل للبغوي ٢/ ٨١ والقواعد الحسان للسعدي ٦٨]

٦- قد يختم الله الآية بأسماء رحمته وإن كان السياق يجمع بين إنعامه على المؤمنين وعذابه للمعرضين .

قال تعالى : ﴿ لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٢٤]

١- لبيان أن رحمته تعالى سبقت غضبه .

٢- ولفتح باب الرجاء للمعرضين لكي يكونوا من المؤمنين .

٣- وللتأكيد على أن من كان في قلبه أدنى من مثقال ذرةٍ من إيمان حتمًا سيصير إلى رحمة الرحمن ، وستناله شفاعة المنان ، ولابد أن ينتهي به الحال إلى جنة رضوان .

٤- وليُعلم عباده أن **رحمته من مقتضى أسمائه الحسنى** ، وأن **عقابه من أفعاله** ، وليس من أسمائه ، وأن الله لا يُنزل عقابه إلا بالمعاند المعرض الهالك الذي أبى أن يقبل شرعه ، واستكبر عن طلب رحمته ، وعادى رسله وأتباعهم ، ومات على العصيان والكفران ، فاستحق غضب الرحمن ، والخلود في النيران .

أسماء الله وصفاته غير مخلوقة

١ ـ الله تعالى سمى نفسه بأسمائه .
٢ - وتكلم بها حقيقة .
٣ - لذلك هي غير مخلوقة .
٤ - وليست من وضع البشر .

١ - الله تعالى سمى نفسه بأسمائه الحسنى :

❁ قال ابن عباس رضي الله عنهما عندما سئل عن قوله تعالى : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [الفتح : ٧] ، ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء : ١٠٠] قال : هو سمى نفسه بذلك ، وهو لم يزل كذلك ، قال ابن تيمية : فأثبت قدم معاني أسمائه الحسنى ، وأنه هو الذي سمى نفسه بها . [مجموع الفتاوى ٦/ ٢٠٥]

❁ قال رسول الله ﷺ : «**مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجِلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا قَالَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَتَعَلَّمُهَا فَقَالَ بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا.**» [صحيح : رواه أحمد ١/ ٣٩١ والحاكم ١/ ٥٠٩ وابن حبان في صحيحه ٢٣٧٢ وصححه الألباني في الصحيحة ١٩٩]

ـ والشاهد من الحديث قوله ﷺ : **أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ** .

❁ فقد دلَّ الحديث على أن أسماء الله غير مخلوقة ، بل هو الذي تكلم بها ، وسمى بها نفسه ، ولهذا لم يقل : بكل اسم خلقته لنفسك ، ولا قال : سماك به خلقك ، فالحديث صريح في أن أسماءه ليست من فعل الآدميين وتسمياتهم ، وأن الله سبحانه تكلم بتلك الأسماء وسمى بها نفسه . [شفاء العليل ٢٧٧ لابن القيم]

٢ ـ والله تعالى تكلم بأسمائه حقيقة :

❁ لأن أسماءه في القرآن ، والله تكلم بالقرآن حقيقةً .

❁ أن أسماء الله من كلامه ، وكلامه تعالى غير مخلوق ، فأسماؤه غير مخلوقة ، فهو المسمي لنفسه بتلك الأسماء . [مجموع الفتاوى لابن تيمية ٥/ ١٥٩]

٣ ـ وأسماؤه تعالى غير مخلوقة :

❁ لأن أسماءه من القرآن ، والقرآن غير مخلوق ، فأسماؤه تعالى غير مخلوقة .

❁ قال الإمام أحمد : لسنا نشك أن أسماء الله ﷻ غير مخلوقة ، لسنا نشك أن علم الله غير مخلوق ، فالقرآن من علم الله وفيه أسماء الله ، فلا نشك أنه غير مخلوق، وهو كلام الله ﷻ ، لم يزل متكلمًا به .[الإبانة ٨٨]

❁ وقال الإمام أحمد : من زعم أن أسماء الله مخلوقة فهو كافر. [الشريعة للآجري ١٧٠ وشرح أصول اعتقاد أهل السنة لللالكائي ٢/ ٢١٤]

❁ وقال إسحاق بن راهويه : أفضوا إلى أن قالوا : أسماء الله مخلوقة ؛ لأنه كان ولا اسم ، وهذا الكفر المحض ؛ لأن الله تعالى له الأسماء الحسنى ، فمن فرق بين الله وبين أسمائه وبين علمه ومشيئته ، فجعل ذلك كله مخلوقًا والله خالقه فقد كفر. [شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٢/ ٢١٤]

❁ **لأن الله ﷻ يُسأل بهذه الأسماء .**

❁ قال ابن القيم : ولو كانت مخلوقة لم يجز أن يُسأل بها ، فإن الله لا يُقسَمُ عليه بشيء من خلقه . [شفاء العليل ٢٧٧]

❁ **لأن اليمين بهذه الأسماء منعقدةٌ .**

❁فمن حلف باسم من أسماء الله فهو حالفٌ بالله ، ولو كانت الأسماء مخلوقة لما جاز الحلفُ بها ؛ لأن الحلف بغير الله شركٌ بالله.

❁ قال ابن تيمية : والله لا يُقسَمُ عليه بشيء من خلقه . [قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة٢٧٧]

❁ قال الإمام الشافعي : من حلف باسم من أسماء الله فحنث فعليه الكفارة ؛ لأن اسم الله غير مخلوق . [مناقب الشافعي للبيهقي ١/ ٤٠٣ واعتقاد أهل السنة للالكائي ٢/ ٢١١]

❁ **لأن أسماء الله مشتقة من صفاته .**

ـ و صفاته لازمة لذاته أزلية بلا ابتداء ، أبدية بلا انتهاء ، فأسماؤه غير مخلوقة .

❁ **أسماء الله تعالى و صفاته كذاته غير مخلوقة .**

❁ قال حافظ بن حكمي : ومن ادعى أن صفة من صفات الله مخلوقة أو غير حقيقية ، فقد كفر وفجر ؛ لأنك إذا قلت الله فهو الله ، وإذا قلت الرحمن فهو الرحمن وهو الله ، فإذا قلت الرحيم فهو كذلك ، وإذا قلت حكيم عليم حميد مجيد جبار متكبر قاهر قادر فهو كذلك وهو الله ، لا يخالف اسم له صفته ، ولا صفته اسمه . [معارج القبول]

❁ لو كان اسم الله غيره لكان مخلوقًا ، ولكان أمر الله بتسبيح اسمه في قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى : ١] معناه أن الله يأمر بتسبيح مخلوق غيره ، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا .

٤ ـ وأسماؤه تعالى ليست من وضع البشر :

❁ وأسماؤه تعالى **توقيفية** لا تؤخذ إلا من الكتاب ، أو من السنة الصحيحة .

❁ فلا نسميه سبحانه إلا بما سمى به نفسه أو سماه به رسوله ﷺ .

❁ ولا نستعمل في أسمائه تعالى القياس ، ولا نسميه تعالى بأسماء من اختراع المخلوقين .

آيات الأسماء والصفات هي أعظم آيات القرآن

فضل آيات الأسماء والصفات :

١ - تدبر آيات الأسماء والصفات هو أقوى علاج لمرض الشرك .

٢ - حب آيات الأسماء والصفات هو سبب لدخول أعلى درجات الجنة .

٣ - الإيمان بآيات الأسماء والصفات هو سبب لدخول جنة الدنيا .

٤ - الإيمان بآيات الأسماء والصفات سبب لزيادة الإيمان .

٥ - الإيمان بآيات الأسماء والصفات سبب لتزكية النفوس .

٦ - الإيمان بآيات الأسماء والصفات سبب للنصر .

٧ - الإيمان بآيات الأسماء والصفات شرط العبادة الكاملة .

٨ - العلم بآيات الأسماء والصفات هو أشرف العلوم .

٩ - الإيمان بكمال معاني الأسماء والصفات دليل على توحيد الألوهية .

ولمزيد من الإيضاح لهذا البحث تراجع مقدمة باب الإحصاء .

تفاضل أسماء الله الحسنى

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تفاضل أسماء الله الحسنى : أما السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، فلم يُعرف لهم في هذا الأصل منازع ، بل الآثار متواترة عنهم به. [جواب أهل العلم والإيمان في أن ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾: تعدل ثلث القرآن، ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٧/ ٥٢][وجاء مثله في الروض الأنف للسهيلي ١/ ١٩٦ والبرهان للزركشي ١/ ٤٣٨]

❁ قال الزركشي : إن الآيات التي تشتمل على تعديد أسماء الله الحسنى ، وبيان صفاته ، والدلالة على عظمته وقدسيته أفضل أو خيرٌ من غيرها ، بمعنى أن مخبراتها أسنى وأجل قدرًا .[البرهان في علوم القرآن الزركشي ١/ ٤٤١]

الأدلة :

١- دليل فضل القرآن على الكتب السماوية الأخرى .

قال تعالى : ﴿ **وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ** ﴾ [المائدة : ٤٨]

٢- دليل تفاضل آيات القرآن .

قال تعالى : ﴿ **مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [البقرة : ١٠٦]

وقال تعالى : ﴿ **وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ** ﴾ [الزمر : ٥٥]

❁ عن أبي سعيد بن المعلي رضي الله عنه قال : « **قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهَّ إِنَّكَ قُلْتَ لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنْ الْقُرْآنِ قَالَ الْحَمْدُ للهَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ .** » [صحيح البخاري ٥٠٠٦]

❁ عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهَّ مَعَكَ أَعْظَمُ قَالَ قُلْتُ:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ قَالَ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ وَاللهَّ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ.** » [صحيح مسلم ٨١٠]

٣- أسماء الله متفاضلة في ذاتها .

❁ القول بأن من أسماء الله ما هو فاضل ، **لا يعني أن غيرها مفضول** ، بل يعني أن كل أسماء الله فاضلة ، **ولكن بعضها يفضل بعضًا** .

ـ ومن أسماء الله الفاضلة اسمي : الحي القيوم .

❁ قال ابن تيمية : اسمه **الحي القيوم** ، يجمع أصل معاني الأسماء والصفات .[قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ٩٣ من مجموع الفتاوى ١/ ٢٠٧]

❁ قال ابن القيم : وهناك بعض الأسماء تدل على جملة من الأوصاف ، مثل: اسم الله **المجيد** ، **والعظيم** ، **والصمد** ، فإنها تحمل في معانيها صفات متعددة من صفات الكمال ، فهذه الأسماء أفضل من الأسماء التي لا تحمل إلا صفة واحدة ، ومعنى واحدًا ؛ لأنها أبلغ في الثناء على الرب .[بدائع الفوائد ١/ ١٦٠]

❁ قال ابن القيم : ومن أسماء الله **الفاضلة** لفظ الجلالة **الله** ، فإنه دال على جميع الأسماء الحسنى ، ومستلزم لجميع معانيها ، فالأسماء الحسنى تفصيل وتبيين للصفات الإلهية، التي اشتق منها اسم **الله** ، واسم **الله** دال على كونه مألوهًا معبودًا ، تألهه الخلائق محبة وتعظيمًا وخضوعًا ، وفزعًا إليه في الحوائج والنوائب ، وذلك **مستلزم** لكمال ربوبيته ورحمته **المتضمنين** لكمال الملك والحمد .[مدارج السالكين ١/ ٣٢]

اسم اللّه الأعظم

هو اسمه تعالى الذي إذا دُعي به أجاب ، وإذا سئِل به أعطى .

وقد ورد في اسم اللّه الأعظم جملة أحاديث منها :

١- سمع رسول الله ﷺ رجلًا يقول : «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ قَالَ فَقَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**» [صحيح رواه الترمذي ٣٤٧٥ وابن ماجه ٣٨٥٧ وأبو داود ١٤٩٣ وأحمد ٥/ ٣٤٩ وابن حبان ٨٩٢ والبيهقي وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وصححه الألباني في صحيح الترغيب ١٦٤٠]

٢- قال أنس رضي الله عنه : كنت جالسًا مع النبي ﷺ في المسجد ورجلًا يصلي فقال : «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَام يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**» [صحيح : رواه الترمذي ٣٥٤٤ وابن ماجه ٣٨٥٨ والنسائي ١٣٠٠ وأبو داود ١٤٩٥ وابن حبان ٢٣٨٢ والإمام أحمد ٣/ ١٢٠ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وصححه الألباني في الصحيحة ٣٤١١]

٣- قال رسول الله ﷺ : «**اسْمُ اللهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ فِي سُوَرٍ ثلاث : فِي الْبَقَرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ، وَطه**» [صحيح : رواه ابن ماجه ٣٨٥٦ والطبراني والحاكم في المستدرك ١/ ٥٠٥ وصححه الألباني في الصحيحة ٧٤٦]

٤- وجاء في تحديد آيتي البقرة وآل عمران اللتين ورد فيهما اسم الله الأعظم ، قال رسول الله ﷺ: « **اسْمُ اللهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ** ﴿**وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ**﴾ [البقرة: ١٦٣] وفاتحة آل عمران ﴿**الٓمٓ ۝١ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ [آل عمران : ١-٢]. »[حسن : رواه الترمذي ٣٤٧٨ وأبو داود ١٤٩٦ وابن ماجه ٣٨٥٥ والدارمي ٣٣٨٩ وأحمد ٦/ ٤٦١ والبغوي في شرح السنة ٥/ ٣٩ وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب ١٦٤٢]

٥- وقال رسول الله ﷺ: « **دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ** »

[صحيح : رواه الترمذي ٣٥٧٢ وأحمد ١/ ١٧٠ والحاكم في المستدرك ١/ ٥٠٥ وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي]

٦- والذي رجحه شيخ الإسلام أن اسم الله الأعظم هو : **الحي** ، فالحي مستلزم لجميع الصفات وهو أصلها ، ولهذا كان أعظم آية في كتاب الله ﴿ **ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ** ﴾ [البقرة : ٢٥٥]

٧- قال ابن القيم وغيره : أن اسم الله الأعظم هو **الحي القيوم** ؛ لأنه الوارد في سورة البقرة وآل عمران وطه .

٨- وقال بعض العلماء أن اسم الله الأعظم هو : **ذو الجلال والإكرام** .

❁ قال رسول الله ﷺ : «**أَلِظُّوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**» [صحيح : رواه الترمذي ٣٥٩٣ وأحمد ٤/ ١٧٧ والحاكم ١/ ٤٩٨ وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وصححه الألباني في الصحيحة ١٥٣٦]

٩- وقال بعض العلماء أن اسم الله الأعظم هو **المستعان أو الحنان** .

١٠- وقال بعض العلماء أن الاسم الأعظم مكون من **عدة أسماء** وهو : **الله الرحمن الرحيم** .

وقال بعض العلماء أن اسم الله الأعظم هو **الحنان المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام الحي القيوم** .

١١- رجح كثير من العلماء أن الاسم الأعظم هو **الله** .

وقال بذلك الطحاوي [مشكل الآثار ١/ ١٦٠] ، وابن المبارك [في الدعاء المأثور للطرطوشي ٩٧] ، وابن العربي [أحكام القرآن ٢/ ٣٥١] ، والسفاريني [لوامع الأنوار البهية ١/ ٣٥] ، والمباركفوري [تحفة الأحوذي ٩/ ٤٤٦]

❁ وقال الشيخ الأشقر : سبب ترجيح أن اسم الله الأعظم هو **اللّه** :

❁ أنه هو الاسم الوحيد **الموجود في الآيات جميعًا** .

❁ وأن هذا الاسم **تكرر في كتاب الله** عددًا يفوق كثيرًا أي اسم آخر ، فقد تكرر في كتاب الله (٢٧٠٢) مرة ، منها (٩٨٠) مرة مرفوعًا ، و (٥٩٢) مرة منصوبًا ، و (١١٢٥) مرة مجرورًا ، وخمس مرات بلفظ (**اللهم**) .

❁ وأن هذا الاسم هو **أجمع أسماء الله** ، وكل الأسماء ترجع إليه .

❁ قال ابن العربي : وحقيقة اسم **الله** : المنفرد في ذاته وصفاته وأفعاله عن نظير ، وهذه هي حقيقة الألوهية . [أحكام القرآن ٢/ ٣٤٣]

❁ وقال ابن حجر : وأن هذا الاسم **لم يطلق على غير الله** تبارك وتعالى بحال . [فتح الباري ١١/ ٢٢٤] ، ولا يتجرأ أحد على ادعائه إلا ما كان من قادة الضلال الكبار أمثال فرعون الذين هم أرذل الناس وأضلهم .

❁ وقال الشيخ أحمد الشرباصي : الله هو الاسم الذي **تفرد به الحق سبحانه** ، وخص به نفسه ، وجعله أول أسمائه ، وأضافها كلها إليه ، ولم يضفه إلى اسم منها .

ـ وقال الشرباصي : وهو اسم يدل **دلالة العَلَمَ** على الإله الحق ، ويقال : الأسماء الحسنى من أسماء الله، ولا يقال : الأسماء الحسنى من أسماء الرحيم أو الغفور. [موسوعة له الأسماء الحسنى]

١٢ – وقال بعض العلماء أن المراد **بالأعظمية** أو اسم الله الأعظم ، هو **الاستغراق في الدعاء** بحيث لا يكون الداعي في فكره حالة الدعاء غير الباري تبارك وتعالى ، فالداعي على هذه الحال يستجاب له، ويعطى سؤله.[قاله ابن حجر في فتح الباري ١١/ ٢٢٤]

١٣ – وقال بعض العلماء أن الأعظمية المقصود بها **مزيد الثواب** ، أي كثرة الثواب لمن دعى الله به ، وهم الطبري وابن حبان والباقلاني .

١٤ – وقال بعض العلماء : الاسم الأعظم هو **الاسم المناسب للدعاء** ، وهو يختلف من دعاء إلى دعاء .

١٥ – وقال العلماء أقوال كثيرة غير ذلك ، منهم ابن حجر . [فتح الباري ١١/ ٢٢٧]، والشوكاني . [تحفة الذاكرين٥٢] لمن أراد مزيد البحث .

١٦- سبب إخفاء اسم الله الأعظم :

ـ اسم الله الأعظم أخفاه الله عن الناس كما أخفى ليلة القدر ؛ لكي ندعوه بأسمائه كلها ، رجاء أن نصيب اسمه الأعظم في الدعاء ، كمن يقوم ليالي العشر الأواخر من رمضان رجاء أن يصيب ليلة القدر ، فيفوز بالأجر والفضل .

١٧- الاسم الأعظم لا يلزم معه إجابة الدعاء :

❁ **فلابد من تحقق الشروط وانتفاء الموانع حتى تتم إجابة الدعاء .**

❁ قال السفاريني : أنه لا يلزم أن تجاب كل دعوة دعا بها أحد بالاسم الأعظم ؛ لأن لإجابة الدعاء **شروطًا يجب أن تتوفر** ، من أهمها : الإخلاص ، وأكل الحلال .

[لوامع الأنوار البهية ١/ ٣٥]

وموانع لابد أن تزول : كأكل الحرام ، ولبس الحرام .

فمن توفرت فيه الشروط ، وانتفت عنه الموانع ، فهو ممن **يُرجى قبول دعائه** .

١٨- لا يعني تحديد الاسم الأعظم باسم أن رحمة الله مخصصة به فقط :

ـ بل إن تخصيص الاسم الأعظم **من باب زيادة الخير للعباد** ، والاستجابة لهم ، مع أن الأدعية الأخرى التي ليس فيها الاسم الأعظم قد يستجيب الله لها ، إذا توفرت الشروط ، وانتفت الموانع .

ثانيًا: إثبات أسماء الله الحسنى

معنى الإثبات:

ـ الإثبات معناه الإقرار بأن لله تعالى أسماءً وأنها حسنى ، وأن لهذه الأسماء معانٍ حقيقية ، وأن هذه المعاني حُسنى .

ـ وأن هذه الأسماء الحسنى لا يدعى الله إلا بها ، ولا يدعى غيره بها .

١- إثبات أن لله تعالى أسماءً حسنى:

ـ هو **إثبات ما أثبته الوحي** من الأسماء لله تعالى .

ـ **والوحي هو القرآن وسُنة النبي** ﷺ .

قال الله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف : ١٨٠]

قال الله تعالى : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه : ٨]

قال الله تعالى : ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الحشر : ٢٤]

❁ فأهل السنة يثبتون صفات الله تعالى كما أخبرنا الله بها عن نفسه في القرآن، وكما أخبرنا رسوله ﷺ في السنة ، وينفون ما نفاه الله تعالى عن نفسه ، ونفاه عنه رسول الله ﷺ.

٢- إثبات معاني الأسماء الحسنى:

❁ **وأهل السنة يُمرون الصفات صريحة على ظاهرها** كما أتت عن الله تعالى وعن رسول الله ﷺ .

❁ ومراد السلف بإجرائها على ظاهرها هو الجزم **بأن لها معنىً حقيقيًا** يليق بجلال الله وكماله ، وهو المعنى الذي يظهر من اللفظ وفق ما تفقهه العرب من كلامها .

❁ قال ابن تيمية : فالإثبات هو الإيمان بأن للأسماء معانٍ واضحة من اللغة العربية ، وهي التي تفهم من ظاهر النص كما يليق بجلال الله وعظمته .[الرسالة المدنية لابن تيمية ٣٥ والتدمرية لابن تيمية ٦٩ بتصرف] [وجاء مثله في بدائع الفوائد لابن القيم ١/ ١٥ وإيثار الحق على الخلق لابن الوزير ١٢٩]

٣- إثبات أن أسماء الله كلها حسنى :

فلله ﷻ **الأسماء الحسنى والصفات العلى ، وله المثل الأعلى ، فأسماؤه** ﷻ **كلها حُسنى ، بلغت النهاية في الحسن ، وصفاته تعالى كلها صفات كمال،** فله ﷻ كل كمال وجلال وجمال ، وهو مُنزَّه عن كل نقصٍ وعيب ومحال ، ولا يجوز تحريف أسمائه ، ولا تأويل صفاته ، ولا نفي معانيها ، فهو لا يشبه شيئًا من مخلوقاته ، ولا تشبهه مخلوقاته ، لا تدركه العقول ولا تحيط به الأفهام . ليس كمثله شيء في أسمائه ، ولا صفاته ، ولا أفعاله ، ولا كلامه ، وهو السميع البصير . قال الله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١]

❁ ومن حسنها أنها تقتضي المدح والثناء بنفسها .

٤- إثبات أن الأسماء الحسنى هي الأسماء الخاصة بالله تعالى :

ـ أي أن الأسماء الحسنى خاصة بالله تعالى دون غيره ، فلا يشاركه فيها أحد من مخلوقاته.

ـ فلا يُدعى بالأسماء الحسنى إلا الله تعالى .

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : الأسماء الحسنى هي التي يُدعى الله بها ، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة ، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها . [الأصفهانية ضمن مجموع الفتاوى ١٩]

❁ فإذا قيل الرءوف الرحيم الكريم فهو الله تعالى الذي له الكمال المطلق .

ـ رغم أنه تعالى سمى نبيه ﷺ : ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٢٨]

ـ ورغم أن النبي ﷺ سمى يوسف عليه السلام: الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم فالأنبياء لهم نصيب من هذه الصفات الحسنة ، ولكنها لا تكتمل إلا لله تعالى .

❁ وقد يقال للبشر : كريم أو رحيم وهو خلاف ذلك ، فيكون اسمه هذا من **المجاز.**

ـ وليس في أسماء الله تعالى مجاز أبدًا ، فهو كريم رحيم **حقيقة** وليس مجازًا ، بل إن الله تعالى قد بلغ الكمال في صفة الكرم والرحمة وفي جميع صفاته .

أقوال الأئمة في الإثبات

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : الأصل في باب الصفات أن يوصف الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفته به رسله نفيًا وإثباتا ، فيُثْبَتُ له ما أثبته لنفسه ، ويُنْفَى عنه ما نفاه عن نفسه . [مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ٣/ ٣]

❁ وقال ابن تيمية : وقد اتفق جميع أهل الإثبات على أن الله حي حقيقة ، عليم حقيقة ، قدير حقيقة ، سميع حقيقة ، بصير حقيقة ، متكلم حقيقة .[التدمرية لابن تيمية ٧٦ والرسالة المدنية في عدم جواز القول بالمجاز لابن تيمية من مجموع الفتاوى ٥/ ١٦٩] [وجاء مثله في الصواعق المرسلة لابن القيم ٤/ ١٥١٠]

❁ قال ابن عبد البر : أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة ، والإيمان بها وحملها على الحقيقة ، لا على المجاز ، إلا أنهم لا يكيفون شيئًا من ذلك. [التمهيد ٧/ ١٤٥ ونقله شيخ الإسلام في الفتوى الحموية]

❁ وقال الإمام الشافعي: آمنت بما جاء عن الله على مراد الله ، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله ﷺ . [نقله ابن قدامة في ذم التأويل ٧ ونقله ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٤/ ٢]

❁ وقال الإمام أحمد : ولا يبلغ الواصفون صفته ، ولا نتعدى القرآن والحديث، فنقول كما قال تعالى ، ونصفه بما وصف به نفسه ، ولا نتعدى ذلك . [ذم التأويل لابن قدامة ٣٢]

❁ قال القاضي أبو يعلى في كتاب إبطال التأويل : لا يجوز رد هذه الأخبار ـ يعني آيات الصفات ـ ولا التشاغل بتأويلها ، والواجب حملها على ظاهرها ، وأنها صفات الله لا تشبه صفات سائر الموصوفين بها من الخلق ، ولا يعتقد التشبيه فيها. [نقله شيخ الإسلام في الفتاوى ٥/ ٨٩]

❁ وقال ابن قدامة : ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه ، قال تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١] ونقول كما قال ، ونصفه بما وصف به نفسه ، لا نتعدى ذلك ، ولا نتعدى القرآن والحديث ، وعلى

هذا درج السلف ، وأئمة الخلف رضي الله عنهم ، كلهم متفقون على الإقرار ، والإمرار ، والإثبات لما ورد من الصفات في كتاب الله ، وسُنة رسوله ﷺ من غير تعرض لتأويله . [لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ١٤]

❁ والسلف يقرون بأن **أسماء الله** تعالى كلها **دالة على ذاته** ، وهي في نفس الوقت **مختلفة المعنى** ، يدل كل اسم منها على صفة من صفات الله تعالى .

❁ ويقول الشيخ محمد بن إبراهيم : مذهب أهل السنة والجماعة : الإيمان بما ثبت في الكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته **لفظًا ومعنىً** ، واعتقاد أن هذه الأسماء والصفات **على الحقيقة** لا على المجاز ، وأن لها معاني حقيقية تليق بجلال الله وعظمته . [فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم ٢٠٣]

❁ وقول السلف : (الاستواء معلوم والكيف مجهول) ، يعني الاستواء معلوم المعنى، ومعناه هو ما يتبادر إلى الذهن .

❁ فمن قال بهذا القول من أئمة السلف ، وآمن بالصفات على ظاهرها كما يليق بالله تعالى ، فهم الذين **لا يصدق لقب أهل السنة والجماعة إلا عليهم** ، وأهل السنة هم كل من تبعهم على ذلك .

الفرق بين الاسم والصفة والفعل والخبر

إن النصوص جاءت بثلاثة أبواب هي : باب الأسماء ، وباب الصفات ، وباب الإخبار والأفعال .

والفرق بين الاسم والصفة :

إن الاسم يدل على **ذات الله** تعالى ، ويدل على معناه ، وهو صفة الكمال المفهومة من الاسم .

أما الصفات فهي تدل على **معناها** بما يليق بكمال الله تعالى .

❁ فالاسم **متضمن** للصفة ، والصفة **تستلزم** الاسم .

الفرق بين الاسم وبين الخبر أو الفعل :

١- إن ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته ، فالله يُخبر عن نفسه بالاسم وبالصفة ، **وبما ليس باسمٍ ولا صفة** كألفاظ الموجود ، والقائم بنفسه ، فإنه يخبر بهذه الألفاظ عن نفسه ، ولا تدخل في أسمائه الحسنى ولا صفاته العليا .

٢- وإن الله قد وصف نفسه بأفعال في **سياق المدح** كفعل يريد ، ويشاء ، فقال تعالى : ﴿**فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ**﴾[الأنعام : ١٢٥] وقال تعالى:﴿**وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾ [التكوير : ٢٩] إلا أنه لم يشتق له منها أسماء .

٣ـ والله تعالى وصف نفسه بأفعال أخرى على **سبيل المقابلة** بالعقاب والجزاء، فقال تعالى : ﴿**يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ**﴾ [النساء : ١٤٢] وقال تعالى : ﴿**وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ**﴾ [الأنفال : ٣٠] ولا يشتق لله تعالى منها أسماء .

٤ - الأسماء توقيفية لكن لا يلزم أن يكون الخبر توقيفيًا .

❁ فلا بأس أن يقول الإنسان أن الله موجود ، وأنه أزلي وأبدي ، وذلك عندما نتحدث عن الله تعالى ، أو نناظر المعرضين .

❁ قال ابن القيم : إن ما يطلق عليه ـ أي على الله ـ في باب الأسماء والصفات توقيفي ، وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفيًا ، كالقديم والشيء والموجود والقائم بنفسه .[بدائع الفوائد ١/ ١٧٠]

❁ قال ابن تيمية : وأما إذا احتيج إلى الإخبار عنه مثل أن يقال : ليس هو بقديم ولا موجود ، ولا ذات قائمة بنفسها ، **فيرد عليهم** : بل هو سبحانه قديم موجود، وهو ذات قائمة بنفسها ، وإن قيل : ليس بشيء ، **فيقال** : بل هو شيء ، فهذا سائغ. [مجموع الفتاوى ٩/ ٣٠٠]

٥ - لا يلزم أن يكون الخبر كامل الحسن كأسمائه تعالى .

❁ قال ابن تيمية : والإخبار عن الله قد يكون باسم حسن ، أو باسم ليس بسيئ مثل : ذات وموجود .[مجموع الفتاوى ٦/ ١٤٢]

٦ - الله ﷻ **يدعى بأسمائه وصفاته** ، ولكن لا يدعى بالخبر عنه تعالى .

❁ قال ابن تيمية : لكنه لا يُدعى بمثل هذه الألفاظ التي ليس فيها ما يدل على المدح . [مجموع الفتاوى ٩/ ٣٠١]

❁ فيقال يا حي ، يا قيوم ، لكن لا يقال : يا موجود ، يا ذات .[درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية]

الأسماء والصفات توقيفية

١- معنى التوقيف :

ـ التوقيف هو الوقوف على ما جاء في الكتاب والسنة .

ـ فأهل السُنة والجماعة يثبتون من الأسماء الحسنى ما أثبته الله لنفسه في كتابه ، أو أثبته له رسوله ﷺ ، لا يتجاوزون فيها التوقيف ، **فلا مجال للعقل فيها** ؛ لأنها من **الأمور الغيبية** ، والأمور الغيبية لا تؤخذ إلا من الكتاب والسُنة ، فلا يجوز إثبات شيء من الأسماء إلا ما أثبته الشرع ، ولا يجوز نفي ما أثبته الشرع ، و**لا نتعدى ذلك** ، ولا نبتدع أو نخترع أسماءً ليست في كتاب الله أو سُنة رسول الله ﷺ .

❁ **ونقول في الصفات : ما ورد من الصفات في الكتاب والسنة أثبتناه ، وما نفاه الله عن نفسه ، أو نفاه عنه رسوله ﷺ نفيناه مع إثبات كمال ضده .**

ـ فيجب **الوقوف** على ما جاء في **الكتاب والسنة** ، **وفهم الصحابة لهما وما أجمعت عليه الأمة** ؛ لأن تسمية الله بغير ذلك جناية في حق الله ، وقول عليه بغير علم ، قال الله تعالى : ﴿**وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [الأعراف : ٣٣]

٢- قواعد التوقيف :

١- إثبات ما أثبته الله لنفسه من الأسماء الحسنى الواردة في نصوص القرآن والسُنة الصحيحة .

٢- ألا ننفي عن الله ﷻ ما سمى به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ .

٣- ألا نسمي الله ﷻ بما لم يسم به نفسه في كتابه ، أو على لسان رسوله محمد ﷺ .

❁ ولا يقال في أسماء الله تعالى : **وما نفاه نفيناه** ، فإن هذا **خاص بالصفات** ؛ لأن صفات النقص تُنفى عن الله سبحانه ، وقد نفاها عن نفسه ، مثل السِّنة والنوم ، **لإثبات ضدها من الكمال** ، وهو كمال الحياة والقيومية ، أما الأسماء فلا يذكر

فيها هذا الشرط ، وإنما يقال : لا نثبت إلا ما أثبته الشرع ، ولا ننفي ما أثبته الشرع ؛ لأن الله سبحانه وتعالى لم يذكر أسماء نفاها عن نفسه كما في الصفات .

٣- دليل الأخذ بالقرآن والسُنة والإجماع :

❁ **ودليل الأخذ بالقرآن :**

قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[الأنعام: ١٥٥]

❁ **ودليل الأخذ بالسنة :**

ـ قوله تعالى : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر : ٧]

ـ **وكل آية تأمر بالإيمان بما جاء في القرآن فهي تدل على وجوب الإيمان بما جاء في السنة** ؛ لأنه مما جاء في القرآن الأمر باتباع النبي ﷺ ، والرد إليه عند التنازع ، قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ﴾ [الأعراف : ١٥٧]

ـ فكل آية تأمر باتباع القرآن فهي تأمر باتباع السُنة ؛ لأنه مما جاء في القرآن الأمر باتباع السُنة ، وهذا يشمل ما جاء في أسمائه تعالى ، وأوامره ونواهيه ، وما أخبر عنه رسول الله ﷺ في السنة فهو مما جاء الأمر في القرآن باتباعه .

ـ قال الله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥]

قال الله تعالى : ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [النساء : ٥٩]

ـ والرد إليه ﷺ يكون بطاعته في حياته ، والرد إلى سنته بعد وفاته .

❁ **دليل الأخذ بالإجماع :**

قول الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[النساء : ١١٥]

ـ فجعل الله اتباع غير سبيل المؤمنين ، (الذي هو إجماعهم) سببًا لاستحقاق العذاب .

ـ قال تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٤]

ـ قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران ١١٠]

فأثبت الله تعالى **الخيرية لمجموع المسلمين** ، والخيرية معناها **العدالة** ، والفلاح معناه **العصمة** فيما اجتمعوا عليه ، **فكل أمر اجتمع عليه المسلمون فهو صحيح معصوم .**

قال رسول الله ﷺ: «**سَأَلْتُ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَجْمَعَ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ فَأَعْطَانِيهَا.**»

[صحيح : رواه أحمد ٦/ ١٣٩٦ والطبراني في الكبير ٢١٧١ وصححه لغيره الشيخ شعيب في تحقيق المسند ٤٥/ ٢٠٠]

فالأمة لن تجتمع إلا على صواب .

٤- الأسماء الحسنى كانت معروفة في عهد الصحابة رضي الله عنهم :

❁ الأسماء الحسنى قد عينها رسول الله ﷺ كما جاء في القرآن والأحاديث الصحيحة ، لأنها من أهم الأمور التي توصل إلى الجنة ، **فلا يُتَصور أن يفوت على الصحابة أن يسألوا رسول الله ﷺ عن أمر عظيم كهذا .**

❁ قال ابن حزم : ولا يحل لأحد أن يشتق لله تعالى اسمًا لم يسم به نفسه ، وبرهان ذلك أنه تعالى قال : ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ [الشمس : ٥] ، وقال تعالى : ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق : ١٦] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٤] فلا يحل لأحد أن يسميه البناء ، ولا الكياد ، ولا الماكر ، ولا المتجبر ، ولا المستكبر، ولا على المجازي بذلك ، ولا على أي وجه أصلًا ، ومن ادعى غير هذا فقد ألحد في أسمائه تعالى، وتناقض وقال على الله تعالى الكذب ، وما لا برهان له به.[المحلي ١/ ٣٠]

٥- أسماء الله الحسنى توقيفية يعني لا تزيد ولا تنقص :

❁ قال ابن تيمية في الأسماء الحسنى : هي التي جاءت في الكتاب والسنة .

[العقيدة الأصفهانية ١٩]

ـ يعني **لا يزيد** على ما جاء فيهما ، **ولا ينقص** ، ولا يستعمل القياس لاختراع أسماء لله تعالى لم ترد في الكتاب والسنة .

❁ قال ابن قدامة المقدسي : ومذهب السلف الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه في آياته وتنزيله ، وعلى لسان رسوله ، **من غير زيادة** عليها **ولا نقص** منها .[ذم التأويل ١١]

وتسمية الله بما لم يسم به نفسه ، أو إنكار ما سمى به نفسه جناية في حق الله ﷻ ؛ لأن التسمية لا تكون إلا لمن له الحق فيها ، ولأن تسمية المخلوق لخالقه ، **قول على الله بغير علم** ، وقد نهينا عن ذلك بقوله سبحانه : ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ [الأعراف : ٣٣]

٦- تسمية الله تعالى بغير أسمائه من الإلحاد في أسمائه :

قال تعالى: ﴿ **وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾[الأعراف : ١٨٠]

❁ قال الإمام البغوي : **الإلحاد** في أسماء الله تسميته بما لم يُسَمَ به، ولم يأتِ في كتاب الله ، ولا سُنة رسوله ﷺ .[معالم التنزيل ٣/ ٣٠٧]

❁ وقال ابن حجر : من **الإلحاد** في أسمائه تسميته بما لم يرد في الكتاب أو السُنة الصحيحة .[فتح الباري ١١/ ٢٢١]

❁ وقال ابن حزم : منع تعالى أن يُسمى إلا بأسمائه الحسنى ، وأخبر أن من سماه بغيرها فقد **ألحد** .[المحلي ١/ ٢٩]

٧- يحرم الكلام في أسماء الله بغير علم :

❁ إذا كان الكلام في الدين بغير علم حرام ، والدين هو أوامر الله ، فالكلام في أسماء الله بغير علم حرام من باب أولى .

قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** ﴾ [الإسراء : ٣٦]

فإذا كانت هذه الآيات تحرم وتحذر من الخوض في الأمور الغيبية بلا دليل شرعي ، فإن ذلك التحريم والتحذير تدخل فيه أسماء الله ، باعتبارها من الأمور الغيبية التي لا تعرف إلا من طريق الوحي والنص الشرعي .

٨ أسماء الله من الغيب الذي يحرم الكلام فيها بالعقل :

❁ إن أسماء الله توقيفية ؛ لأنها من الأمور الغيبية التي يجب الوقوف فيها على ما جاء في الكتاب والسُنة ، فلا مجال للعقل فيها ؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه الله من الأسماء ، لقول رسول الله ﷺ : «**لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**» [صحيح مسلم ٢٢٢] ، والأسماء الحسنى منها الثناء على الله ، فدل على أن **العقل لا مجال له في باب الأسماء إلا التصديق** ، والوقوف عند النصوص ، وهي الآيات والأحاديث الصحيحة .

٩- أسماء الله توقيفية تعني أنها لا تُرد إلى عقل أو قياس أو تأويل:

❁ وإنما تُرد إلى الكتاب المجيد فمن تمسك بكتاب الله نجا ، ومن تركه واعتمد على عقله ضل وما اهتدى .

ـ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه الله تعالى ، أو يليق به من أسماء .

قال الله تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ** ﴾ [الإسراء : ٣٦]

❁ **توقيفية تعني : لا يصح استنباطها بالعقل بدون الرجوع إلى نص من الكتاب أو السنة .**

❁ قال الخطابي : لا يتجاوز في الأسماء والصفات التوقيف ، **ولا يستعمل فيها القياس** . [شأن الدعاء ١١١]

❁ وقال ابن القيم:قول رسول الله ﷺ: **أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ** . صريح في أن أسمائه ليست من فعل الآدميين وتسمياتهم . »[شفاء العليل ٢٧٧]

ـ وهل فعل الآدميين إلا القياس ؟

❁ ومن قال في أسمائه تعالى بالعقل والقياس هزمناه بسلاحه **وأبطلنا قياسه بالقياس** ، فقلنا **لا يصح أن يُسمي الولد أباه ، ولا أن يسمي العبد من اشتراه، فهل يصح أن يُسمي العبد ربه ومولاه** ؟ فلا يصح استعمال الرأي أو القياس أو الذوق الوجداني في اشتقاق الأسماء والصفات .

١٠- ومن أمثلة القياس الممنوع :

ولأن الصفات توقيفية نقول : الله **يرى** ، والله **يبصر** ؛ لأن الدليل وَرَدَ بذلك، قال الله تعالى : ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه : ٤٦] ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ [الحج : ٧٥] ، ولكن لا نقول الله **يشاهد** ، لعدم وجود نص بذلك ، **فلا مجال للأخذ بالمعنى** أبدًا ، **إنما هو الوقوف عند النص** .

ـ فانظر إلى دقة أهل السنة والجماعة في الكلام عن الله ، وعن صفات الله تبارك وتعالى ، وخوفهم أن يقولوا على الله بغير علم أو أن يقولوا عليه بأهوائهم .

❁ قال الخطابي: « لا يتجاوز في أسماء الله وصفاته التوقيف ، ولا يستعمل فيها القياس ، **فالجواد** لا يجوز أن يقاس عليه السخي ، وإن كانا متقاربين في ظاهر الكلام ، وذلك أن السخي لم يرد به التوقيف كما ورد بالجواد ، **والقوي** لا يقاس عليه الجلدُ، ولا يقاس على **القادر** المطيق ولا المستطيع ، **والعليم** لا يقاس عليه العارف.» [شأن الدعاء ١١١] لأن التجلد مثلًا يدخله التكلف والاجتهاد ، والله تعالى لا يجهده شيء .

ـ فلا يطلق على الله اسم المخترع بمعنى البارئ .

ـ ولا الصلد بمعنى القوي .

ـ ولا المخطط بمعنى المدبر .

ـ ولا الرقيق بمعنى الرحيم .

❁ إن مخالفة هذا المنهج قول على الله بغير علم ، ورجم بالغيب ، وقد حرم الله كل ذلك ، وعَدَّه من الجرائم العظام ، وإذا كان البشر لا يرضون أن يُسموا بغير

أسمائهم ، فكيف يجوز هذا في حق خالق البشر ، أن يسميه أحد مخلوقاته بما هو ليس من أسمائه تعالى ؟

١١- باب الإخبار لا يشترط فيه التوقيف :

❁ قال ابن القيم : فما يدخل في الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه و صفاته، كالموجود والقائم بنفسه ، فإنه يخبر به عنه ولا يدخل في أسمائه الحسنى و صفاته العليا ، فالإخبار عنه قد يكون باسم حسن أو باسم ليس بسيئ ، ولا يجوز أن يخبر عن الله باسم سيئ .[بدائع الفوائد ١/ ١٦٩]

❁ قال ابن تيمية : ويفرق بين دعائه والإخبار عنه ، فلا يُدعى إلا بالأسماء الحسنى، وأما الإخبار عنه فقد يكون باسم حسن أو باسم ليس بسيئ ، وإن لم يحكم بحسنه مثل شيء وذات وموجود . [مجموع الفتاوى ٦/ ١٤٢]

أقوال العلماء في وجوب التوقيف في أسماء الله تعالى

❁ قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : « قال الفخر الرازي : المشهور عن أصحابنا أنها **توقيفية** .» [فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/ ٢٢٣]

❁ وقال الحافظ ابن حجر ، قال أبو القاسم القشيري : « الأسماء تؤخذ **توقيفًا** من الكتاب والسنة والإجماع ، فكل اسم ورد فيها وجب إطلاقه في وصفه ، وما لم يرد لا يجوز ولو صح معناه .» [فتح الباري ١١/ ٢٢٣]

❁ وقال السفاريني في منظومته [الدرة البهية ٥٢] :

« لكنها في الحق **توقيفية** ..... لنا بذا أدلة وفية »

❁ وقال الألوسي : ومما يجب أن يُعْلَمَ أن علماء السنة اتفقوا على جواز إطلاق الأسماء الحسنى والصفات على البارئ جل وعلا إذا ورد بها الإذن من الشارع ، وعلى امتناعه على ما ورد المنع عنه .[روح المعاني ٩/ ١٢١ وقاله السفاريني في لوامع الأنوار البهية ١/ ١٢٤]

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: القول الشامل في جميع باب أسماء الله و صفاته أن يوصف الله بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ، وبما وصفه به السابقون الأولون **لا يتجاوز** القرآن والحديث . [مجموع الفتاوى ٥/ ٢٦]

❁ قال أحمد بن حنبل إمام أهل السنة : لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ﷺ ، **لا يتجاوز** القرآن والحديث .[نقله ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٥/ ٢٦]

❁ قال ابن القيم:ما يطلق على الله في باب الأسماء والصفات **توقيفي** .[بدائع الفوائد ١/ ١٧٠]

❁ قال الإمام الخطابي : ومن علم هذا الباب ـ أعني الأسماء والصفات ـ ومما يدخل في أحكامه ويتعلق به من شرائط : أنه لا يتجاوز فيها **التوقيف** .[شأن الدعاء ١١١]

❁ قال ابن بطال : أن الحديث عن ذات الله و صفاته وأفعاله لا مجال فيها إلا ما **نص** عليه كتاب ربنا ﷻ ، أو سنة نبينا ﷺ . [نقله ابن حجر في فتح الباري ١٣/ ٣٨٣]

❁ قال ابن أبي العز الحنفي : وأما أهل الحق والسنة والإيمان فيجعلون ما قاله الله ورسوله هو الحق الذي يجب اعتقاده واعتماده . [شرح الطحاوية ٤٧]

❁ قال القاضي أبو بكر بن العربي : اعلم أن أسماء الله تعالى توقيفية ، لا تؤخذ قياسًا واعتبارًا من جهة العقول . [نقله الزركشي في كتابه معنى لا إله إلا الله ١٤٠]

والاشتقاق لا ينافي أن الأسماء توقيفية

التوقيف لا يمنع الاشتقاق في أسماء العظيم الخلاق

❁ قد خرج أقوام ينتسبون إلى أهل السنة ، وادعوا منع الاشتقاق في أسماء العظيم الخلاق ، وادعوا أن التوقيف يمنع الاشتقاق .

ـ فكان لزامًا أن نحقق مذهب أهل السنة في هذه المسألة ، ونثبت أن الاشتقاق لا ينافي التوقيف .

ـ والله المستعان ، وهو من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، فنقول :

معنى التوقيف عند السلف أنه ينافي الرأي والقياس ، ولكن لا ينافي الاشتقاق الصحيح .

❁ وقال ابن تيمية عن الاشتقاق : وأجمعت الأمة على ذلك.

ومن أنكر الاشتقاق فقد أنكر إجماع الأمة الذي نقله ابن تيمية .

❁ وقال بجواز الاشتقاق الإمام أحمد بن حنبل والترمذي والطبراني وأبو نعيم والبيهقي وابن حجر والقشيري والزَجاج وابن القيم في **بدائع الفوائد** ، **ومدارج السالكين** ، **وشفاء العليل** .

❁ نقل ابن حجر العسقلاني أن سفيان بن عيينة وجعفر الصادق وأبو زيد اللغوي قد اشتقوا أسماء الله تعالى من صفات كماله ومن أفعاله [فتح الباري ١١/ ٢١٧]

❁ وقد جمعت المشتق عند سفيان ، وجعفر، وأبو زيد ، فوجدتها :

الصادق / المنعم / المتفضل / المنّان / الباعث / المعين / الباقي / الجليل / المحصي / المقدم المؤخر / القابض الباسط / المحيي المميت / المبدئ المعيد / الخافض الرافع / المعز المذل .

❁ وممن قال بجواز الاشتقاق بأن جَمَعَ أسماء مشتقة لله ﷻ :

الخطابي في كتابه **شأن الدعاء** / **وابن منده** في كتابه **التوحيد** / **والأصبهاني** في كتابه **الحجة في بيان المحجة** / **وابن العربي** في كتابه **أحكام القرآن** / وا**بن حزم** في كتابه المحلى / **والقرطبي** في كتابه **الأسنى في شرح الأسماء الحسنى** / والشيخ **ناصر السعدي** في كتابه **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**/ **والشيخ العثيمين** في كتابه **القواعد المثلى** .

❁ ولم يقل أحد منهم أنها توقيفية بمعنى لا يجوز فيها الاشتقاق ، بل **الذي لا يجوز هو اختراع أسماء لم ترد ولم يدل عليها فعل أو صفة لله العظيم** ، ولكن يجوز الاشتقاق بشرط أن يكون المعنى صحيحًا ودالًا على الكمال ، ولا يوهم نقصًا بوجهٍ من الوجوه ، وأن يكون الاشتقاق نفسه صحيحًا.

فإن أسماء الله تعالى كلها حسنى ، وتدل على الكمال المطلق لله تعالى .

أقوال العلماء في جواز الاشتقاق

١- **إجماع سلف الأمة** ، فقد نقل شيخ الإسلام إجماع الأمة على اسمي **الغياث والمغيث** وهما من الأسماء المشتقة ، والاسمان **مشتقان** من قوله تعالى : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال : ٩] [مجموع الفتاوى ١/ ١١١]

❁ ونقل صاحب حاشية العدوي الإجماع على اسم **الباعث** وهو من الأسماء المشتقة ، وهو **مشتق** من قوله تعالى : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج : ٧]

٢- صح عن ابن عمر وابن مسعود رضي الله عنهم أنهما كانا يقولان في المسعى : رب اغفر وارحم إنك أنت الأعز الأكرم. [صحيح :رواهما ابن أبي شيبة في المصنف ٤/ ٦٩ والطبراني في الدعاء ٨٧٠ والبيهقي في السنن الكبرى ٥/ ٩٥]، واسم **الأعز** لم يرد في الكتاب ولا في السُنة ، وإنما **اشتقه** الصحابيان رضي الله عنهما ولم يرفعاه إلى النبي ﷺ .

٣- نقل ابن حجر عن أبي القاسم القشيري قال : الأسماء تؤخذ توقيفًا من الكتاب والسُنة **والإجماع** ، فكل اسم ورد فيها وجب إطلاقه في وصفه ، وما لم يرد لا يجوز ولو صح معناه . [فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/ ٢٢٣]

ـ وهذا القول فيه إثبات الاشتقاق ؛ لأننا لا نحتاج للإجماع كدليل إلا في الأسماء التي لم ترد في الكتاب ولا في السُنة باللفظ الصحيح ، وهي الأسماء المشتقة ، أما ما ورد باللفظ الصريح فيكفي للاستدلال عليه نصوص الكتاب والسُنة .

٤- وقال ابن حجر العسقلاني في اسم **مقلب القلوب** المشتق من قول الله ﷻ ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ [الأنعام : ١١٠] ، وفيه حجة لمن أجاز تسمية الله تعالى بما ثبت في الخبر ، **ولو لم يتواتر** ، **وجواز اشتقاق** الاسم له تعالى من الفعل الثابت.[فتح الباري ١٣/ ٣٧٧]

٥- إن ابن حجر أثبت أسماء : **الوارث والقائم والغالب** في تلخيص الحبير ، وهي أسماء مشتقة ، وابن حجر يقول بوجوب التوقيف ، فعُلم أن التوقيف عنده لا ينفي الاشتقاق .

٦- وقال أبو إسحاق الزجاج : لا يجوز لأحدٍ أن يدعو الله بما لم يصف به نفسه ، والضابط : أن كل ما أذن الشرع أن يُدعى به سواء كان **مشتقًا** أو غير مشتقٍ فهو من أسمائه . [فتح الباري ١١/ ٢٢٣] ، وفي هذا القول إثبات الاشتقاق .

٧- قال البيهقي : الأسماء الحسنى تؤخذ من الكتاب والسنة نصًا أو دلالةً ، فقوله نصًا : أي : **اسمًا علمًا** ، وقوله دلالةً : أي : **اشتقاقًا من الصفة** . [كتاب الاعتقاد ٤٨]

ونصًا : مثل قول الله تعالى : ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ فهذا اسم علم .

ودلالة: مثل قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ فيشتق منه اسم **المعبود**.

٨- قال القاضي أبو بكر بن العربي: (كل لفظ دل على معنى ثابت لله تعالى جاز إطلاقه عليه ، إذا لم يكن موهمًا لما لا يليق بذاته تعالى) ، وهذا هو الاشتقاق .[شرح المواقف] [نقله الألوسي في روح المعاني ٩/ ١٢٣]

٩- قال ابن العربي: « والذي يعضد ذلك ـ أي القول بالاشتقاق ـ أن الصحابة وعلماء الإسلام حيث عددّوا الأسماء ذكروا **المشتق** والمضاف والمطلق في مساقٍ واحد .» [أحكام القرآن ٢/ ٣٣٨]

❁ ومن الذين ذكروا المطلق والمشتق في سياق واحد : الخطابي ، وابن منده ، والأصبهاني ، والقرطبي، والبيهقي ، والزجاج ، وابن حجر ، وغيرهم .

١٠- وقال الطيبي : أن كل ما أذن الشارع أن يدعى به الله ﷻ سواء كان **مشتقًا** أو غير مشتق فهو اسم .[نقله الألوسي في روح المعاني ٩/ ١٢٢]

١١- قال ابن القيم : فمن المعلوم أن أسماء الله الحسنى **كلها مشتقة** ، فكل اسم من أسمائه مشتق إما من صفة من صفاته أو فعل قائم به .[شفاء العليل ٢٧١]

١٢- قال ابن القيم : أسماء الرب تبارك وتعالى دالة على صفات كماله ، فهي **مشتقة** من الصفات . [مدارج السالكين ١/ ٢٨]

١٣- قال ابن القيم : ولا محذور في **اشتقاق** أسماء الله تعالى . [بدائع الفوائد ١/ ٢٧]

١٤- ابن القيم أثبت الأسماء المزدوجة ، وكثيرًا منها أسماءً مشتقة مثل : **المعطي المانع ، والنافع الضار ، والعفو المنتقم** ، وهو من القائلين بوجوب التوقيف ، فعُلم أن التوقيف عنده لا يمنع الاشتقاق .

١٥- قال السفاريني في الأسماء المشتقة : إذ ليس جواز إطلاقها على الله محل نزاع لأحدٍ بشرط أن لا يكون إطلاقها يوهم نقصًا ، بل كان مشعرًا بالمدح .[لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية وشرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية ١/ ١٢٥]

١٦- وقد نقل القرطبي عن ابن العربي تقعيده لاشتقاق الأسماء من الأفعال ، وعكسه ، فقال : قال ابن العربي : ذلك لتعلموا أن السلف كانوا **يشتقون** الأفعال من الأسماء ، والأسماء من الأفعال ، فاقتدوا بهم ترشدوا .[الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي]

١٧- قال الألوسي : والمختار عندي عدم توقف إطلاق الأسماء **المشتقة** ، بل يصح الإطلاق لكن بعد التحري التام ، وبذل الوسع فيما هو نص في التعظيم . [روح المعاني ٩/ ١٢٣]

١٨- يجب أن يكون في الأسماء الحسنى أسماءً مشتقة .

❁ لأن الأسماء الحسنى لا يمكن أن تقل عن تسعة وتسعين اسمًا ، وليس في القرآن تسعة وتسعين اسمًا علمًا لله تعالى ، وإنما جميع ما في القرآن من الأسماء الصريحة هو ثمانية وستين اسمًا .

❁ **والأولى أن نكتفي في الاشتقاق بما اشتقه السلف من أسماء الله من صفاته وأفعاله احتياطًا واعترافًا بقلة علمنا .**

❁ **ومن الأسماء المشتقة التي أجمعت عليها الأمة اسم المعز المذل ، والضار النافع .**

ضوابط الاشتقاق

معنى الاشتقاق :

ـ هو أن الأسماء والصفات والأفعال تشتق من بعضها ، أي يتضمن بعضها بعضًا ، لا أن بعضها يتولد من بعض .

❁ قال ابن القيم : أن الاسم والصفة والفعل يتضمن أحدهم الآخر ، أو يزيد عليه، لا أن أحدهم قد تولد من الآخر .[بدائع الفوائد ١/ ٢٢]

١- صفات الله تعالى أكثر وأوسع من أسمائه ، وأفعاله تعالى والأخبار عنه أكثر وأوسع من صفاته .

❁ فأسمائه الحسنى يصح أن تشتق منها صفاته تعالى ، و صفاته المتعدية يصح أن يشتق منها أفعاله تعالى ، كصفة الرحمة والبر ، بخلاف الصفات اللازمة كالحياة ، **فلا يشتق منها فعل** .

ـ فاسم **الرحمن** يشتق منه **صفة الرحمة**، ويشتق منها فعل **يرحم** ، فهو يرحم عباده أجمعين ، المسلمين والكافرين .

ـ واسم **القدير** يشتق منه صفة **القدرة وفعلها** ، قال تعالى : ﴿فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾ [المرسلات : ٢٣] بصيغة **الصفة** ، وقال تعالى : ﴿فَقَدَرْنَا﴾ بصيغة **الفعل** .

ـ أما اسمه تعالى **الحي** ، فيشتق منه صفة **الحياة** ، لكن لا يشتق منها فعل ؛ لأنها صفة لازمة ، بخلاف اسمه تعالى **المحيي** ، فله صفة متعدية ، يشتق منها فعل **يحيي عباده** .

ـ والعكس لا يلزم ، فأفعاله تعالى والأخبار عنه لا يشتق من **جميعها** صفات، و صفاته تعالى لا يشتق من **جميعها** أسماء .

ـ فإنه **يُخبر** عن الله تعالى بأنه **موجود** ، وأنه **ذات** ، وأنه **قائم بنفسه** ، وهذه الأخبار لا كمال فيها ، لذلك **لا يشتق له من تلك الأخبار صفات ولا أسماء** .

❁ **ولا يشتق من الصفة والفعل اسمًا إلا ما جاء به الشرع .**

ـ لأن الأسماء توقيفية ، فلا نسمي الله إلا بما سمى به نفسه ، أو سماه به رسوله ﷺ ، فإذا ثبت الاسم في نص من نصوص الوحي ، علمنا أنه مشتق من الصفة والفعل أو من الصفة فقط .[معنى **لا إله إلا الله** للزركشي ١٤٠ وفتح الباري لابن حجر ١١/ ٢٢٦]

٢- أسماء الله الحسنى مشتقة من بعض صفاته العلى ﷻ .

❁ فباب الصفات أوسع من باب الأسماء ، فما صح صفة فليس شرطًا أن يصح اسمًا ، فقد يصح وقد لا يصح ، لكن الأسماء جميعها مشتقة من صفاته تعالى .

❁ قال ابن القيم : الصفات مصادر الأسماء الحسنى ، وهي أوسع من أسمائه تعالى، فالأسماء تشتق من الصفات .[شفاء العليل ٥٦٦]

❁ فاسم **العليم** يشتق من صفة العلم ، **والرحيم** يشتق من صفة الرحمة ، **والحكيم** يشتق من صفة الحكمة .

❁ **ولا يشتق لله تعالى أسماء من كل صفاته إلا ما يظهر منها الكمال عند إطلاقها .**

فلا يصح أن يقال أنه تعالى رابع ثلاثة أو سادس خمسة ، وإن كانت هذه صفات صحيحة ؛ لأن هذا يوهم نقصًا ، فلا يطلق إلا في السياق ، قال الله تعالى : ﴿**مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟**﴾[المجادلة : ٧] [شفاء العليل لابن القيم]

ـ ومن صفاته تعالى الكلام والاستواء ، **ولا يشتق له منها أسماء** .

❁ قال ابن القيم : وإن كانت هذه الألفاظ تأتي دائمًا في سياق الكمال وما يستحق المدح والحمد لله تعالى ، فالله يوصف بصفات كالكلام ، والإرادة ، والاستواء ، والنزول ، والضحك ، ولا يشتق منها أسماء ، فلا يسمى بالمتكلم، والمريد ، والمستوي ، والنازل ، والضاحك ، فهذه الأسماء لا توجد في أسماء الله الحسنى ؛ لأنها لا تدل في حال إطلاقها على ما يُحمد الرب به ويُمدح .
[نقض تأسيس الجهمية ومدارج السالكين ٣/ ٤١٥]

❁ **لا يشتق أسماء من صفات الله الذاتية الخبرية** ، كاليد والعين .

٣- أسماء اللّه الحسنى مشتقة من بعض **أفعال كماله** ﷻ .

مثل اسمه **المبدئ المعيد والمحيي والمدبر والمحصي** [شفاء العليل لابن القيم] فهذه الأسماء مشتقة من أفعال كماله ، فهو تعالى الذي يبدأ ويعيد ، ويحيي ويميت ، ويدبر أمور عباده ، ويحصي أفعالهم .

ـ وليست كل الأفعال يمكن أن يشتق لله منها أسماء .

❁ قال ابن القيم : الفعل أوسع من الاسم ، ولهذا أطلق الله على نفسه أفعالًا لم يتسم منها بأسماء الفاعل : كأراد ، وشاء ، ولم يُسَمَّ بالمريد ، والشائي ، كما لم يُسَمِ نفسه بالصانع ، والفعال ، والمتقن ، وغير ذلك من الأسماء التي أطلق أفعالها على نفسه تعالى ، فباب الأفعال أوسع من باب الأسماء .[مدارج السالكين ٣/ ٤١٥ ومختصر الصواعق المرسلة للموصلي ١/ ٢٦١]

ـ قال تعالى : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ [البقرة : ١٨٥] فلا يشتق من هذا الفعل اسم المريد ؛ لأنه لا يدل على كمال ، **وكل اسم لا يدل على كمال فهو ليس من أسمائه تعالى** .

❁ وقال ابن القيم : لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيدًا أن يشتق له منه اسم مطلق ، مثل المضل ، الفاتن ، الماكر ، فإن هذه الأسماء لم يطلق عليه سبحانه منها إلا أفعال مخصوصة معينة ، فلا يجوز أن يسمى بأسمائها المطلقة .[بدائع الفوائد ١/ ١٦٩ ومدارج السالكين ٣/ ٤١٥] [وجاء مثله في لوامع الأنوار البهية للسفاريني ١/ ١٢٥]

ـ قال الله تعالى : ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ [الرعد : ٢٧] وقال الله تعالى : ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [إبراهيم : ٢٧] فهذا الفعل لا يشتق منه صفة ولا اسم ، لأن الفعل جاء مقيدًا بمن يشاء ، **فلا يشتق له منه اسم مطلق** يسري على جميع العالمين .

٤- أسماء اللّه الحسنى يشتق منها كلها صفات للّه تعالى .

❁ فاسمه **الرحمن** هو الأصل ، وصفة **الرحمة** اللازمة لاسمه الرحمن هي الصفة المشتقة من الاسم .

٥- أسماء الله المتعدية يشتق منها كلها أفعال لله تعالى .

ـ ففعل يرحم مشتق من اسمه **الرحمن** .

ـ لكن لا يشتق فعل من اسم الله **القدوس** مثلًا ؛ لأن مدلول الاسم لازم ، فلا يمكن أن يخبر به عن الله بفعل .

❁ قال ابن القيم : إن الاسم إذا أُطلق عليه جاز أن يشتق منه الصفة والفعل ، فيخبر عنه فعلًا وصفةً نحو : **السميع ، البصير ، القدير** ، يُطلق عليه صفة السمع والبصر والقدرة ، ويخبر عنه بالأفعال من ذلك نحو ﴿**قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ**﴾ [المجادلة : ١] ﴿**فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ**﴾ [المرسلات : ٢٣] وهذا إذا كان الفعل متعديًا .

فإن كان لازمًا لم يُخبر عنه به ، نحو **الحي** ، بل يُطلق عليه الاسم ـ والصفة ـ دون الفعل . [بدائع الفوائد ١/ ١٦٢]

٦- صفات الله تعالى مشتقة من بعض أفعال كماله ﷻ .

وأفعاله تعالى لا منتهى لها ، وهي أوسع من صفاته تعالى ، ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿**لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الفتح : ١٨] وقوله تعالى : ﴿**ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ**﴾ [الحج : ٧٥] فهذه الأفعال يمكن أن يشتق لله منها صفات **كالرضا والاصطفاء** وهذه الصفات غير مشتقة من أسمائه تعالى ، وإنما مشتقة من أفعاله سبحانه .

ـ ولا يشتق لله تعالى من كل أفعاله صفات .

ـ قال تعالى : ﴿**وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾ [إبراهيم : ٢٧] ولا يشتق له من هذا الفعل صفة ؛ لأن الفعل جاء مقيدًا بالظالمين ، فلا يشتق لله تعالى منه صفة تكون عامة لعباده .

٧- صفات الله المتعدية يشتق منها كلها أفعال لله تعالى .

فنقول : أنه يرحم عباده ؛ لأنه ذو رحمة واسعة .

٨- لا يجوز تصغير أسماء الله تعالى .

❁ لأنه قد يفهم من ذلك التحقير .

❁ ذكر ابن حجر أن إمام الحرمين الجويني نقل إجماع العلماء على أن أسماء الله تعالى لا تصغر . [فتح الباري ١١/ ٣٦٦]

❁ قال ابن حيان: واعلم أن أسماء الله تعالى لا تصغر . [تفسير البحر المحيط ٣/ ٤٩٨]

٩- ثم تراعى قواعد الاشتقاق الصحيحة في اللغة .

فلا يصح اشتقاق اسم الرشيد من قوله تعالى: ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف : ١٧]

❁ فكلمة مرشدًا وهي اسم الفاعل لا يشتق منها اسم رشيد وهو صيغة مبالغة؛ لأن الأسماء لا تشتق إلا من الأفعال أو الصفات **وهي المصادر**، ولا تشتق من اسم الفاعل ؛ لأن أسماء الله تعالى تأتي على صيغة اسم الفاعل ، كاسم المغني ، بمعنى أن اسم الفاعل هو نفسه صيغة أسماء الله تعالى ، والله تعالى اعلم .

١٠- لا يجوز استعمال القياس في أسماء الله تعالى .

❁ قال ابن تيمية في الأسماء الحسنى : هي التي جاءت في الكتاب والسنة . [الأصبهانية ١١٧]

يعني لا يزيد على ما جاء فيهما ، ولا ينقص ، ولا يستعمل **القياس** لاختراع أسماء لله تعالى لم ترد في الكتاب والسنة .

❁ قال الخطابي : لا يتجاوز في الأسماء والصفات التوقيف ، ولا يستعمل فيها **القياس** . [شأن الدعاء ١١١]

❁ قال أبو بكر بن العربي : اعلم أن أسماء الله تعالى توقيفية لا تؤخذ قياسًا .

[نقله الزركشي في كتابه معنى لا إله إلا الله ١٤٠]

وجود الشروط وانتفاء الموانع

الشروط والموانع :

❁ فلابد عند إثبات كل اسم لله تعالى من وجود الشروط وانتفاء الموانع .

أما الشروط :

(١) أن **يصح إطلاق الاسم** على الله ، وصحة الإطلاق معناها : أن يكون في الاسم غاية الكمال والتنزيه لله ، وأن يبلغ الغاية في الحسن ، فلا يكون هناك أحسن منه ، حتى ينطبق عليه أنه من أسمائه الحسنى ، وأن يكون هو المثل الأعلى ، ولا يوجد أعلى منه ، وأن لا يوهم نقصًا بوجهٍ من الوجوه .

(٢) أن **يصح اشتقاق الاسم** أو أخذه من القرآن **بطريق صريح** أو **حديث صحيح** ، فما لا يصح اشتقاقه فليس من أسمائه تعالى .

(٣) أن تجمع عليه الأمة ، أو يقول به الجمهور ، أو يقول به جماعة من العلماء المشهورين أو آحادهم .

فلا يصح لطالب العلم أن يتجرأ ويطلق على الله اسمًا لم يسبقه إليه إمام معتبر، وإلا يكون قد تكلم على الله بغير علم ، وكذلك لا يصح له أن ينفي ما أقره العلماء بالدليل .

وانتفاء الموانع :

❁ كأن يعارض في الإطلاق إمام معتبر بدليل .

كقول شيخ الإسلام ابن تيمية أن اسم **المنتقم** لا يصح إطلاقه ؛ لأنه جاء **مقيدًا بالمجرمين** . [مجموع الفتاوى ٨/ ٩٦ و ١٧/ ٩٥]

ـ والتورع هنا هو ترك الإطلاق ، والاكتفاء بالمتفق عليه .

رغم أن الذي قال باسم **المنتقم** جماعة من العلماء المعتبرين ، منهم ابن الوزير في إيثار الحق على الخلق ، وابن حجر في فتح الباري ، وابن القيم في مدارج السالكين ، وجاء أيضًا في رواية الوليد بن مسلم، وجاء عند غيرهم من العلماء .

ـ واسم **ذو انتقام** جاء في إحصاء البيهقي ، وابن الوزير وغيرهما .

ببذل الوسع يرتفع الحرج :

❁ قال الألوسي : والمختار عندي عدم توقف إطلاق الأسماء المشتقة ، بل يصح الإطلاق لكن بعد التحري التام وبذل الوسع فيما هو نص في التعظيم ، ويجب التحفظ إلى الغاية عما يوهم أدنى أدنى نقص ، معاذ الله تعالى في حقه سبحانه ؛ لأننا مأذونون بتعظيم الله تبارك وتعالى بالأقوال والأفعال ، فمتى كان في الإطلاق تعظيم الله ﷻ كان مأذونًا به ، **والتكليف منوطٌ بالوسع** ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ، **فبعد بذل الوسع في التعظيم يرتفع الحرج** . [روح المعاني ٩/ ١٢٣]

❁ وكان ابن تيمية رحمه الله إذا أغلقت عليه مسألة من العلم ، دعى الله قائلًا : « يا معلم داود علمني ، ويا مفهم سليمان فهمني .» يتأول قوله تعالى : ﴿ **وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ** ﴾ [البقرة : ٢٥١] وقوله تعالى : ﴿ **وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا** ﴾[الأنبياء : ٧٨- ٧٩]

❁ قال ابن القيم : كان شيخنا **ابن تيمية** إذا أشكلت عليه المسائل ، يكثر من الدعاء: **يا معلم إبراهيم علمني** ، ويكثر من الاستغاثة بذلك اقتداءً **بمعاذ بن جبل** حيث قال : **عليك بمعلم إبراهيم** . [إعلام الموقعين ٤/ ٢٥٧]

وقال الله تعالى: ﴿ **وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ** ﴾[البقرة : ٢٨٢]

❁ وإنه لمن أصعب المسالك القول في أسماء الله المشتقة بالإثبات أو عدمه ، وإن ذلك ليحتاج إلى :

ـ تجميع الأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة .

ـ الإطلاع على أقوال كل من سبق من العلماء الأعلام .

ـ ومراعاة قواعد اللغة في الاشتقاق .

ـ ومراعاة التنزيه الكامل لله تعالى .

ـ ومراعاة الأفعال والصفات اللازمة لله تعالى على الدوام من تلك التي يفعلها إذا أراد ، وهي ليست صفة ملازمة له سبحانه .

ـ مراعاة الأفعال المطلقة والمقيدة ، فلا يطلق على الله تعالى ما قيده سبحانه ببعض خلقه .

ـ مراعاة الأسماء المقترنة ، فلا تطلق مفرداتها على الله تعالى مثل الضار والمانع .

❀ لمزيد بيان يراجع آخر باب الإحصاء (الأسماء التي لم تثبت) .

ضوابط الإطلاق

١- لا يطلق على الله تعالى أسماءً بلا دليل .

ـ فالأسماء توقيفية لا تؤخذ إلا من الكتاب والسنة الصحيحة .
ـ وما لا يصح دليله فلا يصح إطلاقه من الأسماء .
ـ ولا يجوز اختراع أسماء لله تعالى .

٢- لا يطلق على الله تعالى إلا ما يصح اشتقاقه .

ـ فالأسماء التي لا يصح اشتقاقها كالرشيد والبرهان والهَوِى لا يصح إطلاقها على الله تعالى .

٣- أسماء الله حسنى وليست حسنة فقط .

فأسماء الله تعالى لا يكفي أن تكون حسنة، بل يجب أن تكون أحسن الأسماء ، فإذا كان هناك اسم حسن ، واسم أحسن ، فالأحسن هو الذي من أسمائه وليس الحسن .

❁ قال ابن الوزير : اعلم أن لفظ الحسنى في اللغة هو **جمع الأحسن** ، لا جمع الحسن . [إيثار الحق على الخلق ١١٦]

❁ فإن **أسماء الله التي لا تحصى كلها حسنى** ، أي أحسن الأسماء، وهو مثل قول الله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل : ٦٠] **أي الكمال في ذاته وأسمائه ونعوته** .

❁ وقال ابن القيم : أسماء الله هي أحسن الأسماء وأكملها ، فليس في الأسماء أحسن منها ولا يقوم غيرها مقامها ، ولا يؤدي معناها .[بدائع الفوائد ١/ ١٧٧]

٤- لا يجوزأن يطلق على الله تعالى إلا ما دل على الكمال المطلق ، ولا يطلق على الله تعالى ما يحتمل المدح والذم .

❁ إن كانت الصفة لا تدل على الكمال المطلق ، فلا يشتق منها اسم لله تعالى .

❁ولا يطلق على الله تعالى ما كان معناه **يحتمل الخير والشر** .

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وأما تسميته سبحانه بأنه مريد وأنه متكلم ، فإن هذين الاسمين لم يردا في القرآن ، ولا في الأسماء الحسنى المعروفة ، ومعناهما حقٌ ، ولكن الأسماء الحسنى المعروفة هي التي يدعى الله بها ، وهي التي جاءت في الكتاب والسُنة ، **وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها** ، وأما الكلام والإرادة ، فلما كان جنسه ينقسم إلى محمود كالصدق والعدل ، وإلى مذموم كالظلم والكذب، والله تعالى لا يوصف إلا بالمحمود دون المذموم ، جاء في أسمائه الحكيم، والرحيم، والصادق ، والمؤمن ، والشهيد ، والرءوف ، والحليم ، والفتاح ، ونحو ذلك ، فلهذا لم يجيء في أسمائه الحسنى المأثورة المتكلم والمريد .[شرح الأصفهانية ٢٤]

❁ قال ابن القيم : « فأسماء الله أحسن الأسماء وأكملها ، فما كان مسماه منقسمًا إلى كمال ونقص ، وخير وشر ، لم يدخل اسمه في الأسماء الحسنى .» [مدارج السالكين ٣/ ٤١٥]

❁ وقال ابن القيم : إن الصفة إذا كانت منقسمة إلى كمال ونقص لم تدخل بمطلقها في أسمائه ، بل يطلق عليه منها كمالها ، وهذا **كالمريد** ، **والفاعل** ، **والصانع** ، فإن هذه الألفاظ لا تدخل في أسمائه . [بدائع الفوائد ١/ ١٦٩]

❁ فلا يجوز إطلاق الأسماء التي **تحتمل المدح والذم** كالمتكلم والمريد ، ولكن تطلق كفعل من أفعاله تعالى ، يفهم منه الكمال في سياقه .

ـ فلا يصح إطلاق على الله أسماء **المريد** ، **الفاعل** ، **الصانع** ، **المتكلم** ، **الداعي** ، **الآتي** ، **الجائي** ، **الذاهب** ، **القادم** ، **القاسم** ؛ لأن هذه الصفات منقسمة على محمود ومذموم .

ـ فلا يقال أن من أسمائه المريد لقوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾[الأنفال : ٦٧]

ولا الفاعل لقوله تعالى : ﴿وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء : ١٠٤]

ولا الزارع لقوله تعالى : ﴿ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [الواقعة : ٦٤]

ولا الماهد لقوله تعالى : ﴿وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ﴾ [الذاريات : ٤٨]

❁ وقال الحافظ ابن حجر : اتفقوا على أنه لا يجوز أن يطلق على الله اسم ولا صفة توهم نقصًا ، ولو ورد ذلك نصًا ، فلا يقال **ماهد** ولا **زارع** ولا **فالق** ، وإن ثبت في قوله تعالى : ﴿**فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ**﴾ [الذاريات : ٤٨] وقوله تعالى : ﴿ **أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ**﴾ [الواقعة : ٦٤] وقوله تعالى : ﴿ **فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ** ﴾ [الأنعام : ٩٥] ، ولا يقال **ماكر** ولا **بناء** ، وإن ورد ﴿**وَمَكَرَ ٱللَّهُ**﴾ [آل عمران : ٥٤]، ﴿**وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا**﴾ [الذاريات : ٤٧] [فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/ ٢٢٣]

❁ قال الشيخ حافظ حكمى: فإن هذه الأفعال ليست ممدوحة مطلقًا ، بل تمدح في موضع وتذم في موضع ، فلا يجوز إطلاق أفعالها على الله تعالى مطلقًا .[معارج القبول ١/ ١١٨]

❁ فهذه الأسماء كالفاعل والصانع ، لا تطلق عليه في أسمائه الحسنى إلا **إطلاقًا مقيدًا** ، كما أطلقه هو على نفسه ، قال تعالى : ﴿**فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ** ﴾ [البروج : ١٦] وقال تعالى : ﴿**وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ** ﴾ [إبراهيم : ٢٧] وقال تعالى: ﴿**صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ**﴾ [النمل : ٨٨]

❁ ولا يطلق على الله تعالى أسماء : الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل ، المشتقان من قوله ﷺ : « **اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ .** »[صحيح مسلم ١٣٤٢]

ولا يطلق على الله رابع ثلاثة أو سادس خمسة ، قال الله تعالى : ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟**﴾ [المجادلة : ٧]

٥- الأسماء المقيدة لا يجوز إطلاقها على الله تعالى .

والأسماء المقيدة هي ما أطلق على الله تعالى على **سبيل العدل والمقابلة** لمن يستحقه ، أو الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق .

❁ قال الشيخ حافظ حكمي : اعلم أنه قد ورد في القرآن أفعال أطلقها الله ﷻ على نفسه على سبيل الجزاء العدل والمقابلة ، وهي فيما سيقت فيه مدحٌ وكمالٌ ، لكن لا يجوز أن يشتق له تعالى منها أسماء ، ولا تطلق عليه في غير ما سيقت فيه من الآيات، كقوله تعالى : ﴿**إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ** ﴾ [النساء : ١٤٢]

وقوله تعالى : ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ [الأنفال : ٣٠] وقوله تعالى : ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة : ٦٧] وقوله تعالى : ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ۝ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة : ١٤-١٥] ونحو ذلك ، فلا يجوز أن يطلق على الله تعالى مخادع ، ماكر ، ناسٍ ، مستهزئ ، ونحو ذلك مما يتعالى الله عنه ، ولا يقال: الله يستهزئ ويُخادع ويمكر وينسى على سبيل الإطلاق ، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا . [معارج القبول ١/ ١١٨]

❁ وقال ابن القيم : وقد أخطأ أقبح خطأ من اشتق له من كل فعل اسمًا ، وبلغ بأسمائه زيادة على الألف ، فسماه الماكر ، والمخادع ، والفاتن ، والكائد ، ونحو ذلك . [مدارج السالكين ٣/ ٤١٥]

❁ قال ابن القيم : فإن هذه الأفعال ليست ممدوحة مطلقًا ، بل تُمدح في موضع وتُذم في موضع ، فلا يجوز إطلاق أفعالها على الله تعالى مطلقًا ، فلا يقال أنه تعالى يمكر ويخادع ويستهزئ ويكيد ، فلذلك بطريق أولى لا يشتق له منها أسماء يسمى بها ، فلا يطلق على الله المخادع أو المستهزئ . [الصواعق المرسلة]

ـ ولكن يقال مخادع المنافقين ومستهزئ بهم ، وأنه عزيز ذو انتقام ، أو منتقم من المجرمين ، أو كائد ومملي للظالمين ، ومستدرج للمكذبين .

❁ قال ابن القيم : والمقصود أن الله سبحانه لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق ، وقد علم أن المجازاة على ذلك حسنة من المخلوق ، فكيف من الخالق سبحانه؟ [الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة]

❁ **فالمخادع والمستهزئ والمملي والمنتقم والكائد والماكر والفاتن والمستدرج والناسي** ليست من أسمائه تعالى .

٦- لا يجوز إطلاق الأسماء والصفات المذمومة على الله تبارك وتعالى .

ـ فلا يصح أن يقال : «خان الله من يخون» ، «وظلم الله من ظلم» ، «والله يجور عليه كما يجور على الناس» ، فإن **الله لا يخون ولا يظلم ولا يجور،** لأنها صفات نقص لا كمال

فيها بخلاف الخداع ، قال الله تعالى : ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ ﴾ [النساء : ١٤٢] ، فإن خداع الخادعين صفة كمال ، كما أن عدم الانتقام من الخادعين بطريقتهم صفة نقص .

٧- الأسماء المقترنة لا يجوز إطلاق مفرداتها على الله تعالى .

❁ فلا يجوز أن يقال : المذل الضار المنتقم المانع ، بل الصحيح أن يقال : **المعز المذل ، الضار النافع ، العفو المنتقم ، المعطي المانع** ، لأن الكمال لله تعالى يتحقق باقتران الاسمين ، لما فيه من إظهار معاني الربوبية والقدرة التامة على التصرف في مخلوقاته كيف يشاء .

❁ وهذه الأسماء المزدوجة **تجري مجرى الاسم الواحد**،ولا تطلق إلا مقترنة ببعضها .

❁ ولا يصح إطلاق الاسم الذي يوهم النقص دون الاسم الآخر ، مثل اسمي القابض الباسط ، واسمي المعطي المانع ، فهذه الأسماء تعد اسمين ؛ لأن كل اسم منها يحمل معنى غير الآخر، لكنها تكون كالاسم الواحد في المعنى ، فلا يصح إفراد اسم عن الآخر في الذكر ؛ لأن الاسمين إذا ذكرا معًا دل ذلك على عظيم قدرته وتدبيره ، وإذا ذكر أحدهما لم يكن فيه هذا المدح ، والله له الأسماء الحسنى ، ليس له مثل السوء قط . [نقض تأسيس الجهمية لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢/ ١٠ وإيثار الحق على الخلق لابن الوزير ١٧٤]

٨- لا يطلق على الله تعالى مالا يجوز تسمية العباد به.

ـ يجوز تسمية العباد بتعبيدهم لأسماء الله الحسنى ، فيجوز تسمية عبد الرحمن وعبد الرحيم .

وما لا يجوز أن يسمى به العبد كعبد المبغض وعبد المتكلم ، فليس من أسماء الله، فلا يطلق على الله تعالى ما لا يجوز تسمية العباد به .

٩- لا يطلق على الله تعالى ما لا يجوز دعاؤه به :

ـ فلا يُدعى الله تعالى بألفاظ الأخبار عنه ، فلا يقال يا شيء ، أو يا ذات .
ـ ولا يُدعى بأفعاله التي لم يشتق منها أسماء ، فلا يقال يا فاعل ، أو يا صانع ، أو يا مريد .
ـ ولا يُدعى بصفاته التي لم يشتق منها أسماء ، فلا يقال يا مستوٍ على عرشك ، أو يا متكلم .

١٠- أسماء اللّه ليس فيها اسم فاعل ليس بعامٍ شامل ، مثل مجري السحاب، وهازم الأحزاب .

ـ فأفعال الله تابعة لحكمته ومشيئته وإرادته ، وهي تحدث في وقت دون وقت ، وهي ليست عامة في كل الأوقات ، ولكل المخلوقات ، لذلك لا يطلق على الله تعالى منها أسماء ؛ لأنها ليست بعامة في كل الأوقات ، ولا تشمل كل المخلوقات .

١١- ليس في أسماء اللّه تعالى أعلامًا جامدة لا تتضمن معنى كمالٍ حسن .

ـ كاسم الدهر مثلًا ، فهو لم يتضمن صفة محمودة وإن جاء في الحديث : « **لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ .** » [صحيح مسلم ٢٢٤٦]

قال الله ﷻ في الحديث القدسي : « **يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي الْأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ .** » [صحيح البخاري ٤٨٢٦]

ـ كذلك اسم الأبد والأمد والشيء والعين ليست من أسمائه تعالى .

١٢- من أسمائه تعالى ما يبدأ بذي .

ـ مثل : **ذو الجلال والإكرام** ، خلافًا لمن أنكر ذلك ، قال رسول الله ﷺ : « **أَلِظُّوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .** » [صحيح : رواه البخاري في التاريخ ٢/ ١/ ٢٥٦ وأحمد ٤/ ١٧٧ والحاكم ١/ ٤٩٨ وصححه الألباني في الصحيحة ١٥٣٦]

١٣- من أسمائه تعالى الأسماء على صيغة أفعل التفضيل .

مثل : **أرحم الراحمين، وأسرع الحاسبين ، وأحكم الحاكمين** ، قال الله تعالى: ﴿ **وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ** ﴾ [الأنبياء : ٨٣]

❁ قال ابن تيمية : ومن أسمائه كذلك أسماؤه المضافة ، مثل : أرحم الراحمين ، وخير الغافرين ، ورب العالمين ، ومالك يوم الدين ، وأحسن الخالقين ، وجامع الناس ليوم لا ريب فيه ، ومقلب القلوب ، وغير ذلك مما ثبت في الكتاب والسنة ، وثبت في الدعاء بها بإجماع المسلمين . [مجموع الفتاوى ٢٢/ ٤٨٥]

١٤- من أسمائه تعالى الأسماء المضافة .

مثل : **خير الفاتحين** ، **وخير الناصرين** ، **وخير الفاصلين** ، **وولي المؤمنين** ، **وعالم الغيب والشهادة** .

١٥- أسماء الله تعالى لا يشترط فيها ألف ولام التعريف .

خلافًا لمن قال ذلك ؛ لأن اسم الوتر جاء في السُنة بغير (ال) التعريف .

قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ .** » [صحيح مسلم ٤٨٣٥]

١٦- لا يجوز حذف أسماء بدعوى أن معناها متقارب أو متكرر.

مثل **الرحمن والرحيم** ، ومثل **القادر والمقتدر والقدير** ، فكل اسم منها ورد بالكتاب والسنة ، وهو اسم مستقل بذاته .

الأسماء المشتقة من صفة واحدة ، لا تعد كلها اسمًا واحدًا ، بل كل صيغة من صيغ الاسم يعد اسمًا مستقلًا .

ـ وقد وقع **الاتفاق** على أن اسمي **الرحمن والرحيم** اسمان ، مع كونهما مشتقين من صفة واحدة .

ـ فصفة العلو اشتق منها أسماء مثل : **العلي ، الأعلى ، المتعال** .

ـ وصفة الكرم اشتق منها أسماء مثل **الكريم والأكرم** .

ـ و صفة القدرة اشتق منها عدة أسماء مثل : **القادر ، القدير ، المقتدر** .

ـ **فالقادر** اسم ، **والقدير** اسم ، **والمقتدر** اسم ، مع أنها كلها مشتقة من صفة واحدة ؛ لكن بعضها يزيد بخصوصية عن الآخر .

❀ قال ابن حجر: « الأسماء المشتقة من صفة واحدة ، لا يمنع ذلك من عدها ، فإن فيها التغاير في الجملة ، فإن بعضها يزيد بخصوصية على الأخر ليست فيه .»

[فتح الباري ١١/ ٢١٩]

❁ ونقل ابن حجر عن أبي العباس بن معد قوله : « ليس في أسماء الله شيء مترادفًا ، إذ لكل اسم خصوصية ، وإن اتفق بعضها مع بعض في أصل المعنى . » [فتح الباري ١١/ ٢٢٣]

❁ وقال ابن القيم : « أسماء الله هي أحسن الأسماء وأكملها ، فليس في الأسماء أحسن منها ولا يقوم غيرها مقامها ، ولا يؤدي معناها ، وتفسير الاسم منها بغيره ليس تفسيرًا بمرادفٍ محضٍ ، بل هو على سبيل التقريب والتفهيم . » [بدائع الفوائد ١/ ١٧٧]

١٧- ولا يجوز أن تنقص أسماء الله تعالى عن التسعة والتسعين .

ومن فعل هذا فقد كذب بحديث رسول الله ﷺ : « **إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا .** » [صحيح البخاري ٢٧٣٦ ومسلم ٢٦٧٧]

أسماء الله تعالى هي التي يُدعى بها

❁ **كل اسم لا يصح أن يُدعى به الله تعالى، فليس من أسمائه الحسنى.**

❁ قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]

❁ قال ابن تيمية في تفسير الآية: فهي التي يُدعى الله بها. [الأصفهانية ١٩]، فما لا يُدعى به سبحانه، فليس من أسمائه.

❁ قال الزجّاج: «الضابط أن كل ما أذن الشرع أن يُدعى به سواء كان مشتقًا أو غير مشتق فهو من أسمائه.» [نقله ابن حجر في فتح الباري ١١/ ٢٢٣]

أولاً: ما يصح دعاء الله به:

١- ويصح دعاء الله تعالى بالأسماء التي تبدأ (بذي)

قال رسول الله ﷺ: «أَلِظُّوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.» [صحيح: رواه البخاري في التاريخ ٢/ ١/ ٢٥٦ وأحمد ٤/ ١٧٧ والحاكم ١/ ٤٩٨ وصححه الألباني في الصحيحة ١٥٣٦]

٢- يصح دعاء الله تعالى بالأسماء على صيغة أفعل التفضيل.

مثل **أرحم الراحمين، وأسرع الحاسبين، وأحكم الحاكمين**، قال الله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]

٣- يصح دعاء الله تعالى بالأسماء المضافة.

مثل **خير الفاتحين، وخير الناصرين، وخير الفاصلين.**

قال الله تعالى: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٥]

قال الله تعالى: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩]

قال الله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩]

قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩]

٤- يصح دعاء الله تعالى بصفات ذاته :

مثل **رفيع الدرجات**، فيقول : يا رفيع الدرجات .

ومثاله استعاذة النبي ﷺ بعزة الله وبعظمة الله ، قال رسول الله ﷺ : « **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ .** » [صحيح مسلم ٢٧١٧]

٥- يصح دعاء الله بصفاته وأفعاله :

مثل فالق الإصباح ، مُنزل الكتاب ، وسريع الحساب ، قال رسول الله ﷺ : « **اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعَ الْحِسَابِ اللَّهُمَّ اهْزِمْ الْأَحْزَابَ .** » [صحيح البخاري ٢٩٣٣ ومسلم ١٧٤١]

ـ **يجوز أن** يقول العبد : يا رافع السماء، يا منزل الغيث ، يا منجي المؤمنين ، يا مهلك الظالمين ، يا مجير المظلومين .

ثانيًا : ما لا يصح أن يُدعى الله تعالى به :

١ - لا يُدعى الله تعالى بألفاظ الإخبار عنه ، فلا يقال : يا شيء ، أو يا ذات .

قال تعالى : ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام : ١٩]

ـ وإن أخبر الله تعالى عن نفسه بلفظ شيء .

ـ لكن لا يُدعى الله تعالى به؛ لأن هذا من باب الإخبار عنه ، وليس من أسمائه ولا صفاته.

٢ - ولا يُدعى بالأفعال التي لا يشتق له منها أسماء ، فلا يقال يا مستوٍ على عرشك .

٣ - لا يُدعى الله تعالى بما قد يفهم منه الخير أو الشر، فلا يقال يا متكلم يا مريد .

٤ - لا يُدعى الله تعالى بالألفاظ الحسنة دون الحسنى ، فلا يقال : يا سامع ، يا ناظر ، بل يقال : يا سميع ، يا بصير .

٥ - لا يُدعى بأفعاله المقيدة بالظالمين ، فلا يقال : يا مخادع ، يا مستهزئ ، يا مستدرج .

٦ - لا يُدعى الله تعالى بما لا يكتمل معناه إلا في السياق ، فلا يقال : يا صاحب في السفر ، ويا سادس خمسة .

٧ - لا يُدعى الله تعالى بمفردات الأسماء المقترنة ، فلا يقال : يا ضار ، يا قابض، يا خافض ، يا مذل .

٨ - لا يُدعى الله تعالى بما لا يصح اشتقاقه كالواجد ، والكائن ، والمذكور .

٩ - لا يُدعى الله تعالى بما لا يصح دليله مثل : الماجد ، والفرد ، والقديم .

❁ ولمزيد من الإيضاح يراجع باب الأسماء التي لا يصح إطلاقها على الله تعالى في نهاية كتاب الإحصاء .

دعاء الله تعالى بأسمائه الحسنى

❁ **الدعاء نوعان : دعاء مسألة وطلب ، ودعاء عبادة وثناء .**

❁ قال ابن تيمية : الدعاء نوعان : دعاء عبادة ، ودعاء مسألة ، وكلاهما لا يصلح إلا لله تعالى .[مجموع الفتاوى ١٠/ ٢٥٨] [وقال مثله في قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية ١٠٨ ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ١/ ٢٩٧]

❁ قال ابن القيم : والدعاء على مرتبتين : الأولى : الثناء ، والثانية : السؤال .

أولاً دعاء الثناء والعبادة :

١ - الله تعالى يحب المدح .

ـ قال الله تعالى : ﴿**تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ**﴾ [الملك : ١]

وقال رسول الله ﷺ: «**وَمَا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنْ اللَّهِ.**»[صحيح البخاري٥٢٢٠ ومسلم ٢٧٦٠]

٢ـ لذلك أمر رسوله ﷺ أن يحمده .

قال تعالى : ﴿**وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا**﴾ [الإنسان : ٢٦]

فكان رسول الله يقول ﷺ : « **اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَوْلُكَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ .**» [صحيح البخاري ٧٣٨٥ومسلم ٧٦٩ واللفظ للبخاري]

٣ - وأمرنا الله تعالى بدعائه دعاء الثناء عليه وشكره وتمجيده .

فقال تعالى : ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا**﴾ [الأحزاب:٤١-٤٢]

وقال تعالى : ﴿**فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ**﴾ [البقرة : ١٥٢]

٤ - الله تعالى جعل حمده والثناء عليه هو أفضل الدعاء .

قال تعالى : ﴿**فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ**﴾[غافر : ٦٥] فأمرنا ﷻ بدعائه والإخلاص له ، ثم قال تعالى في تمام الآية:﴿**ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ**﴾[غافر : ٦٥] فَعُلِمَ أن **الحمد هو أفضل الدعاء .**

٥- اللّه تعالى وعدنا بحسن الجزاء إذا ذكرناه وحمدناه وأثنينا عليه .

ـ قال رسول الله ﷺ : « **الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .** » [صحيح مسلم ٢٢٨]

ـ وقال الله تعالى في الحديث القدسي : « **أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ.** » [صحيح البخاري ٧٤٠٥ ومسلم ٢٦٧٥]

ـ قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنْ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ** » [صحيح البخاري ٣٢٩٣ ومسلم ٢٦٩١]

ـ قال رسول الله ﷺ : « **أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ قَالَ يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ** » [صحيح مسلم ٢٦٩٨]

ـ قال رسول الله ﷺ : « **يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنْ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنْ الضُّحَى** » [صحيح مسلم ٧٢٠]

٦- وأعلى منازل العبادة هي منزلة الشكر والثناء على الله تعالى.

ـ كان رسول الله ﷺ يقوم الليل حتى تتورم قدماه ، فلما عوتب في ذلك ، قال ﷺ : « **أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا .** » [صحيح البخاري ١١٣٠ ومسلم ٢٨١٩]

ـ فَعُلِمَ أن مقام الشكر هو أعلى مقامات الدين ؛ لأنه المقام الذي اختاره الله تعالى لنبيه ﷺ .

٧- ومن دعاء الثناء على الله وحمده في القرآن :

❁ **الله تعالى يستحق الحمد لكمال ذاته ، ولإنعامه على عباده :**

(١) أمرنا الله بحمده على **وحدانيته** ، قال تعالى : ﴿ **وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا** ﴾ [الإسراء : ١١١]

(٢) وأمرنا الله بحمده على **إنجائه للمؤمنين** ، قال تعالى : ﴿ **فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴾ [المؤمنون : ٢٨]

(٣) جعل الله حمده على **خلق السماوات والأرض** ، قال تعالى : ﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ** ﴾ [الأنعام: ١]

(٤) جعل الله حمده على **إنزال الكتب** ، قال تعالى : ﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ** ﴾ [الكهف : ١]

(٥) جعل الله حمده على **هدايته** ، قال تعالى : ﴿ **وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ** ﴾ [الأعراف : ٤٣]

(٦) جعل الله حمده على **إذهابه للحَزَنْ** ، قال تعالى: ﴿ **وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ** ﴾ [فاطر : ٣٤]

(٧) جعل الله حمده على **إنعامه بالذرية** ، قال تعالى : ﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ** ﴾ [إبراهيم : ٣٩]

(٨) جعل الله حمده على **قضائه بالحق** يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿ **وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾ [الزمر : ٧٥]

❁ **من الأوقات التي يُحمد فيها الله تعالى :**

(٩) وأمرنا الله بحمده **قبل الشروق والغروب** ، قال تعالى : ﴿ **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا** ﴾ [طه : ١٣٠]

(١٠) وأمرنا الله بحمده **عند القيام** من النوم لقيام الليل أو للصلوات المفروضة ، قال تعالى : ﴿**وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ**﴾ [الطور : ٤٨]

(١١) وجعل الله حمده **عند السجود** ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ** ﴾ [السجدة : ١٥]

(١٢) وجعل الله حمده **في البدايات والنهايات** ، قال تعالى : ﴿**لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۖ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [القصص : ٧٠]

(١٣) وجعل الله حمده **في خواتيم كل شيء** ، قال تعالى : ﴿**وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [يونس : ١٠]

(١٤) جعل الله حمده **بعد دخول الجنة** ، قال تعالى:﴿**وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ**﴾[الزمر : ٧٤]

❁ كل المخلوقات تسبح بحمد الله تعالى :

(١٥) الله تعالى جعل **الملائكة تحمده** ، قال تعالى : ﴿**وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ**﴾ [الزمر : ٧٥]

(١٦) الله تعالى جعل **الرعد يحمده**، قال تعالى : ﴿**وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ**﴾ [الرعد: ١٣]

(١٧) الله تعالى جعل **السماوات والأرض وكل شيء يحمده** ، قال تعالى : ﴿**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ**﴾ [الإسراء : ٤٤]

(١٨) الله تعالى جعل **كل الخلق يحمدونه يوم القيامة** ، قال تعالى : ﴿ **يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ [الإسراء : ٥٢]

٨- بدعة ذكر الله بالاسم المفرد :

كمن يقول : يا لطيف ، يا لطيف ، يكرر ذلك مرات عديدة دون أن يطلب شيئًا .

❁ قال ابن تيمية : وأما الاسم المفرد مظهرًا أو مضمرًا ، فليس بكلام تام ، ولا جملة مفيدة ، ولا يتعلق به إيمان ولا كفر ، ولا أمر ولا نهي ، ولم يذكر ذلك أحد من سلف الأمة ، ولا شرع ذلك رسول الله ﷺ .... وقد وقع بعض من واظب على هذا الذكر

في فنون من الإلحاد ، وأنواع من الإتحاد ، والذكر بالاسم المضمر المفرد أبعد عن السنة ، وأدخل في البدعة ، وأقرب إلى إضلال الشيطان . [العبودية من مجموع الفتاوى ١٠/ ٢٢٦]

❁ وقال ابن تيمية : وأما الاقتصار على الاسم المفرد مظهرًا أو مضمرًا ، فلا أصل له ، فضلًا عن أن يكون من ذكر الخاصة والعارفين .[مجموع الفتاوى ١٠/ ٢٣٣]

٩ - اسم هُو :

❁ قال ابن تيمية : ومثل هذه الكلمات والحكايات (يقصد الخرافات التي يخترعها الناس على اسم **هو**) لا تصلح أن تذكر للاقتداء ، أو سلوك سبيل وطريقة ؛ لما فيها من مخالفة الله ورسوله ، والذي يصدر عنه أمثال هذه الأمور إن كان بمعذور بقصور في اجتهاده ، أو غيبة في عقله ، فليس من اتبعه بمعذور ، مع وضوح الحق والسبيل .[الاستقامة ٢/ ١٥]

ثانيًا: دعاء الطلب والمسألة :

دعاء المسألة هو : طلب ما ينفع الداعي ، وطلب كشف ما يضره أو دفعه .

[بدائع الفوائد ٣/ ٢ لابن القيم]

ـ إن المؤمن لا يتم إيمانه بالأسماء الحسنى حتى يجتهد في دعاء العبادة ، ودعاء المسألة ، في كل حالاته ، في المنشط والمكره ، وفي السراء والضراء ، وفي سفره وإقامته، وفي عباداته ومعاملاته ، وفي شأنه كله ، فيتوسل إلى الله سبحانه ، ويتضرع إليه دائمًا بأسمائه الحسنى، ويقدم بين يدي دعائه ما يناسب ذلك الدعاء من الأسماء ، فذلك أدعى لقبوله واستجابته .

١- الله تعالى يحب دعاء المسألة :

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر : ٦٠]

ـ فسمى الله تعالى دعاءه : **عبادة** .

ـ وأخبر أن من لم يدعه استكبارًا عن دعائه سيعذبهم في جهنم .

ـ قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ لَمْ يَسْأَلْ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ.** » [حسن لغيره : رواه البخاري في الأدب المفرد ٦٥٨ والترمذي ٣٣٧٣ وابن ماجه ٣٨٢٧ وأحمد ٢/ ٤٤٢ ، ٤٧٧ وحسنه الألباني في الصحيحة ٢٦٥٤]

٢- الله تعالى جعل الدعاء هو العبادة :

❁ قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[غافر : ٦٠]

❁ قال رسول الله ﷺ : « **الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ .** » [صحيح : رواه أحمد ٤/ ٢٧١ وابن ماجه ٣٨٢٨ وأبو داود ١٤٧٩ والترمذي ٣٤٣٢ وصححه الألباني في صحيح الجامع ١/ ٦٤١]

٣- لذلك أمرنا الله تعالى بدعائه دعاء الطلب والسؤال :

ووعدنا بالإجابة، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر : ٦٠]
قال تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة : ١٨٦]

فدعاء الله تبارك وتعالى بأسمائه الحسنى ، والتوسل بها إليه ، عبادة وقربى تُسْتَمَطَرُ بها رحماته ، ونعمه السابغة ، وتُسْتَدْفَعُ بها نِقَمُه ومساخطه ، فإنه سبحانه لا يضر مع اسمه شيء .

❁ قال ابن العربي : الدعاء هو الطلب ، أي اطلبوا منه بأسمائه .

ـ ويطلب بكل اسم ما يليق به ، تقول يا رحيم ارحمني ، يا رزاق ارزقني ، يا هادي اهدني . [أحكام القرآن ٢/ ٣٥١]

❁ وكان رسول الله ﷺ يأمر عائشة رضي الله عنها أن تدعو ربها تحريًا لليلة القدر وتقول : «**اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي.**» [صحيح : رواه الترمذي ٣٥٨٠ وقال حسن صحيح والحاكم في المستدرك ١/ ٥٣٠ وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ٢٠٩١]

٤- أعظم ما يُدعى الله به ، ويُتوسل إليه به هو أسماؤه الحسنى .

قال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف : ١٨٠]

٥- من آداب الدعاء :

(١) من آداب الدعاء أن يدعو الداعي ربه بأسمائه الحسنى قبل طلبه وسؤاله .
(٢) ومن تمام الإيمان بالأسماء الحسنى أن لا يدعو الله سبحانه وتعالى إلا بها .
(٣) أن يذكر الداعي من عظمة ربه وغناه وقدرته ورحمته فيختم الدعاء بما يناسبه من أسماء الله الحسنى .
(٤) أن يظهر الداعي عجزه وضعفه وفقره وشدة اضطراره إلى الله تعالى .
(٥) أن يذكر الداعي حاجته التي يريدها من منافع الدنيا والآخرة .
(٦) أن يختم الداعي بالصلاة على النبي ﷺ .

٦- اللّه تعالى يُدعى بأسمائه و صفاته :

والله تعالى يُدعى **بأسمائه** المطلقة والمضافة والمقيدة، ويُدعى **بصفاته** الذاتية والفعلية .

(١) اللّه تعالى يُدعى بأسمائه المطلقة :

ومثاله استعاذة مريم باسم الله الرحمن ، قال الله تعالى عن مريم : ﴿ **قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا** ﴾ [مريم : ١٨]

(٢) اللّه تعالى يُدعى بأسمائه المضافة :

مثل أسمائه تعالى : **سميع الدعاء** ، واسم **أرحم الراحمين** ، واسم **خير الوارثين**، واسم **عالم الغيب والشهادة** ، واسم **فاطر السماوات والأرض** ، واسم **رب كل شيء ومليكه** ، واسم **خير الوارثين** .

ـ ومثاله دعاء نبي الله زكريا عليه السلام بطلب الذرية من الله السميع ، ولكنه خصه هنا **بسميع الدعاء** ، فقيد السمع بالدعاء ؛ لأنه هو الذي يريده ، قال الله تعالى عن زكريا : ﴿ **قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ** ﴾ [آل عمران : ٣٨]

ـ قال الله تعالى : ﴿ **وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ** ﴾ [الأنبياء : ٨٣]

ـ وقال الله تعالى : ﴿ **وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ** ﴾ [الأنبياء : ٨٩]

❁ عن أبي بكر رضي الله عنه قال : « **يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ قَالَ قُلْ اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ قَالَ قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ** .» [صحيح : رواه الترمذي ٣٣٩٢ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٧٥٣]

(٣) اللّه تعالى يُدعى بصفاته المقيدة :

مثل : يا منتقمًا من المجرمين ، ويا مدمر عروش الظالمين .

(٤) الله تعالى يُدعى بصفاته الذاتية :

❁ ومثاله استعاذة النبي ﷺ بعزة الله وبعظمة الله ، قال رسول الله ﷺ : « **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ .** » [صحيح مسلم ٢٧١٧]

❁ وعن عمر رضي الله عنه قال : « **لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ** وذكر منها **وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي .** » [صحيح : سنن أبو داود ٥٠٧٤ والنسائي ٥٥٢٩ وصححه الألباني في صحيح الجامع ١٢٧٤]

(٥) الله تعالى يُدعى بصفاته الفعلية :

قال رسول الله ﷺ : « **اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعَ الْحِسَابِ اللَّهُمَّ اهْزِمْ الْأَحْزَابَ .** »

[صحيح البخاري ٢٩٣٣ ومسلم ١٧٤٢]

٧ - ومن دعاء الطلب في القرآن :

❁ قول الله تعالى : ﴿ **رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** ﴾ [البقرة : ٢٨٦]

❁ وقول الله تعالى : ﴿ **رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ** ﴾ [آل عمران : ٨-٩]

❁ وقول الله تعالى : ﴿ **قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي** ﴾ [طه : ٢٥-٢٨]

❁ وقول الله تعالى : ﴿ **رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** ﴾ [الفرقان : ٧٤]

٨- وجمعت سورة الفاتحة بين دعاء الثناء ودعاء المسألة :

ـ فمن **دعاء العبادة والثناء** على الله قول الله تعالى : ﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ** ﴾

ومن **دعاء الطلب والمسألة** قول الله تعالى : ﴿ **ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ** ﴾

❁ قال رسول الله ﷺ : « **يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ** .» [صحيح مسلم ٣٩٥]

ـ فالنصف الأول الذي هو لله تعالى هو حمده على ملكه ، وحمده على أسمائه و صفاته ، وحمده على قضائه وعدله يوم القيامة .

ـ والنصف الثاني الذي هو للعبد ، هو سؤاله ربه الهداية ، والبعد عن **شبهات** المغضوب عليهم ، وهم اليهود ، **وشهوات** الضالين ، وهم النصارى .

ـ والجزاء هو إجابة الله لذلك بهدايتهم في الدنيا ، وإنجائهم يوم القيامة .

❁ وسورة الفاتحة هي أفضل سورة في القرآن ، بل في الكتب السماوية كلها .

ـ وجاء في فضلها قول الله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ** ﴾ [الحجر : ٨٧]

٩- ودعاء العبادة متضمن لدعاء المسألة :

ودعاء المسألة مستلزم لدعاء الثناء على الله .

ـ فدعاء الثناء على الله تعالى مثل : الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم متضمن لدعاء المسألة ، وهي طلب الرحمة والمغفرة من الرحمن الرحيم .

ـ ودعاء المسألة مثل: اللهم اغفر لي وارحمني مستلزم لدعاء الثناء ، وهو إثبات صفات المغفرة والرحمة لله العظيم .

١٠- ولا يجوز أن يُدعى اللّه تعالى بغير أسمائه و صفاته :

❁ نَقَلَ ابن حجر عن الزَجَّاج قوله : لا يجوز أن يدعو الله بما لم يصف به نفسه .
[فتح الباري ١١/ ٢٢٣] يعني لا يجوز أن نخترع لله تعالى أسماء ثم ندعوه بها .
كذلك لا يجوز أن ندعوه بما لا يصح إطلاقه عليه من الأسماء أو الصفات .

١١- ودعاء غير اللّه باطل :

قال تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج : ٧٣]

وقال تعالى : ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ [فصلت : ٤٨]

وقال تعالى : ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ﴾
[الشعراء : ٩٢-٩٣]

وقال تعالى : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء : ٩٨]

وقال تعالى : ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون : ١-٢]

مراتب إحصاء أسماء اللّه الحسنى

قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ .** » [صحيح البخاري ٢٧٣٦ ومسلم ٢٦٧٧]

مراتب الإحصاء عشرة هي :

١ – **حفظ** الأسماء الحسنى .

- وعدَّها حتى يستوفيها العبد ، وتتبعها من الكتاب والسُنة .

٢ – **الإيمان بها** إجمالًا والإيمان التفصيلي بما يستطيعه من مفرداتها .

ـ والإيمان بمعنى الأسماء الحسنى **على ظاهرها** ، **وعدم تعطيل** الاسم عن معناه، **وعدم تشبيه** اسم الخالق بالمخلوق أو الآلهة الباطلة ، **وعدم تأويل** الاسم ، أو تحريف لفظه ، **وعدم الخوض في كيفيته** ، وتعظيم أسمائه تعالى ، **وتنزيه الاسم** عن كل نقص أو عيب ، والتزام ما يتعلق بها من أحكام ، **وفعل ما يقتضيه** الاسم من أنواع العبادة .

٣ – **دعاء اللّه بها** والتوسل إليه بها .

ـ سواء في دعاء العبادة والثناء على الله ، أو دعاء الطلب والمسألة ، فيتوسل إلى الله بما يناسب دعائه من أسمائه تعالى ، فيقول : يا غفور اغفر لي .

٤ – **الثناء عليه تعالى** بأسمائه الحسنى .

ـ ولن يحصي المخلوق العلم بعظمة خالقه ، فكيف سيحصي الثناء على عظمته ؟

٥ – **تعلم جميع معانيها** .

ـ وهو تعلم ما يدل عليه الاسم من اللغة العربية وتدبر ذلك .

وتعلم المعاني لا يعني تعلم الكنه والحقيقة ، فهذا لا يستطيعه المخلوق .

٦ – **استحضار معاني الأسماء الحسنى** في القلب .

ـ فيستحضر إحاطة علمه ، وإحاطة قوته ، وإحاطة سمعه وبصره ، فيدفعه ذلك لحبه وخشيته ومراقبته.

ـ ورؤية العبد أن مخلوقات الله وشرائعه إنما هي من آثار أسمائه تعالى ، الخالق والحكم والمقدر .

٧- **فهم كل فروع العقيدة من خلال معاني أسمائه تعالى .**

❁ فنفهم شرك دعاء الموتى من خلال اسمه **القدير** ؛ لأنه لا يقدر على إجابتهم إلا **القدير** .

❁ ونفهم شرك موالاة الكفار من خلال اسمه **الولي** ؛ لأن الله وحده هو **الولي** .

❁ ونفهم شرك التحاكم للمخلوقين من خلال اسمه **الحكم** ؛ لأن الله وحده هو **الحكم** .

❁ ونفهم شرك السحر من خلال اسمه **النافع الضار** ؛ لأن الله وحده هو **النافع الضار**.

❁ ونفهم شرك الكهانة من خلال اسمه **العليم** ؛ لأن الله وحده هو **العليم** .

❁ ونفهم حقائق الإيمان من خلال أسمائه تعالى فنحبه ؛ لأنه هو **الودود** ، ونخشاه لأنه ذو الجبروت ، ونخلص له لأنه هو **الواحد الأحد** .

٨- **ونتصف بما يسوغ الاتصاف به .**

ـ كالرحمة والكرم والصبر ؛ لأن الله يحب ما يوافق أسماءه و صفاته من أفعال عباده ، فهو تعالى **عليم** يحب العلماء .

ـ وهو **حيي ستير** يحب أهل الستر والحياء .

ـ وهو **عفو محسن** يحب أهل العفو والإحسان .

❁ وهو يبغض الكفور الظالم القاسي القلب ، البخيل الجبان اللئيم ، فيجب علينا أن نبغض هذه الصفات ولا نتصف بها .

❁ أما صفات العظمة والكبرياء فيجب أن نقف عندها بالخضوع والإقرار ، ويحرم الاتصاف بها .

٩ - عبادة اللّه بمقتضى أسمائه الحسنى .

ـ وهو أعظم مراتب الإحصاء .

ـ فنتوكل عليه ؛ لأنه **الوكيل** .

ـ ونتوب إليه ؛ لأنه **التواب** .

ـ ونستغفره ؛ لأنه **الغفور**.

ـ ونطلب منه الرزق ؛ لأنه **الرزاق** .

ـ ونشكره ؛ لأنه **الشكور**.

ـ وننزهه ؛ لأنه **القدوس** .

١٠ - إتباع عقيدة أهل السُنة والجماعة :

حتى يقبل الله تعالى كل ما سبق من أعمال الإيمان ، وحتى يثبت أجر الإحصاء ، وهو دخول الجنة .

ولمزيد إيضاح لهذا البحث يراجع أول باب الإحصاء .

فوائد الإحصاء (فضل الإحصاء)

١- الإحصاء سبب **لدخول الجنة** ، فإن لله تسعة وتسعين اسمًا ، من أحصاها دخل الجنة .

٢- الإحصاء هو شرط **تحقيق العبادة الكاملة** لله تعالى ، فكيف تكتمل عبادته تعالى بدون معرفة صفاته ؟

٣- الإحصاء سبب **لزيادة الإيمان** ؛ لأن الإيمان بالأسماء الحسنى من مراتب إحصائها ، وهذا الإيمان هو التصديق بأسمائه تعالى وهو من العمل الصالح ، وعبادة الله بمقتضى أسمائه من العمل الصالح ، والإيمان يزيد بالأعمال الصالحة وينقص بالمعاصي .

٤- الإحصاء سبب **لتزكية النفوس** ؛ لأن عبادة الله تعالى بمقتضى أسمائه من مراتب الإحصاء ، وعبادة الله بمقتضى أسمائه هي **عبادات القلوب** ، وعبادة القلوب هي التزكية الحقيقية للنفوس ؛ وهي حب الله وخوفه والإخلاص له ، والتوكل عليه ، والتوبة إليه ، والشكر له ، وهذه العبادات **هي العمل المترتب على العلم بأسمائه تعالى** .

٥- الإحصاء من أعظم أسباب **إجابة الدعاء** ؛ لأن دعاء الله بأسمائه من مراتب الإحصاء ، وإن التوسل إليه بأسمائه من أرجى أسباب إجابة الدعاء .

٦- الإحصاء سبب **لحب العبد لربه** ؛ لأن العبد يحب ربه لجمال صفاته وكمال أفعاله وواسع رحمته ، ويحبه لإحسانه إلى عباده وإكرامه و بره ، فمن عرف كمال ربه وإنعامه على مخلوقاته أحبه ولابد .

٧- الإحصاء سبب **لحب الرب لعبده** ؛ لأن الله يحب أن يتصف العبد بما يسوغ من صفات الرب ، وهذا من مراتب الإحصاء ، فإذا تخلق العبد بالكرم والحياء والرحمة والصبر والقوة والعفو أحبه الرب .

- **والله تعالى يحب من عبده أن يعبده بمقتضى أسمائه و صفاته** ، فيحبه ويخافه ، ويخلص له ، ويتوكل عليه ، ويتوب إليه ، ويشكره ، ويتدبر في مخلوقاته ، ويتواضع لعظمته ، ويرجو رحمته ، ويستغيث به ، ويستعين به ، ويستعيذ به ، ويفتقر إلى غناه، ويزهد في المخلوقين .

ولمزيد إيضاح هذا البحث يراجع أول باب الإحصاء .

منزلة العباد من الإحصاء :

❁ إن معرفة العبد بأسماء الله الحسنى و صفاته العلى ، ومعرفة آثار الإيمان بها تستوجب الثواب الذي جاء في حديث رسول الله ﷺ : « **مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ.** » [صحيح البخاري ٢٥٣١ ومسلم ٦٩٨٦]

١- وكلما ازداد العبد من تلك المعرفة استحق درجة في الجنة .

وهذه الدرجة لا يستحقها إلا من أحصاها مثله .

ويرتقي عليه من أحصى من أسمائه تعالى وعلم من معانيها وآثارها ، ودعا الله بها وعمل بمقتضاها **أكثر منه** ، **وأخلص وأصدق** ، كما جاء في حديث رسول الله ﷺ أن من قال بعد صلاة الفجر : « **لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ. وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ .** » [صحيح البخاري ٧٩٩] وفي الرواية الأخرى : « **إلا رجلًا قال كما قال أو زاد عليه .** »

٢- وقد خص الله تعالى أنبياءه بدرجات من هذا العلم ما لم يخص غيرهم .

الله تعالى لم يفعل هذا إلا لكي يرفعهم بهذا العلم في الجنة على غيرهم ، قال الله تعالى مخبرًا عن يعقوب عليه السلام : ﴿ **وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ [يوسف : ٨٦]

٣- وأكمل الناس عبودية :

المتعبد بجميع الأسماء والصفات التي يطَّلِعُ عليها البشر، **فلا تحجبه عبودية اسم عن عبودية اسم آخر** ، فلا يحجبه التعبد باسمه المعطي عن التعبد باسمه المانع، أو التعبد بأسماء التودد والبر ، واللطف والإحسان عن التعبد بأسماء العدل والجبروت ، والعظمة والكبرياء ، ونحو ذلك .

٤- ربما تكون التسعة والتسعين اسمًا أسماءً معينة .

فمن أراد أن يحصل ثواب الإحصاء يجب أن يحصي كل الأسماء الحسنى ، حتى يكون قد أحصى الأسماء التسعة والتسعين المعينة .

٥- ربما تكون التسعة والتسعين اسمًا عامة .

وعليه فكل من أحصى تسعة وتسعين اسمًا من أسماء الله تعالى استحق دخول الجنة ، وكلما أحصى أكثر استحق من الثواب أكثر .

٦- ربما يكون المقصود أن يحصي العبد تسعة وتسعين صفة كمال .

❁ قال شيخ الإسلام : أن لله ﷻ تسعة وتسعين صفة كمال ، ويعبر عن كل صفة عدة أسماء **كالأحد والواحد** بمعنى واحد و**المعطي والمغني** بمعنى واحد. [بتصرف ، مجموع الفتاوى ٦/ ٣٨٠ وسبل السلام ٤/ ١٤٤٥]

❁ قال ابن حجر العسقلاني : الحكمة من التسعة والتسعين : أن معاني الأسماء وإن كانت كثيرة جدًا ، إلا أنها موجودة في التسعة والتسعين . [فتح الباري ١١/ ٢١٩]

ـ وقال أيضًا : وقد وقع الاتفاق على أن الرحمن الرحيم **اسمان** ، مع كونهما مشتقين من **صفة واحدة** . يعني صفة الرحمة . [فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/ ٢١٩]

❁ قال الخطابي في فضل التسعة والتسعين اسمًا : لكونهم أكثر الأسماء وأبينها معانٍ . [فتح الباري ١١/ ٢٢٤]

❁ قال البغدادي : قيل أنه تعالى جمع معاني أسمائه وحصرها في معاني التسعة والتسعين هذه . [أصول الدين ٢٠]

٧- التكليف منوط بالوسع والطاقة :

ـ فالعلماء مكلفون بما لم يُكلف به عامة الأمة .

ـ فالأمة مُكلفة بإحصاء ما جمعه العلماء .

ـ والعلماء مكلفون بجمع أسماء الله الحسنى من مصادرها : **الكتاب والسنة** ، والإجماع وبذل الوسع والطاقة في ذلك ، وبيان معانيها ، وما فيها من معاني الربوبية والألوهية وتمام الملك ، وما يستوجب ذلك من عبادة الله بمقتضى أسمائه وحمده على آلائه ، وهذا أعلى درجات الإحصاء .

أسماؤه تعالى غير منحصرة في التسعة والتسعين

❁ قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ** .» [صحيح البخاري ٢٧٣٦ ومسلم ٢٦٧٧]

ـ نقل النووي وابن تيمية اتفاق العلماء على أن أسماء الله غير منحصرة في التسعة والتسعين ، بل هي أكثر من ذلك .

❁ قال النووي : اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه ، فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين ، وإنما المقصود أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة ، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها ، لا الإخبار بحصر الأسماء [شرح صحيح مسلم ٢٦٧٧]

❁ قال ابن تيمية : فإن الذي عليه جماهير المسلمين أن أسماء الله أكثر من تسعة وتسعين . [مجموع الفتاوى ٦/ ٣٨١]

❁ وقال ابن تيمية : والصواب الذي عليه جمهور العلماء أن معنى الحديث : أن من أحصى التسعة والتسعين من أسمائه دخل الجنة ، وليس مراده أنه ليس له إلا تسعة وتسعون اسمًا . [درء تعارض العقل والنقل ٣/ ٣٣٢]

❁ قال ابن كثير : ثم ليُعلم أن الأسماء الحسنى غير منحصرة في تسعة وتسعين . [تفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٩]

❁ وقال الخطابي : « ليس في هذا الحديث منع الزيادة في أسماء الله على هذا العدد ، وهو كقولك : إن لزيدٍ ألف درهمٍ أعدها للصدقة ، ولا يدل هذا على أنه ليس عنده من الدراهم أكثر من ألفٍ درهم ، وإنما دلالته أن الذي أعده زيد من الدراهم للصدقة ألف درهم .» [شأن الدعاء ٢٤]

❁ قال رسول الله ﷺ: «**مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ**

اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجِلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا نَتَعَلَّمُهَا ؟ فَقَالَ : بَلَى ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا .» [صحيح: رواه أحمد ١/ ٣٩١ والحاكم ١/ ٥٠٩ وابن حبان في صحيحه ٢٣٧٢ وابن أبي شيبة ٤٠٩١ والطبراني ١٠١٩٨ وصححه الألباني في الصحيحة ١٩٩]

وفي الحديث أن أسماء الله تعالى ثلاثة أقسام :

الأول : أسماءٌ علَّمها الله لآحاد خلقه وأوليائه أو ملائكته يدعونه بها ، تفضيلًا لهم على غيرهم .

الثاني : أسماءٌ **أنزلها** الله في كتابه تعالى لكي يتعرف بها العباد على صفات خالقهم ويتعبدون له بها في دعائهم وعبادات قلوبهم .

واختص منهم تسعة وتسعين اسمًا ، جعل لهم فضيلة : أن من أحصاهم دخل الجنة .

ـ فأسماء الله تعالى ليست منحصرة في التسعة والتسعين اسمًا ، بل إن منها تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة .

الثالث : أسماءٌ **استأثر الله بها في علم الغيب** ، فلم يُطْلِع عليها أحد من خلقه في هذه الحياة الدنيا .

❁ قال الخطابي في هذا الحديث : فهذا يدلك على أن لله أسماءً لم ينزلها في كتابه ، حجبها عن خلقه ، ولم يظهرها لهم . [شأن الدعاء ٢٤]

❁ قال كعب الأحبار : أسألك بأسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم . [فتح الباري ١١/ ٢٢٠]

ـ ومن هذه الأسماء الحسنى ما سيدعوه بها النبي ﷺ عندما يسجد تحت العرش يوم القيامة عند طلب الشفاعة الكبرى ، فيحمد ربه تعالى ويثني عليه بما لم يكن يعرفه في الدنيا .

ـ فالذي استأثر الله به في علم الغيب عنده لا نعلم ما هو ، ولا كم هو .

❁ قال رسول الله ﷺ : « **ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي.** » [حديث الشفاعة الطويل، صحيح البخاري ٤٧١٢ ومسلم ١٩٤]

❁ وقال رسول الله ﷺ : « **لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ.** » [صحيح مسلم ٤٨٦] ، يعني هناك من صفات المدح وأسماء الكمال التي توجب الثناء لله ﷻ بها ما لم يحصيه رسول الله ﷺ في هذه الدنيا .

❁ فكلما كثرت صفات الكمال لله ﷻ استحق من الحمد والتعظيم قدرًا أكبر وأكمل وأعظم، ولهذا فإن العباد لا يستطيعون أن يحصوا الثناء على الحق تبارك وتعالى لكثرة أسماء كماله سبحانه .

فلكثرة أسمائه (ومنها ما لا نعلمه) ، لا نستطيع إحصاء الثناء عليه .

ولكمال أسمائه وعظمتها ، لا نستطيع حتى إحصاء الثناء عليه بأحد أسمائه .

❁ قال ابن القيم : الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر ولا تُحد بعدد ؛ فإن لله تعالى أسماءٌ وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده ، لا يعلمها ملكٌ مقربٌ ولا نبيٌ مرسلٌ . [بدائع الفوائد ١/ ١٧٤]

❁ وفَسَّر حديث التسعة والتسعون اسمًا بقوله : من قال : لفلان مائة مملوك قد أعدهم للجهاد في سبيل الله ، فلا ينفي هذا أن يكون له مماليك سواهم معدون لغير الجهاد ، وهذا لا خلاف عليه بين العلماء . [بدائع الفوائد ١/ ١٧٧]

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « فهذا يدل على أن لله أسماء فوق تسعة وتسعين يحصيها بعض المؤمنين .» [مجموع الفتاوى ٦/ ٣٨١]

❁ لم يصح عن النبي ﷺ تعيين أسماء الله الحسنى ، والحديث المروي عنه ﷺ في تعيينها ضعيف ، وقد توسع الحافظ ابن حجر في تخريجه في فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ثم قال في نهاية كلامه عن الحديث : وليس له إسناد صحيح .

❁ وقال بضعف الحديث الإمام البخاري ، والإمام مسلم ، والترمذي ، والبيهقي ، وابن تيمية ، وابن القيم ، وابن حزم ، وابن كثير ، والصنعاني ، والذهبي ، وابن حجر العسقلاني ، والعقيلي ، والألباني ، والبوصيري ، وغيرهم .

❁ قد ورد سرد أسماء الله الحسنى في ثلاث طرق من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، كلها ضعيفة ، والذي صح عنه ﷺ هو الجزء الأول من الحديث الذي بدون سرد الأسماء .

تحقيق حديث أبو هريرة الذي جاء فيه سرد الأسماء :

١- الطريق الأول :

وهو طريق عبد العزيز بن الحُصين ، عن أيوب عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا ، من أحصاها دخل الجنة: الله، الرحمن، الرحيم، الإله، الرب، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، الحليم، العليم، السميع، البصير، الحي، القيوم، الواسع، اللطيف، الخبير، الحنان ، المنان، البديع، الودود، الغفور، الشكور، المجيد، المبدي، المعيد، النور، البادي، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، العفو، الغفار، الوهاب، القادر، الأحد، الصمد، الوكيل، الكافي، الباقي، الحميد، المغيث، الدائم، المتعالي، ذو الجلال والإكرام، المولى، النصير، الحق، المبين، الباعث، المجيب، المحيي، المميت، الجليل، الصادق، الحافظ، المحيط، الكبير، القريب، الرقيب، الفتاح، التواب، القديم، الوتر، الفاطر، الرزاق، العلام، العلي، العظيم، الغني، المليك، المقتدر، الأكرم، الرءوف، المدبر، القدير، المالك، القاهر، الهادي، الشاكر، الكريم، الرفيع، الشهيد،**

الواحد، ذو الطول، ذو المعارج، ذو الفضل، الخلاق، الكفيل، الجميل.» [أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٣٢ وفي الاعتقاد والحاكم في المستدرك ١/ ١٧ والطبراني في الدعاء ١١٢]

٢- الطريق الثاني :

وهو طريق عبد الملك بن محمد الصنعاني قال : حدثنا أبو المنذر زهير بن محمد التميمي ، حدثنا موسى بن عقبة ، حدثني عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « **إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَهِيَ اللهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ الْأَوَّلُ الْآخِرُ الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ الْمَلِكُ الْحَقُّ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْعَلِيمُ الْعَظِيمُ الْبَارُّ الْمُتْعَالِ الْجَلِيلُ الْجَمِيلُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْقَادِرُ الْقَاهِرُ الْعَلِيُّ الْحَكِيمُ الْقَرِيبُ الْمُجِيبُ الْغَنِيُّ الْوَهَّابُ الْوَدُودُ الشَّكُورُ الْمَاجِدُ الْوَاجِدُ الْوَالِي الرَّاشِدُ الْعَفُوُّ الْغَفُورُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ التَّوَّابُ الرَّبُّ الْمَجِيدُ الْوَلِيُّ الشَّهِيدُ الْمُبِينُ الْبُرْهَانُ الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ الْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ الْبَاعِثُ الْوَارِثُ الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ الضَّارُّ النَّافِعُ الْبَاقِي الْوَاقِي الْخَافِضُ الرَّافِعُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الْمُعِزُّ الْمُذِلُّ الْمُقْسِطُ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ الْقَائِمُ الدَّائِمُ الْحَافِظُ الْوَكِيلُ الْفَاطِرُ السَّامِعُ الْمُعْطِي الْمُحْيِي الْمُمِيتُ الْمَانِعُ الْجَامِعُ الْهَادِي الْكَافِي الْأَبَدُ الْعَالِمُ الصَّادِقُ النُّورُ الْمُنِيرُ التَّامُّ الْقَدِيمُ الْوِتْرُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ .»** [رواه ابن ماجه ٣٨٦١]

٣- الطريق الثالث :

وهو طريق الوليد بن مسلم قال : أخبرنا شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا ، مائة غير واحدة ، من أحصاها دخل الجنة ، هو الله الذي إله إلا هو ، الرحمن ، الرحيم، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارئ، المصور ، الغفار ، القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ، القابض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، المعز ، المذل ، السميع ، البصير ، الحكم ، العدل ،**

اللطيف، الخبير ، الحليم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلي ، الكبير ، الحفيظ ، المقيت، الحسيب ، الجليل ، الكريم ، الرقيب ، المجيب ، الواسع ، الحكيم، الودود ، المجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ، القوي ، المتين ، الولي، الحميد ، المحصي ، المبدئ ، المعيد ، المحيي ، المميت ، الحي ، القيوم ، الواجد، الماجد ، الواحد ، الصمد ، القادر ، المقتدر ، المقدم ، المؤخر ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الوالي ، المتعالي ، البر ، التواب ، المنتقم ، العفو ، الرءوف، مالك الملك ، ذو الجلال والإكرام ، المقسط ، الجامع ، الغني ، المغني ، المانع ، الضار ، النافع ، النور ، الهادي ، البديع ، الباقي ، الوارث ، الرشيد ، الصبور .» [رواه الترمذي ٣٥٠٦ ابن حبان ٨٠٥ والحاكم في المستدرك ١/ ١٦والطبراني في الدعاء ١١١ وابن منده في التوحيد ٣٦٦ والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ٢٧ وفي شعب الإيمان ١٠٢ وفي الأسماء والصفات ١٥ والهروي في دلائل التوحيد ٦ والبغوي في شرح السنة ١٢٥٧]

تضعيف العلماء للحديث :

١- **الطريق الأول** مداره على عبد العزيز بن الحصين .

ـ قال ابن حجر أنه متفق على ضعفه في تلخيص الحبير ٤/ ١٩٠ ، وضعفه أيضًا في لسان الميزان .

ـ ونقل الذهبي تضعيف العلماء له في ميزان الاعتدال ٢/ ٦٢٧ ومنهم البخاري ومسلم وابن معين وابن عدي ، وضعفه الذهبي أيضًا في المستدرك .

وضعفه البيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٣٢ .

وضعفه العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/ ١٥ .

٢- **الطريق الثاني** مداره على عبد الملك الصنعاني .

ضعفه الذهبي في الكاشف ٢/ ٢١٤.

وضعفه ابن حجر في تقريب التهذيب ١/ ٥٢٢ .

ونقل ابن حجر تضعيف ابن حبان له في تهذيب التهذيب ٦/ ٤٢٢ .

وضعفه البوصيري في الزوائد .

٣- **الطريق الثالث**، فمداره على الوليد بن مسلم .
وقال الترمذي بعدما رواه في جامع الترمذي ٥/ ١٩٣ حديث غريب .
وقال الألباني في المشكاة ١/ ٧٠٢ ضعيف .

العلل في الحديث :

ـ قال أمير المؤمنين ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح البخاري أن العلة في الحديث : (**الاختلاف والاضطراب ، وتدليس الوليد واحتمال الإدراج**)

- **والاختلاف** يكون في المتن عندما يتعارض مع نص أو قاعدة شرعية .
- **والاضطراب** يكون في السند ويكون في اضطراب المتن بالزيادة والنقصان فيه .
- **والتدليس** هو إسقاط الراوي لراوٍ ضعيف ، فيجعل كل السند ثقات بلفظ محتمل .
- **والإدراج** هو زيادة الراوي جزء في نص الحديث من كلامه .

أولاً : الاختلاف :

ـ **الاختلاف** : هو ما تعارض ظاهره مع القواعد ، أو تعارض مع نص شرعي آخر .[تدريب الراوي للسيوطي ٢/ ١٩٦ ومقدمة ابن الصلاح ١٤٣]

- نقل ابن حجر عن ابن عطية قال : وفيه بعض الأسماء التي فيها شذوذ.[تلخيص الحبير ٤/ ١٩٠]
- قال ابن عطية : في سرد الأسماء نظر ، فإن بعضها ليس في القرآن ، ولا في الحديث الصحيح .[فتح الباري ١١/ ٢١٥]
- قال ابن عطية : لم يرد في حديث الترمذي **المنان** الذي ورد في السنة .
- قال ابن تيمية : أنه لم يأتي في الحديث أسماء وردت في الكتاب والسنة مثل : **السبوح والوتر والشافي والرب والخلاق والقدير والقريب** [مجموع الفتاوي]

ثانيًا : الاضطراب :

ـ **الاضطراب** : هو الذي تختلف فيه الرواية على عدة أوجه .[مقدمة ابن الصلاح ٤٤ ، والتقييد والإيضاح للحافظ العراقي ١٢٤ ، وفتح المغيث للسخاوي ١/ ٢٣٧]

❁ وقد روى عن الوليد بن مسلم (الترمذي والطبراني وابن حبان وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي)، وكلها فيها زيادة ونقصان عن بعضها البعض وكذلك تقديم وتأخير .
ـ وإن رواية الوليد عن زهير بن محمد التميمي قد اختلفت عن رواية الوليد عن شعيب بن أبي حمزة في ثلاثة وعشرين اسمًا .

ثالثًا : التدليس :

❁ **تدليس التسوية** : وهو عندما يروي المدلس (عن ثقة عن ضعيف عن ثقة) ، فَيُسْقِط الضعيف الأوسط ، ويجعل الحديث (عن ثقة عن ثقة) بلفظ محتمل كالعنعنة ، فيصبح الحديث كله ثقات ليوهم القارئ بأنه صحيح . [التقييد والإيضاح للحافظ العراقي ٩٦ وفتح المغيث للسخاوي ١/ ١٩٣ وتدريب الراوي للسيوطي ١/ ٢٢٤]

❁ وقد ذكر الذهبي أن الوليد بن مسلم يدلس [الكاشف ٣/ ٢٤٢] ، وكذلك ابن حجر [تقريب التهذيب ٢/ ٣٣٦] والدارقطني [ميزان الاعتدال] وابن الوزير [العواصم من القواصم ٧/ ٢٠٢]

❁ قال البيهقي في كتاب الأسماء والصفات باحتمال التدليس ، وقال : ولهذا الاحتمال ترك البخاري ومسلم إخراج حديث الوليد في الصحيح .

❁ وقد تكلم الحاكم والبيهقي في تضعيف بعض رواة الحديث .

رابعًا : الإدراج :

وهي العلة الرئيسية في الحديث ، وذهب أكثر أهل العلم إلى أن سرد الأسماء ليس من كلام النبي ﷺ .

ـ **الإدراج** : وهو هنا ما يذكره الصحابي ، أو مَنْ بعده من كلامه هو فيجعله بعد رواية الحديث ، فيخطئ مَنْ بعده فيرويه متصلًا ، ولا يفصل كلام الصحابي أو التابعي عن كلام رسول الله ﷺ ، فيتوهم مَنْ بعده أن الكلام كله من رسول الله ﷺ .
[مقدمة ابن الصلاح ٤٥ وتدريب الراوي للسيوطي ١/ ٢٦٨ وفتح المغيث للسخاوي ١/ ٢٤٤]

ـ قال الخطيب البغدادي : الإدراج هو زيادة في الإسناد أو المتن .

ـ قال ابن كثير : الإدراج هو أن تُزاد لفظة في متن الحديث من كلام الراوي فيحسبها من يسمعها أنها مرفوعة ـ يعني مرفوعة إلى النبي ﷺ ومن قوله ـ [الفصل للوصل المدرج في النقل للخطيب البغدادي ١/ ٤٧]

أقوال العلماء في الإدراج :

١ـ قال ابن حجر في فتح الباري بعدما روى الجزء الأول الصحيح من حديث : «**إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجُنَّةَ.**» [صحيح البخاري ٢٧٣٦ ومسلم ٢٦٧٧] ، قال إن بعض السلف حاول جمع الأسماء من القرآن ، وقال : ولو كان الرسول ﷺ هو الذي عدَّها لما اجتهد بعده أئمة السلف في جمعها .[فتح الباري ١١/ ٢٢١]

٢- وقال ابن حجر : ورواية الوليد تشعر بأن التعيين مدرج .[فتح الباري ١١/ ٢١٦]

٣ـ وقال ابن حجر : والتحقيق أن سردها إدراج من الرواة .[بلوغ المرام ٣٤٦ حديث ١٣٩٦]

٤ـ قال ابن تيمية : والحديث الذي فيه عدد الأسماء الحسنى ليس عند أهل المعرفة بالحديث من كلام النبي ﷺ .[مجموع الفتاوى ٨/ ٩٦]

٥ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : تعيينها ليس من كلام النبي ﷺ باتفاق أهل المعرفة بحديثه ﷺ . [مجموع الفتاوى ٦ / ٣٨٣]

٦- وقال ابن تيمية : واتفق أهل المعرفة بالحديث على أن هاتين الروايتين ـ أي رواية الترمذي وابن ماجه ـ ليستا من كلام النبي ﷺ وإنما كل منهما من كلام بعض السلف .[مجموع الفتاوى ٦/ ٣٧٩]

٧ـ وقال ابن تيمية : إن الوليد ذكرها عن بعض شيوخه الشاميين ، كما جاء مفسرًا في بعض طرق حديثه ﷺ . [مجموع الفتاوى٦/ ٣٧٩]

٨- وقال ابن تيمية : وقد رواها أبو عاصم ، وبين ما ذكره هو والترمذي خلاف في بعض المواضع ، وهذا كله مما يبين أنها من الموصول المدرج في الحديث عن النبي ﷺ في بعض الطرق ، وليست من كلامه .[مجموع الفتاوى ٦/ ٣٧٩]

٩- وقال ابن القيم : والصحيح أنه ـ أي العدُ ـ ليس من كلام النبي ﷺ.
[مدارج السالكين ٣/ ٤١٥]

١٠- وقال ابن كثير : والذي عوَّل عليه جماعة من الحُفَّاظ أن سرد الأسماء في هذا الحديث مُدرج فيه ، وإنما ذلك كما رواه الوليد بن مسلم وعبد الملك ابن محمد

الصنعاني عن زهير أنه بلغه عن غير واحدٍ من أهل العلم أنهم قالوا ذلك ، أي أنهم جمعوها من القرآن ، كما روى عن جعفر بن محمد وسفيان بن عيينة وأبي زيد اللغوي والله أعلم .[تفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٩]

١١ـ وقال البيهقي : يحتمل أن يكون التفسير وقع من بعض الرواة .[الأسماء والصفات ١/ ٣٢]

١٢ـ وقال البغوي: يُحتمل أن يكون ذكر هذه الأسماء من بعض الرواة .[شرح السُنة]

١٣- وقال ابن العربي : يحتمل أن تكون الأسماء تكملة الحديث المرفوع ، ويحتمل أن تكون من جمع بعض الرواة ، وهو الأظهر عندي .[فتح الباري ١١/ ٢١٧]

١٤- وقال الصنعاني : سرد الأسماء الحسنى المعروفة مدرج عند المحققين ، وأنه ليس من كلامه ﷺ .[سبل السلام ٤/ ١٠٨]

الذين قالوا بصحة الحديث :

❁ قال الزركشي: الحديث الضعيف إذا تلقته الأمة بالقبول عُمِلَ به عمل الصحيح .[النكت على مقدمة ابن الصلاح ١/ ٣٩٠]

وقال بقوله السخاوي [فتح المغيث ١/ ٣٣٣]

❁ وصحح الحديث : ابن حبان في صحيحه ٨٠٥ ـ والحاكم في المستدرك ١/ ١٦ ـ والبغوي في شرح السنة ١٢٥٧ ـ والهروي في دلائل التوحيد ١٦/ ٤٨ ـ وحسنه النووي في الأذكار ٨٤ .

❁ قال الشوكاني يوضح حجة القائلين بتصحيح الحديث : فقد عوَّل هؤلاء في اعتقادهم صحة حديث الأسماء وتعدادها على مذهب **المتساهلين في التصحيح**، فهم استندوا على إخراج الحاكم للحديث في مستدركه على الصحيحين ، وكذلك ابن حبان في صحيحه ، وكلاهما من المتساهلين في التصحيح. [تحفة الذاكرين]

التحقيق :

١ـ قال ابن حجر العسقلاني ، أمير المؤمنين في الحديث وإمام الحفاظ وشيخ المحدثين : ليس له إسناد صحيح .

٢ـ وقال ابن حجر : سرد الأسماء ليس مرفوعًا إلى النبي ﷺ .[فتح الباري ١١/ ٢٢١]

٣ـ ونقل ابن حجر عن الداودي قال : لم يثبت أن النبي ﷺ عين الأسماء. [فتح الباري ١١/ ٢٢١]

٤ـ وقال الترمذي وهو راوي الحديث : وليس له إسناد صحيح .

٥ـ وقال ابن تيمية : إن التسعة والتسعين اسمًا لم يرد في تعيينها حديث صحيح عن النبي ﷺ .[مجموع الفتاوى ٢٢/ ٤٨٢]

٦ـ وقال ابن الوزير بعدم صحة جميع الروايات التي سردت الأسماء الحسنى . [العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ٧/ ٢٠١]

٧- وقال ابن الوزير : وعادة بعض المحدثين أن يوردوا جميع ما ورد في الحديث المشهور في تعدادها ، مع الاختلاف الشهير في صحته ، وحسبك أن البخاري ومسلمًا تركا تخريجه مع رواية أوله ، واتفاقهما على ذلك يشعر بقوة العلة . وقد رواه الترمذي ولم يصححه ولم يحسنه أيضًا ، بل نص على أنه ليس له إسناد صحيح.[إيثار الحق على الخلق ١٦٩]

٨ـ قال ابن حزم : جاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين اسمًا مضطربة ، لا يصح منه شيء أصلًا . [المحلي ٨/ ٣٨٢]

٩ـ وقال الألباني : ضعيف .[ضعيف الجامع ١٩٤٣] رغم أن رواية الوليد هي أقرب الطرق للصحة .

لماذا لم يحدد رسول الله ﷺ التسعة والتسعين اسمًا ؟

لم يحدد رسول الله ﷺ التسعة والتسعين اسمًا لكي يجتهد المسلمون في الدعاء بكل الأسماء الحسنى الموجودة في الكتاب والسنة الصحيحة ، ليتأكد أنه جاء من ضمنها بالتسعة والتسعين اسمًا التي ينال العبد دخول الجنة بإحصائها .

❁ قال ابن العربي : أُخفيت هذه الأسماء المتعددة في جملة الأسماء الكلية لندعوه بجميعها . [أحكام القرآن]

❁ نقل ابن حجر عن الفخر الرازي قوله : المراد من عدم تفسيرها أن يستمروا على المواظبة بالدعاء بجميع ما ورد من الأسماء ، رجاء أن يقعوا على تلك الأسماء المخصوصة ، كما أُبهمت ساعة الجمعة وليلة القدر . [فتح الباري]

ـ كمن يجتهد يوم الجمعة لإدراك ساعة الإجابة ، قال رسول الله ﷺ عن يوم الجمعة : « **فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ** . » [صحيح البخاري ٩٣٥ ومسلم ٨٥٢] ، وجاء أنها آخر ساعة بعد العصر ، فيجتهد من العصر حتى المغرب لكي يدركها .

ـ وكذلك يجتهد في قيام العشر الأواخر من رمضان ، عسى أن يدرك ليلة القدر ؛ لأنه إن قامها كلها ، فإنه بالتأكيد قد قام ليلة القدر ؛ لأنها واحدة من العشر الأواخر .

ـ كذلك لكي تدرك التسعة والتسعين اسمًا لابد أن تدعو الله بكل الأسماء الواردة في الكتاب والسنة الصحيحة ، وتتعبد له ﷻ بها ، لا تترك اسمًا واحدًا لعله أن يكون أحد تلك التسعة والتسعين .

❁ قال ابن حجر العسقلاني : الحكمة من التسعة والتسعين : أن معاني الأسماء وإن كانت كثيرة جدًا ، إلا أنها موجودة في التسعة والتسعين . [فتح الباري ١١/ ٢١٩]

❁ وقال أيضًا : وقد وقع الاتفاق على أن الرحمن الرحيم **اسمان** ، مع كونهما مشتقين من **صفة واحدة** ، يعني صفة الرحمة . [فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/ ٢١٩]

لماذا لم يتفق العلماء على أسماء الله الحسنى التي جمعوها ؟

١- من المقرر عندنا أن أئمة السلف هم أئمتنا ، ومن حملوا العلم إلينا ، ونحن نجزم بفضلهم ، وبخاصة أئمة القرون الثلاثة الأولى منهم ؛ لأن رسول الله ﷺ فضلهم على غيرهم في إجمالهم ، ونحن نعرف لهم رسوخهم في العلم ، وإخلاصهم في تبيين الدين لمن بعدهم ، وتعظيمهم للدليل إذا بلغهم .

٢- لكن نقول أن العلماء بشر ، وغير معصومين من النسيان أو الخطأ ، وأن العصمة في كلام الله تعالى ، وكلام رسوله ﷺ فقط .

٣- ونقول أن ما سهى فيه بعضهم لا يؤثر في مكانتهم وفضلهم ، بل إن أحدهم لو بلغه الدليل لأخذ به حتمًا ، ولقال بالقول الذي سهى عنه ، فإن كان خبرًا صدقه تصديقًا جازمًا ، وإن كان أمرًا نفذه تنفيذًا كاملًا .

فهذه الأصول هم الذين أقروها لنا ، ونحن اتبعناهم عليها .

٤- لكن العلماء المتأخرين سهل عليهم طلب العلم عن العلماء المتقدمين لتوفر الكتب المطبوعة من شتى أرجاء الأرض ، ولتوفر الحواسب الالكترونية التي تحصر ما يسهو عنه البشر ، مما أزال الحاجة إلى بعض الرحلة في طلب العلم ، وتكبد المشاق في السفر إلى العلماء .

والله المستعان ، وعليه التكلان ، هو مولانا وإياه نسأل أن يحسن نياتنا وأقوالنا وأعمالنا ، وأن يتقبلها منا ، هو حسبنا ونعم الوكيل .

الاسم للمسمى

أولاً: إثبات أن الله تعالى له أسماء حسنى :

ـ قال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف : ١٨٠]

ـ وقال تعالى : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى : ١]

ـ فهذا دليل أن الله تعالى له أسماء حسنى .[شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٢/ ٢٠٤]

ثانيًا: بركة أسماء الله تعالى :

❁ كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال : « **اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا.** » [صحيح البخاري ٦٣١٢]

❁ فقد رقى جبريل عليه السلام النبي ﷺ وقال : « **يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ فَقَالَ نَعَمْ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ .** » [صحيح مسلم ٢١٨٦]

عن ابن عباس رضي الله عنهما : « **كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ .** » [صحيح البخاري ٣٣٧١]

❁ قال رسول الله ﷺ : « **ما من عبدٍ يقولُ في صباحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ .** » [صحيح : رواه الترمذي ٣٣٨٨ وأبو داود ٥٠٨٨ وابن ماجه ٣٨٦٩ وابن حبان في صحيحه ٢٣٥٢ وقال الأرناؤوط في تخريج شرح السنة للبغوي إسناده صحيح ٥/ ١١٣]

ثالثًا: كراهة الخوض في مسألة الاسم والمسمى :

❁ هذه المسألة مما ينبغي عدم الخوض فيها ؛ لأنه لا يترتب عليها فائدة شرعية .

❁ قال الغزالي (المعروف بأشعريته) : أن البحث عن أمثال تلك المباحث من باب الخوض فيما لا يعني ، وقد قال رسول الله ﷺ : « **مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ.** » [صحيح: رواه الترمذي ٢٣١٧ وابن ماجه ٣٩٧٦ وأحمد ١/ ٢٠١ وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢/ ٣٦٠]

❁ وقد قص الله تعالى عن أهل النار قولهم: ﴿**وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ**﴾ [المدثر : ٤٥]

لذا كان السلف الصالح في عافية تامة من ذلك ، ثم جرى إبليس من بني آدم مجرى الدم ، ولَبَّس على كثير من المتكلمين والصوفية ، فخاضوا في هذه الخرافات، وحسبوا أنهم أحسنوا صنعًا ، ولم يعلموا أن هذا الصنيع بعيد عن مقاصد الدين ، فرحم الله امرءً اقتصر على ظاهر الكتاب والسُنة الصحيحة ، ولم يخض في تلك المهلكات التي لا تأتي بفائدة ؛ لأن عامة هذا الكلام فيه تقديم أفكارهم وأوهامهم على صريح الكتاب ، وصحيح السُنة .[درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ١/ ١٧٨ وشرح المقاصد للتفتازاني ١/ ١٦٣]

❁ قال الطبري : وأما القول في الاسم ، أهو المسمى أم غير المسمى ؟ فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيُتَّبع ، ولا قول من إمام فيُستَمعُ ، فالخوض فيها شينٌ، والصمت عنه زينٌ ، وحسب المرء من العلم به والقول فيه أن ينتهي إلى قول الله ﷻ: ﴿**قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ**﴾ [الإسراء : ١١٠] وقوله تعالى : ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا**﴾ [الأعراف : ١٨٠] [صريح السنة ٢٦ للطبري]

❁ذكر القاضي ابن أبي يعلي أن الإمام أحمد كان يشقُ عليه الكلام في الاسم والمسمى ، ويقول : هذا كلامٌ محدثٌ ، ولا يقول : الاسم غير المسمى ، ولا هو هو، ولكن يقول : الاسم للمسمى إتباعا لقوله تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾ [الأعراف : ١٨٠] [طبقات الحنابلة ٢/ ٢٧٠]

رابعًا: أقوال الناس في الاسم والمسمى :

أهل السنة يقولون (أن الاسم للمسمى) ، وبعضهم يقول الاسم هو المسمى (يقصد أن الاسم يراد به المسمى) [مجموع الفتاوى لابن تيمية ٦/ ١٨٧]

ـ ويقولون **بخطأ** من قال أن الأسماء هي عين المسمى وهم الأشاعرة .

ـ ويقولون **بضلال** من قال أن الأسماء هي غيره تعالى ، وهم الجهمية والمعتزلة.

❁ وقال ابن تيمية : كلا القولين بدعة . [مجموع الفتاوى ٦/ ١٨٧]

١- الاسم للمسمى :

وهو القول الصحيح ، **وهو قول أكثر أهل السنة** ، وعلى رأسهم إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل (طبقات الحنابلة لأبي يعلي ٢/ ٢٧٠) والإمام الطبري (صريح السنة ٢٥) وشيخ الإسلام ابن تيمية (درء تعارض العقل والنقل ٨/ ٥٣٠) (قاعدة جليلة في الاسم والمسمى ضمن مجموع الفتاوى ٦/ ٢٠٦) وابن القيم (بدائع الفوائد ١/ ١٦)

الدليل على أن الاسم للمسمى :

قال تعالى : ﴿**وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ**﴾ [الأعراف : ١٨٠]

وقال تعالى : ﴿**ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ**﴾ [طه : ٨]

وقال تعالى:﴿**قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ**﴾ [الإسراء: ١١٠]

❁ قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا** » [صحيح البخاري ٢٧٣٦ وسلم ٢٦٧٧]

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وأما الذين يقولون : الاسم للمسمى كما يقوله أكثر أهل السنة ، فهؤلاء وافقوا الكتاب والسنة والمعقول . [مجموع الفتاوى ٦/ ٢٠٦]

❁ قال ابن القيم : والاسم للمسمى ولا يقال غيره . [شفاء العليل ٢٧٧]

❁ وممن قال من أهل السنة أن الاسم هو المسمى ـ أي يراد به المسمى ـ اللالكائي [شرح اعتقاد أهل السنة ٢/ ٢٠٤] ، والأصبهاني [الحجة في بيان المحجة ٢/ ١٨٧] ، والبغوي .[شرح السنة ٥/ ٢٩ وفي معالم التنزيل ١/ ٣٨] والقرطبي [الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٠١]

ودليلهم قوله تعالى : ﴿**سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى**﴾ [الأعلى : ١] وقوله تعالى : ﴿**فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا**﴾ [الحج : ٣٦]

❁ قال ابن تيمية : وإن أمر الله تعالى بتسبيح اسمه ، أو ذكر اسمه معناه : تسبيح المسمى، وهو ذات الله تعالى ، فيقول العبد : سبحان ربي الأعلى ، يعني : ينزه الله الأعلى عن كل نقص .[قاعدة في الاسم والمسمى لابن تيمية وبدائع الفوائد لابن القيم ١/ ١٨]

❁ نقل ابن القيم عن شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير الآية قوله : سبح ناطقًا باسم ربك متكلمًا به . [بدائع الفوائد] يقصد أن معنى الآية هو الندب إلى ذكر الله باللسان والقلب دون ذكره بالقلب فقط ، **فإن القلب يذكر مدلول الاسم ، واللسان يذكر لفظ الاسم** .

❁ وقال اللالكائي: (أن اسمه منه) ، يقصد أن اسمه دالٌ على صفة حقيقية من صفاته تعالى . [شرح اعتقاد أهل السنة]

ـ فالرحمن من أسماء الله تعالى ، وهو دالٌ على ذاته ، وهو دالٌ على صفة الرحمة .

ـ وأسماؤه تعالى مطابقة لذاته ولصفاته ، و صفاته ﷻ ليس فيها شيء مخالف لأسمائه .

ـ ومراد أهل السنة : أن الله هو الخالق ، وما سواه وما كان غيره فهو مخلوق ، فلو كانت أسماؤه غيره لكانت مخلوقة ، يردون بذلك على الفرق الضالة من الجهمية والمعتزلة .

٢ – والذين يقولون بأن الاسم هو عين المسمى هم الأشاعرة .

واستدلوا بقول الله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى : ١]

فادعوا أن الله تعالى يأمرنا أن نسبح اسمه .

الرد عليهم :

❁ فالحمد لله أن جعل الرد على أهل البدعة في نفس الدليل الذي استدلوا به على بدعتهم ، فالرد عليهم بحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قرأ : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ فقال : « **سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى** » [صحيح : رواه أبو داود ٨٨٣ وأحمد ١/ ٢٣٢ وصححه الألباني في صحيح أبو داود ٨٨٣] ، والنبي ﷺ لم يقل: «**سبحان اسم ربي الأعلى**» ، فالنبي ﷺ جعل اسم الله تعالى دالًا على ذاته العلية .

❁ وحديث عقبة بن عامر عن النبي ﷺ أنه لما نزل قول الله تعالى : ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة : ٧٤] قال : «**اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ**» ، ولما نزل قوله

تعالى : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى : ١] قال : «**اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ**» [رواه أبو داود ٨٦٩ وابن ماجه ٨٨٧] ، ومعناه : قولوا في ركوعكم: **سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ** ، وقولوا في سجودكم : **سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى** .

❀ وإن استدل أهل البدعة بقوله تعالى : ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن : ٧٨] على أن اسم الله هو عين الله تعالى .

الرد عليهم :

أولاً: إذا كان الاسم هو نفس الله تعالى فهذا تكرار ، وكان يكفي أن يقول الله تعالى : **تبارك ربك** .

ثانيًا : من المعلوم أن أسماء الله مباركة ؛ لأنها دالة على الله تعالى ، وكون أن أسماءه تعالى مباركة لا يقتضي أن أسماء الله هي عين الله تعالى .

ـ والدليل على أن أسماء الله مباركة أن الشريعة فَرَّقَتْ في الذبائح بين ما ذكر اسم الله عليه ، وما لم يذكر اسم الله عليه ، قال تعالى : ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام : ١١٨] ، وقال تعالى : ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [المائدة : ٤]

ـ فما ذكر اسم الله عليه من الذبائح تزكى وتبارك باسمه تعالى فحَلَّ أكله ، وحرمت الذبائح التي لم يذكر اسم الله عليها ، أو ذكر اسم غيره عليها ، كمن يذبح باسم الآلهة الباطلة فيقول : باسم بوذا أو باسم المسيح ، أو باسم سيدي فلان من أصحاب القبور .

ـ فأصبح الرد على أهل البدعة في نفس الدليل الذي استدلوا به على بدعتهم ، ولله الحمد والمنة ، ومنه تمام النعمة .

٣- والذين يقولون بأن أسماء الله غيره ، وهي مخلوقة هم الجهمية والمعتزلة .

ولازم قولهم أن الله سبحانه وتعالى كان ولم يكن له اسم حتى خلق لنفسه أسماءً، أو حتى سماه خلقه بأسماء من صنعهم ، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

الرد عليهم :

❁ لو كان اسم الله غيره لكان مخلوقًا ، ولكان أمر الله بتسبيح اسمه في قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [الأعلى : ١] معناه أن الله يأمر بتسبيح مخلوق غيره ، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا .

❁ قال ابن تيمية : أن أسماء الله من كلامه ـ يعني القرآن ـ وكلام الله غير مخلوق، بل هو المتكلم به ، وهو المسمي لنفسه بما فيه من الأسماء . [مجموع الفتاوى ٦/ ١٨٦]

ـ كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ : « **أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ** » [صحيح: رواه أحمد ١/ ٣٩١ والحاكم ١/ ٥٠٩ وابن حبان في صحيحه ٢٣٧٢ وابن أبي شيبة ٤٠٩١ والطبراني ١٠١٩٨ وصححه الألباني في الصحيحة ١٩٩]

❁ قال الشافعي : اسم الله غير مخلوق . [مناقب الشافعي للبيهقي ١/ ٤٠٣]

ـ قال الشافعي والأصمعي وغيرهما : إذا سمعت الرجل يقول : الاسم غير المسمى، فاشهد عليه بالزندقة .[شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ٢/ ٢١١ ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٦/ ١٨٧]

❁ قال الشيخ حافظ حكمي : وليست أسماء الله تعالى غيره كما يقول الملحدون في أسمائه ، تعالى عما يقولون علوًا كبيرًا .

ـ فإن الله ﷻ هو **الإله** ، وما سواه عبيد .

ـ وهو **الرب** ، وما سواه مربوب .

ـ وهو **الخالق** ، وما سواه مخلوق .

ـ وهو **الأول** فليس قبله شيء ، وما سواه كائنٌ بعد أن لم يكن .

ـ وهو **الآخر** الباقي فليس بعده شيء ، وما سواه فانٍ .

❁ فلو كانت أسماء الله تعالى غيره كما زعموا لكانت مخلوقةً مربوبةً محدثةً فانيةً ، إذ كل ما سواه كذلك ، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.[معارج القبول ١/ ١٢٠]

ـ وبهذا يتضح بطلان إطلاق أن الاسم هو المسمى ، أو غير المسمى، ويتضح عدم الفائدة في الخوض في هذه المسألة ، إلا لتعلم كيف نرد بها على أهل الزندقة من الجهمية والمعتزلة والمتكلمين الذين يقدمون عقولهم على الكتاب والسنة .

دلالات الأسماء الحسنى

❁ أسماء الله تعالى لها دلالات هي **المطابقة والتضمن والالتزام** .

١ - دلالة المطابقة : هي دلالة اللفظ على **كل معناه** الذي يُفهم منه .

ـ فمثلًا **اسم الرحمن** يدل على **ذات الله** وعلى **صفة الرحمة** المشتقة منه ، فهو يتضمن الدلالة على ذات الله ، ويتضمن الصفة المشتقة منه .

ـ والمطابقة هي مجموع دلالات الاسم أو مجموع ما يتضمنه الاسم .

ـ **ومعنى دلالة الاسم على ذات الله تعالى :**

ـ أنك إذا دعوت الله بأي أسمائه **فإنما تدعوا الله نفسه** ، فمن قال يا رحمن ارحمني فإنما طلب ذلك من الله نفسه .

ـ **ومعنى دلالة الاسم على صفات الله تعالى :**

ـ أنه من دعى الله تعالى بصفاته ، فإنما دعى الله نفسه ، فمن استعاذ بعزة الله ، فقد استعاذ بصفة من صفاته ، وقد استعاذ بالله نفسه .

٢ - دلالة التضمن : هي دلالة اللفظ على **بعض معناه** أو أحد معانيه إذا كان اللفظ يحتمل عدة معاني .

ـ فمثلًا اسم الرحمن يتضمن **صفة الرحمة** ويدل عليها ، وهي ليست كل دلالات الاسم ؛ لأن اسم الرحمن يدل على **ذات الله** أيضًا .

ـ فاسم الرحمن يدل على أحدهما بالتضمن وعلى جميعهما بالتطابق .

٣ - دلالة الالتزام : هي دلالة اللفظ على شيء **خارج عن معنى اللفظ** .

ـ فصفة الرحمة تدل على الحياة الكاملة والعلم الكامل ، والقدرة الكاملة لله تعالى .

ـ رغم أن صفة الرحمة لا تتضمن هذه المعاني ، لكن هذه المعاني تلزم لكي تتحقق الرحمة .

❁ قال الشيخ السعدي : لأنه لا توجد الرحمة من دون حياة الراحم وقدرته الموصلة لرحمته للمرحوم ، وعلمه به وبحاجته . [الحق الواضح المبين للسعدي ٥٤] [وجاء مثله في معيار العلم للغزالي ٤٣ والتعريفات للجرجاني ١٠٤]

❁ قال ابن القيم : كما أن الاسم من أسمائه تبارك وتعالى يدل على الذات والصفة التي اشتق منها بالمطابقة ، فإنه يدل على دلالتين أخرتين بالتضمن واللزوم، فيدل على الصفة بمفردها بالتضمن ، وكذلك على الذات المجردة عن الصفة ، ويدل على الصفة الأخرى باللزوم . [مدارج السالكين ١/ ٣٠]

❁ فاسم الرحمن **مطابق لذاته** سبحانه ، **ويتضمن** ما يدل عليه من **صفة الرحمة** ، **ويدل على ما يلزمه من الحياة والقدرة والعلم** .

❁ واسم الخالق يدل على **ذات الله** ، ويدل على **صفة الخلق** ، فهو يدل على كليهما **بالمطابقة** ، وهو يدل على أحد الصفتين **بالتضمن** ، وهو يدل على صفتي العلم والقدرة **بالالتزام** .

قال الله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾ [الطلاق : ١٢] ، ذلك لأن العلم والقدرة لازمان للخلق .

❁ واسم السميع يدل على **ذات الله** و**صفة السمع بالمطابقة** ، ويدل على أحدهما **بالتضمن** ، ويدل على **صفة الحياة بالالتزام** ؛ لأن السميع لابد أن يكون حيًا .

❁ واسم الواحد يدل على **ذات الله مطابقة** ، ويدل على **صفة الوحدانية تضمنًا** ، ويدل على **الحياة التزامًا** .

❁ **يمكن تقسيم أسماء الله عند الدراسة بحسب دلالاتها ، كالأسماء التي تتضمن صفات الذات ، والأسماء التي تتضمن صفات الأفعال ، والأسماء التي تتضمن التنزيه** .[أعلام السنة المنشورة لحافظ الحكمي ٥٠]

لوازم الأسماء الحسنى :

١ ـ أسماء الله تعالى تستلزم بعضها بعضًا :

❁ قال ابن تيمية : وكل اسم يدل على ذاته ، ويدل على الصفة المختصة به بطريق المطابقة ، ويدل على أحدهما بطريق التضمن ، ويدل على **الصفة الأخرى** بطريق اللزوم . [كتاب الإيمان ١٧٥ من مجموع الفتاوى ٧/ ١٨٥]

❁ وقال الشيخ حافظ حكمي : واعلم أن دلالة أسماء الله تعالى حق على حقيقتها مطابقةً وتضمنًا والتزامًا ، فدلالة اسمه تعالى : الرحمن على ذاته ﷻ مطابقةً، وعلى صفة الرحمة تضمنًا، **وعلى الحياة وغيرها التزامًا**.[معارج القبول ١/ ١١٩]

ـ فاسم الرحمن يستلزم اسمه تعالى **الحي** واسمه **القدير** واسمه **العليم** ؛ لأن **الرحمن** لابد أن يكون حيًا ، ويكون قادرًا على أن يرحم ، ويكون عليمًا بمن يستحق رحمته .

ـ وهكذا سائر أسمائه تبارك وتعالى .

٢ـ أسماء الله تستلزم أفعاله .

❁ **فالله تعالى يعلل أفعاله بأسمائه .**

أو : أفعاله تعالى هي مقتضى أسمائه .

قال تعالى عن أهل الجنة : ﴿**ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ**﴾ [فاطر : ٣٤] أي بمغفرته وشكره تعالى أوصلنا إلى الجنة ؛ فلأنه **غفور** غفر لنا السيئات ، ولأنه **شكور** شكر لنا الحسنات ، ولأنه غفور شكور أذهب عنا الحزن .

❁ أسماء الله تستلزم خلقه لمخلوقاته فهو **الخالق الرازق المدبر المحيي المميت المقيت** ، فبأسمائه و صفاته خلق الخلق ورزقهم ، ودبر شؤونهم وأحياهم وأماتهم .

٣ـ أسماء الله تستلزم ما يتعلق بها من أحكام :

وبمعنى آخر : إن أحكام الله وأوامره ونواهيه وشرعه هي من مقتضيات أسمائه تعالى ، فالله تعالى يعلل أوامره وأحكامه بأسمائه .

قال تعالى : ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح : ١٠] فهو تعالى أمرهم بالاستغفار لأنفسهم ؛ لأن اسمه **الغفور**: أي الذي يغفر لمن استغفره .

قال تعالى : ﴿وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التغابن : ١٤]

ـ فهو تعالى حثهم على أن يغفروا لغيرهم حتى يغفر لهم باسمه **الغفور**.

فقول الله : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ جاء في جواب الشرط من قوله : ﴿وَإِن تَعْفُوا۟﴾ وهو يدل على أن الله يغفر لكم ويرحمكم إن أنتم عفوتم وصفحتم وغفرتم، مع أن هذا المعنى لم يأتي صراحةً في لفظ الآية الكريمة ، ولكن **يلزم** من كونه **غفورًا رحيمًا** أن يكافئ أهل العفو والصفح والمغفرة بالرحمة والغفران ، ولذلك جاء في جواب الشرط بهذين الاسمين **غفور رحيم** اللذين يدلان على أنه يعفو عن الذين يعفون عن الناس ، وهذا العفو من لوازم اسمه تعالى **الغفور الرحيم .**

٤ـ أسماء الله تعالى لها مقتضيات مترتبة على معناها :

ـ فاسمه **السميع البصير يوجب** مسموعًا ومرئيًا .

ـ واسمه **الخالق يقتضي** مخلوقًا .

ـ واسمه **الرزاق يقتضي** مرزوقًا .

ـ واسمه **الملك يقتضي** مملكة وتصرفًا وتدبيرًا ، وإعطاءً ومنعًا ، وإحسانًا وعدلًا ، وثوابًا وعقابًا .

ـ **ولابد** لاسمه **الغفار** من جناية تُغتفر .

ـ **ولابد** لاسمه **التواب** من توبة تُقبل .

ـ ولابد لاسمه **العفو** من جرائم يُعفى عنها .

ـ وكل ذلك بعد خلق الله لمخلوقاته ، وإلا فالله تعالى **سميع بصير خالق رازق** قبل وجود من يسمعه أو يرزقه .

٥ـ أسماء الله تستلزم مقتضياتها من العبد :

❁ قول الله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١] يقتضي أنه يسمع السرائر ، ويرى الضمائر ، والأثر الذي يجب أن يترتب على ذلك هو وجوب خشية الله ومراقبته وخوفه والحياء منه ، والالتجاء إليه ، ودعاؤه ﷻ ؛ لأنه سبحانه يسمع السر ومكنون الصدور ، ويرى ما وراء الستور ، وهذا هو مقتضى اسمه تعالى **السميع البصير**.

٦ـ أسماء الله تستلزم توحيده :

أسماء الله تدل على كماله ، وكماله يدل على ألوهيته تعالى .

ـ فهو **العليم** ، وهو **الرحمن الرحيم** ، وهو **الملك القدوس** ، وهذا يدل على الكمال المطلق ، ولا يتصف بهذا الكمال إلا **الرب الخالق** ، الذي لا شبيه له ، فلا يشاركه في كماله أحد ، وهذا الكمال يقتضي أن يُعبد وحده ولا يُعبد معه غيره .

قال تعالى : ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [طه : ٩٨]

وقال تعالى : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحشر : ٢٢]

وقال تعالى : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر : ٢٣]

❁ قال ابن القيم : فسبح نفسه عن شرك المشركين به عقب تمدحه بأسمائه الحسنى المقتضية لتوحيده واستحالة إثبات شريك له . [جلاء الأفهام ١٧٥]

الخلق والأمر من مقتضيات أسمائه تعالى :

❁ **لا يتم الإيمان بالاسم عند أهل السنة والجماعة إلا بثلاثة أركان : الإيمان بالاسم ، وبما دلّ عليه من معنى، وبما تعلق به من أثر** . [القواعد الحسان للسعدي ١١٠]

فالله تعالى خلق الخلق باسمه **الخلاق** ، ورزقهم باسمه **الرزاق** ، وخلق المعصية ليحلم على عباده باسمه **الحليم** ، فييسر لهم التوبة حتى يتوبوا ، ثم يقبلها منهم باسمه **التواب** ، ويعفو عنهم باسمه **العفو** ، ويبتليهم ليتضرعوا إليه ، ويسألوه فيجيبهم باسمه **المجيب** ، ويعطيهم ويحسن إليهم ويتفضل عليهم ، وينعم عليهم باسمه **المعطي المحسن المنعم** ، ويرحمهم باسمه **الرحيم** ، سبحانه .

ـ والله تعالى يحب موجبات (مقتضيات) أسمائه و صفاته .

ـ فهو **عليم** يحب كل عليم ، **وترٌ** يحب الوتر ، **جميل** يحب الجمال ، **عفوٌ** يحب العفو وأهله ، **حييٌ** يحب الحياء وأهله ، **برٌ** يحب الأبرار ، **شكورٌ** يحب الشاكرين، **صبورٌ** يحب الصابرين ، **حليمٌ** يحب أهل الحلم .

❁ قال ابن القيم : ولمحبته سبحانه للتوبة والمغفرة والعفو والصفح ، خلق من يغفر لهم ، ويتوب عليهم ، ويعفو عنهم ، وقدر عليهم ما يقتضي وقوع المكروه والمبغوض له ؛ ليترتب عليه المحبوب له والمُرضي له .[مدارج السالكين ١/ ٤٢٠وكذلك طريق الهجرتين لابن القيم ١٣٠ وعدة الصابرين لابن القيم ٣٣٦] يعني قدر ما يكرهه من المعصية ليترتب عليه ما يحبه من التوبة .

حكمة الله البالغة :

ـ فأمره تعالى كله مصلحة وحكمة ورحمة ولطف وإحسان ؛ لأن مصدره هو أسماؤه الحسنى .

ـ كذلك خلقه سبحانه وتعالى فلا تفاوت ولا خلل ولا تناقض ولا عيب في خلقه سبحانه ، وهو تعالى لم يخلق خلقه باطلًا ، بل خلقهم لحكمة بالغة وهي عبادته سبحانه، وخلقهم بحكمة تامة وبعلمٍ تامٍ وقدرةٍ تامةٍ ، فهو سبحانه يضع الشيء في موضعه .

أفعال الله صادرة عن أسمائه ، وأسمائه حسنى ، وأما أسماء المخلوقين فهي صادرة عن أفعالهم ، وأفعالهم ناقصة .

ـ فأفعال الله تعالى صادرة عن كمال أسمائه و صفاته ، فهو **الحكيم العليم القدير**، وهذه الأسماء التي تدل على كمال الحكمة والعلم والقدرة .

ـ فأفعال الله كاملة تدل على كمال الحكمة والعلم والقدرة ؛ لأنها صادرة عن ما يوازيها من كمال صفاته تعالى وكمال أسمائه .

ـ أما وصف المخلوقين وما يتبعه من تسميتهم فهو تابع لأفعالهم ، فنقول عن أحدهم أنه صادق أو أمين أو كريم ، ونقول عن آخر أنه كذاب أو خائن أو لئيم ، وذلك تبعًا لأفعالهم .

ـ وكذلك قد يُسمى الآدمي بـ : شجاع ، أو حسن ، أو مؤمن ، وهو غير ذلك أو عكسه ، فاسم الآدمي ليس له علاقة بحقيقته ولا بفعله .

أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف

فأسماء الله تعالى ألفاظ لها معنى ، وليست ألفاظًا مجردة ، لأن أسماءه تعالى مشتقة من صفاته وأفعاله ، وليست ألفاظًا بلا معنى أو مدلول .

❁ فأسماء الله **أعلام** من جهة **دلالاتها على ذات الله تعالى** ، فالعزيز والحكيم كلها أسماء لله تعالى ، قال تعالى : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء : ١١٠]

❁ وأسماؤه كذلك **أوصاف** من جهة **دلالاتها على معانيها** ، فمعنى العزيز غير معنى الحكيم . [بدائع الفوائد لابن القيم ١/ ١٧٠ ، وجلاء الأفهام لابن القيم ١٣٨]

❁ قال ابن تيمية : أسماء الله كلها دالة على **ذاته** ، وكل اسم منها يدل على **معنىً** من صفاته ، غير المعنى الذي يدل عليه الاسم الآخر . [كتاب الإيمان ١٧٥ من مجموع الفتاوى ٧/ ١٨٥ و ١٣/ ٣٣٣]

ـ فإثبات اسم **السميع** لله ﷻ يستوجب إثبات ما دلَّ عليه من المعنى الذي نسميه الصفة ، فالله ﷻ متصفٌ بصفة السمع ، التي دلَّ عليها اسمه **السميع** .

ـ وأهل السنة والجماعة يثبتون الصفات لله حقيقة .

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وقد اتفق جميع أهل الإثبات على أن الله حي حقيقة ، عليم حقيقة ، قدير حقيقة ، سميع حقيقة ، بصير حقيقة .[التدمرية لابن تيمية ٧٦ والرسالة المدنية في عدم جواز القول بالمجاز لابن تيمية من مجموع الفتاوى ٥/ ١٩٦] [وجاء مثله في الصواعق المرسلة لابن القيم ٤/ ١٥١٠]

الدليل على أن أسماء الله أعلام وأوصاف :

١ـ أسماء الله مشتقة من صفاته ، و صفاته مشتقة من أسمائه .

ـ فاسمه **القوي** وهو الموصوف بالقوة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات : ٥٨]

واسمه **العزيز** وهو الموصوف بالعزة ، قال تعالى : ﴿**فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا**﴾ [فاطر : ١٠]
واسمه **الغفور** وهو ذو مغفرة ، قال تعالى : ﴿**وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ**﴾ [الرعد : ٦]
واسمه **الرحيم** وهو ذو الرحمة، قال تعالى: ﴿**وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ**﴾ [الكهف : ٥٨]
واسمه **العظيم المتكبر** يستلزم عظمة وكبرياء ، قال رسول الله ﷺ : قال الله ﷻ : «**الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي.**» [صحيح : رواه أبو داود ٤٠٩٠ وصححه الألباني] فهو العظيم الذي له الكبرياء .

واسم **العليم القدير** يستلزم علمًا وقدرة :

قال رسول الله ﷺ في حديث الاستخارة : «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ .**» [صحيح البخاري ١١٦٦] فهو قادرٌ بقدرةٍ .

❁ **فكل ما دلت عليه أسماؤه فهو مما وصف به نفسه تعالى .**

٢- أسماء الله مشتقة من أفعاله ، وأفعاله مشتقة من أسمائه :

❁ قال ابن القيم : إن الاسم إذا أُطلق عليه جاز أن يشتق منه الصفة والفعل ، فيخبر عنه فعلًا وصفةً نحو : **السميع، البصير، القدير**، يُطلق عليه صفة السمع والبصر والقدرة ، ويخبر عنه بالأفعال من ذلك نحو ﴿**قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ**﴾ [المجادلة : ١] ﴿**فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ**﴾ [المرسلات : ٢٣] وهذا إذا كان الفعل متعديًا .

فإن كان لازمًا لم يُخبر عنه به ، نحو **الحي** ، بل يُطلق عليه الاسم والصفة دون الفعل . [بدائع الفوائد ١/ ١٧٠]

❁ واسم **الخافض الرافع** يستلزم أنه يخفض ويرفع :

قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ .** »
[صحيح مسلم ١٧٩]

❁ واسم **السميع** يستلزم أنه يسمع الأصوات :

قال تعالى : ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة : ١]

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ . »

[صحيح البخاري ٣٤٨]

واسم السميع البصير يستلزم سمعًا وبصرًا ، قال تعالى : ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه : ٤٦]

٣- ولأن كل اسم له معنىً غير الآخر ، فإن ختام الآيات يتناسب مع ما فيها من معنى .

سمع بعض الأعراب قارئًا يقرأ : ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ ، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

قال : ليس هذا بكلام الله ؟

فقال القارئ : أتكذب بكلام الله تعالى ؟

فقال : لا ، ولكن ليس هذا بكلام الله تعالى .

فعاد القارئ إلى حفظه وقرأ : ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة : ٣٨]

فقال الأعرابي : صدقت ، عزَّ فحكم فقطع ، ولو غفر ورحم لما قطع .

ولهذا إذا خُتِمَت آية الرحمة باسم يقتضي العقاب أو بالعكس ظهر تنافر الكلام وعدم انتظامه ، وهذا لا يكون في كتاب الله أبدًا .

❁ قال ابن القيم : ولو كانت هذه الأسماء أعلامًا محضة لا معنى لها لم يكن فرقٌ بين ختم الآية بهذا أو بهذا . [جلاء الأفهام ١٧٣]

أسماء اللّه تعالى غير مترادفة

أسماء الله تعالى غير مترادفة ، فلكل اسم **خصوصية** عن الاسم الآخر ، **ومعنىً مختلف .**

ـ فلا تغني الأسماء بعضها عن بعض لوجود الفروق في معانيها بعضها عن بعض .

❁ نقل ابن حجر عن أبي العباس بن معد قوله : ليس في أسماء الله شيء مترادف ، إذ أن لكل اسم خصوصية وإن اتفق بعضها مع بعض في أصل المعنى . [فتح الباري ١١/ ٢٢٣]

ـ فاسم **الرحمن** يعبر عن صفة **الرحمة العامة** اللازمة لمعاش البر والفاجر .

ـ واسم **الرحيم** يعبر عن صفة **الرحمة الخاصة** بالمؤمنين من وقايتهم في الدنيا من الفتن وحسن جزائهم في الآخرة .

ـ واسم **الحليم** يعبر عن صفة **تأخير العقوبة عن المسلمين** ، فربما يتوبوا فتمحى العقوبة .

ـ واسم **الصبور** يعبر عن **تأخير العقوبة عن المعرضين** إملاءً لهم حتى يأخذهم أخذ عزيز مقتدر .

ـ واسم **الغفور** يعبر عن صفة **مغفرة الذنوب** العظام .

ـ واسم **الغفار** يعبر عن صفة **تكرار المغفرة** ، وإن تكرر العصيان .

ـ واسم **الغافر** يعبر عن صفة **ستر الذنب في الدنيا** ، وعدم العقوبة عليه في الآخرة .

ـ واسم **العفو** يعبر عن صفة **محو الذنب** من صحيفة العبد ، وإزالة أثر ظلمته من قلب العبد .

ـ واسم **التواب** يعبر عن صفة **إلقاء الندم** في قلب المذنب، فيرجع عن الذنب، ويقبل على الرب ، ويعبر عن صفة **قبول هذا التوب** من العبد .

ـ واسم **الخالق** يعبر عن صفة **تقدير الخلق في الأزل** ثم إيجاد الخلق وفق هذا التقدير .

ـ واسم **البارئ** يعبر عن صفة **إيجاد الخلق من العدم** .

ـ واسم **الفاطر** يعبر عن صفة **ابتداء الخلق** بلا معين ولا مشير .

ـ واسم **البديع** يعبر عن صفة **إنشاء الخلق** على غير مثال سابق .

ـ واسم **المصور** يعبر عن صفة **تشكيل كل مخلوق** بهيئة تخالف غيره من المخلوقين.

ـ واسم **الرازق** يعبر عن صفة **خلق الأرزاق وإيصالها** للمخلوقات .

ـ وهو يرزق البر والفاجر بما يصلح دنياهم من أنواع الأرزاق .

ـ ويرزق المؤمنين ما يصلح أخراهم من أنواع طاعته وإتباع رسله .

ـ واسم **المقيت** يعبر عن صفة **تدبير رزق الأقوات في أجساد عباده** حتى ينتفعوا به .

كل صفة كمال يعبر عنها عدة أسماء

قال شيخ الإسلام : إن لله تسع وتسعون صفة كمال ، يعبر عن كل صفة **بعدة أسماء** كالأحد والواحد بمعنى واحد ، والمعطي والمغني بمعنى واحد . [مجموع الفتاوى ٦/ ٣٨٠]

❀ قال ابن حجر العسقلاني : الحكمة من التسعة والتسعين : أن معاني الأسماء وإن كانت كثيرة جدًا ، إلا أنها موجودة في التسعة والتسعين . [فتح الباري ١١/ ٢١٩]

❀ وقال أيضًا : وقد وقع الاتفاق على أن الرحمن الرحيم **اسمان ،** مع كونهما مشتقين من **صفة واحدة ،** يعني صفة الرحمة . [فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/ ٢١٩]

❀ قال ابن القيم : فلله من كل صفة كمال **أحسن اسم** وأكمله وأتمه معنى ، وأبعده عن شائبة عيب أو نقص . [بدائع الفوائد]

ومن الأسماء الدالة على صفات الكمال :

الله	الرب	الواحد	الملك	السلام	الحيي	الستير	القدوس	النور
الصادق	الحميد	المجيد	الحق	المبين	الحي	الصمد	الغني	الواسع
الحكيم	الخبير	المدبر	المقدر	العليم	السميع	البصير	العظيم	السيد
المسعر	الجليل	العزيز	القدير	القوي	المتين	الجبار	القهار	العلي
المتعالي	الكبير	المتكبر	الرحمن	الرحيم	الرءوف	الودود	الشكور	الحليم
الصبور	العفو	التواب	الغفور	الولي	الوكيل	الحسيب	الحفيظ	اللطيف
الفتاح	النصير	المغيث	المستعان	المجيب	الكريم	المحسن	المنان	البر
الوهاب	الخالق	البارئ	المصور	البديع	الرزاق	المقيت	الشافي	المحيي المميت
المبدئ المعيد	الوارث	الباعث	الجامع	الهادي	المؤمن	مقلب القلوب	الرقيب	الشهيد
المهيمن	الديان	المحيط	الحكم	العدل	القيوم	المغني	المعز المذل	الخافض الرافع
الضار النافع	المعطي المانع	القابض الباسط	المقدم	المؤخر	الأول	الآخر	الظاهر	الباطن

ـ فصفة **الألوهية** يعبر عنها اسم **الله** ، وقريب منه اسم **الإله** ، واسم **المعبود**، وهم يعبرون عن صفة واحدة .

ـ وصفة **الربوبية** يعبر عنها اسم **الرب** ، وقريب منه اسم **رب العالمين** ، **ورب المشرق والمغرب** ، **ورب البيت** .

ـ وصفة **الوحدانية** يعبر عنها اسم **الواحد** ، وقريب منه اسم **الأحد** ، واسم **الوتر**، وهم يعبرون عن صفة واحدة .

ـ وصفة **الملك** يعبر عنها اسم **الملك** ، وقريب منه اسم **المليك** ، **ومالك الملك** .

ـ وصفة **الحياء** يعبر عنها اسم **الحيي** ، وقريب منه اسم **الغيور**.

ـ وصفة **القدوسية** يعبر عنها اسم **القدوس** وقريب منه اسم **الجميل** .

ـ وصفة **الصدق** يعبر عنها اسم **الصادق** وقريب منه اسم **الوفي** .

ـ وصفة **استحقاق الحمد** يعبر عنها اسم **الحميد** وقريب منه اسم **السبوح** .

ـ وصفة **العلم** يعبر عنها اسم **العليم** وقريب منه اسم **العالم** ، **والأعلم** ، **والعلام** .

ـ وصفة **العظمة** يعبر عنها اسم **العظيم** وقريب منه اسم **الأعظم** .

ـ وصفة **السيادة** يعبر عنها اسم **السيد** وقريب منه اسم **الوالي** .

ـ وصفة **الجلال** يعبر عنها اسم **الجليل** وقريب منه اسم **ذو الجلال والإكرام** .

ـ وصفة **العزة** يعبر عنها اسم **العزيز** وقريب منه اسم **الأعز** ، **وذو العزة** .

ـ وصفة **القدرة** يعبر عنها اسم **القدير** وقريب منه اسم **القادر والمقتدر**.

ـ وصفة **القوة** يعبر عنها اسم **القوي** وقريب منه اسم **الأقوى** ، واسم **شديد المحال** .

ـ وصفة **الجبر** يعبر عنها اسم **الجبار** ، وقريب منه اسم **ذو الجبروت** .

ـ وصفة **القهر** يعبر عنها اسم **القهار** ، وقريب منه اسم **القاهر** ، **والغالب** .

ـ وصفة **العلو** يعبر عنها اسم **العلي** ، وقريب منه اسم **الأعلى** ، واسم **ذو المعارج** واسم **الظاهر** .

ـ وصفة **الكبر** يعبر عنها اسم **الكبير** ، وقريب منه اسم **الأكبر** .

ـ وصفة **الرحمة** يعبر عنها اسم **الرحمن** وقريب منه اسم **أرحم الراحمين** واسم **الرحيم** .

ـ وصفة **الرأفة** يعبر عنها اسم **الرءوف** وقريب منه اسم **الرفيق** .

ـ وصفة **الود** يعبر عنها اسم **الودود** وقريب منه اسم **الحفي** .

ـ وصفة **الشكر** يعبر عنها اسم **الشكور** ، وقريب منه اسم **الشاكر** .

ـ وصفة **المغفرة** يعبر عنها اسم **الغفور** ، وقريب منه اسم **الغفار** ، **والغافر** ، **وواسع المغفرة** ، **وأهل المغفرة** .

ـ وصفة **الولاية** يعبر عنها اسم **الولي** وقريب منه اسم **المولى** .

ـ وصفة **الكفاية** يعبر عنها اسم **الحسيب** وقريب منه اسم **الكفيل** ، **والكافي** ، **وسريع الحساب** .

ـ وصفة **الحفظ** يعبر عنها اسم **الحفيظ** وقريب منه اسم **الحافظ** ، واسم **خير الحافظين** .

ـ وصفة **النصر** يعبر عنها اسم **النصير** وقريب منه اسم **الناصر** ، واسم **نعم الناصرين** .

ـ وصفة **الغوث** يعبر عنها اسم **المغيث** وقريب منه اسم **الغياث** ، **والمجير** .

ـ وصفة **الإعانة** يعبر عنها اسم **المستعان** وقريب منه اسم **المعين** ، **والميسر** .

ـ وصفة **الكرم** يعبر عنها اسم **الكريم** وقريب منه اسم **الأكرم** .

ـ وصفة **الإحسان** يعبر عنها اسم **المحسن** وقريب منه اسم **المنعم** .

ـ وصفة **الخلق** يعبر عنها اسم **الخلاق** وقريب منه اسم **الخالق** ، واسم **أحسن الخالقين** .

ـ وصفة **الإيجاد من العدم** يعبر عنها اسم **البارئ** وقريب منه اسم **الفاطر** .

ـ وصفة **الرزق** يعبر عنها اسم **الرزاق** وقريب منه اسم **الرازق** .

ـ وصفة **الإحاطة** يعبر عنها اسم **المحيط** وقريب منه اسم **المحصي** .

ـ وصفة **الحكم** يعبر عنها اسم **الحكم** وقريب منه اسم **أحكم الحاكمين** .

ـ وصفة **العدل** يعبر عنها اسم **العدل** وقريب منه اسم **المقسط** .

ـ وصفة **البقاء الأزلي** يعبر عنها اسم **الآخر** وقريب منه اسم **الباقي** .

ـ وصفة **الدنو والقرب** يعبر عنها اسم **الباطن** وقريب منه اسم **القريب** .

صفات الله تعالى أربعة أقسام

أولاً: الصفات الذاتية :

ـ وهذه الصفات **أزلية أبدية** كذات الله تعالى ، لم تحدث بعد أن لم تكن حادثة، بل الله تعالى لم يزل متصفًا بها من الأزل وإلى الأبد .

ـ ومنها صفة **الحياة** ، قال تعالى : ﴿ **وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ** ﴾ [الفرقان : ٥٨]

ـ وصفة **العلم** ، قال تعالى : ﴿**رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا**﴾ [غافر : ٧]

ـ وصفة **السمع والبصر**، قال تعالى : ﴿ **قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ** ﴾ [طه : ٤٦]

ـ وصفة **القدرة** ، قال تعالى : ﴿**بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ**﴾ [القيامة : ٤]

ـ وصفة **الإرادة والمشيئة** وهي كونية أو شرعية

فهي **كونية** ، قال تعالى : ﴿ **بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ** ﴾ [البقرة : ١١٧]

أو **شرعية** ، قال تعالى : ﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ**﴾ [الإسراء : ٢٣]

ـ وصفة **الكلام** ، قال تعالى : ﴿**وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا**﴾ [النساء : ١٦٤]

ـ وصفة **الرحمة** ، قال تعالى : ﴿**كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ**﴾ [الأنعام : ٥٤]

ـ وصفة **العزة** ، قال تعالى : ﴿**وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [المنافقون : ٨]

ثانيًا: الصفات الفعلية :

ـ وهي **الصفات المشتقة من أفعال الله تعالى** .

ـ وهي الصفات التابعة للإرادة والمشيئة والقدرة ، وهي تقع تبعًا لحكمة الله البالغة .

١ – ومنها الصفات الفعلية **اللازمة** .

كاستوائه على عرشه ، ونزوله إلى السماء الدنيا كل ليلة ، وعلوه فوق خلقه .

٢- ومنها الصفات الفعلية **المتعدية** .

ـ وهي التي يفعلها الله تعالى بمخلوقاته من إكرامه لرسله وأتباعهم ، وانتقامه من أعدائهم .

ـ فهو تعالى **رضي** عن المؤمنين ، ورضي لهم دين الإسلام ، وهو **يحب** المؤمنين، ويحب أعمالهم الصالحة ، وهو **يفرح** بتوبة التائب .

ـ وهو سبحانه **يبغض** المنافقين ، **وسخط** على اليهود ، **ويستدرج** المكذبين ، **ويملي** للظالمين، **ويكيد** بالكافرين ، **وينتقم** منهم **ويدمرهم** ، **ويكبتهم ويهلكهم ويعذبهم** .

٣- والصفة قد تكون **ذاتية وفعلية في نفس الوقت**، كصفة الكلام ، فهو لم يزل ولا يزال متكلمًا حكيمًا ، وهذه صفة ذاتية .

ـ ولكنه يتكلم متى شاء بما شاء لمن شاء كيف شاء ، وهذه صفة فعلية تحدث تبعًا لحكمة الله البالغة ، وهي تابعة للإرادة والقدرة والمشيئة .

ثالثًا: الصفات الخبرية :

ـ ومنها **النفس** ، قال تعالى : ﴿**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ**﴾ [المائدة : ١١٦]

ـ **والوجه** ، قال تعالى : ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ [القصص : ٨٨]

ـ **والعين** ، قال تعالى : ﴿**وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي**﴾ [طه : ٣٩]

ـ **واليد** ، قال تعالى : ﴿**يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**﴾ [ص : ٧٥]

ـ **والقبضة** ، قال تعالى : ﴿**وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ [الزمر:٦٧]

ـ **والساق**، قال تعالى: ﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ**﴾[القلم : ٤٢]

ـ وهذه الصفات **ليست أجزاءً لله تعالى** ، فالله تعالى واحد لا يتجزأ .

رابعًا: الصفات المنفية :

والله تعالى **نفى** هذه الصفات عن نفسه ، أو نفاها عنه رسوله ﷺ ليثبت **ضدها** من **الكمال المطلق** لله تعالى .

ـ فالله تعالى نفى عن نفسه **الموت** ، قال تعالى : ﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ**﴾ [الفرقان : ٥٨]

ـ ونفى عن نفسه **النوم** ، قال تعالى : ﴿**لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ**﴾ [البقرة : ٢٥٥]

ـ ونفى عن نفسه **الغفلة** ، قال تعالى : ﴿**وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ**﴾ [البقرة : ١٤٤]

ـ ونفى عن نفسه **العجز** ، قال تعالى : ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ**﴾ [فاطر : ٤٤]

ـ ونفى عن نفسه **التعب** ، قال تعالى : ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ**﴾ [ق : ٣٨]

ـ ونفى عن نفسه **اللعب** ، قال تعالى : ﴿**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ**﴾ [الدخان : ٣٨]

ـ ونفى عن نفسه **اتخاذ الولد** ، قال تعالى: ﴿**وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا**﴾ [مريم : ٩٢]

ـ ونفى عن نفسه **النسيان** ، قال تعالى : ﴿**قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى**﴾ [طه : ٥٢]

ـ ونفى عن نفسه **الظلم** ، قال تعالى : ﴿**وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**﴾ [الكهف : ٤٩]

❀ وتفصيل هذه الأقسام الأربعة جاء في أول كتاب الصفات .

الفرق بين صفات الذات وصفات الأفعال

❁ **أسماء الله وصفاته أزلية كذاته ، لا بداية لها ولا انتهاء** ، فهو لم يزل موصوفًا بها قبل وبعد أن يحدث لازم الصفة .

فهو تعالى كان **خالقًا قبل خلقه للمخلوقين** ، لم يستفد اسم الخالق بعد أن خلق خلقه .

وكان **رازقًا** قبل وجود المرزوقين .

وعالمًا قبل كل ما يُعلم .

وسميعًا قبل أن يسمع أصوات مخلوقاته .

وبصيرًا قبل أن يري من خلق .

❁ قال الدارمي : الله تعالى تقدس اسمه كل أسمائه سواء ، لم يزل كذلك ولا يزال ، لم تحدث له صفة ولا اسم لم تكن غير موجودة ، كان خالقًا قبل المخلوقين ، ورازقًا قبل المرزوقين ، وعالمًا قبل المعلومين ، وسميعًا قبل أن يسمع أصوات المخلوقين ، وبصيرًا قبل أن يرى أعيانهم مخلوقة . [الرد على المريسي ٣٦٥]

صفات الأفعال :

كالنزول ، والضحك ، والكلام .

وهذه من أفعال الله تعالى التي تقع في زمن معين وبكيفية لا يعلمها إلا الله .

فهو تعالى يتكلم متى شاء ، بما شاء ، كيف شاء لمن شاء .

وهو تعالى أحب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أسلم ، وأبغض إبليس لما كفر .

❁ **صفات الأفعال متعلقة بالإرادة والمشيئة والقدرة :**

- فهو سبحانه قادر على أن يتكلم إذا شاء بما شاء كيف شاء لمن شاء .
- وهو كذلك قادر على أن يرحم من يشاء متى شاء بما شاء كيف شاء .
- لكن صفات الذات غير متعلقة بالإرادة والمشيئة والقدرة كالوحدانية والحياة .

ـ وإنما المتعلق بذلك هو صفات الأفعال مثل الكلام والإنعام على بعض عباده ، وكذلك إحيائهم أو إماتتهم ، أو إعزازهم أو إذلالهم .

❀ قال ابن بطال : والفرق بين صفات الذات و صفات الفعل أن صفات الذات قائمة به ، و صفات الفعل ثابتة له بالقدرة والإرادة . [فتح الباري ١٣/ ٣٨٢]

صفات الذات :

كالحياة ، والسمع ، والبصر ، والعلم ، والقدرة ، والوجه، فهي **كذات الله ، لا بداية لها ولا نهاية** .

ـ وصفات الذات لا تقع في وقت دون وقت كصفات الأفعال .

ـ وأهل السنة لا يقولون أن الله تعالى يعلم الكليات ولا يعلم الجزئيات كما يقول الفلاسفة ، بل يقولون أن الله تعالى : ﴿قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق : ١٢]

ـ وأهل السنة لا يقولون أن الله يحيا أحيانًا ويموت أحيانًا كما يقول النصارى ، ويجعلون لقيامته بعد موته عيدًا ، بل يقولون أنه:﴿الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان : ٥٨]

ـ لذلك صفات الذات غير خاضعة للإرادة والمشيئة والقدرة ، بل هي ذاتية ؛ يعني لازمة لذاته تعالى من الأزل إلى الأبد .

صفة الكلام :

ـ اتفق أهل السنة والجماعة على إثبات صفة الكلام لله تعالى ، وأن الله يتكلم بمشيئته متى شاء كيف شاء ، وكلامه بحرف وصوت مسموعين على الوجه اللائق بجلال عظمته .

ـ وصفة الكلام ذاتية وفعلية .

ـ فهي **ذاتية** باعتبار أصل الكلام ، فهي مرتبطة بذاته تعالى ، فهو لم يزل متكلمًا منذ الأزل ، ولا يزال متكلمًا إلى الأبد كسائر صفات ذاته .

ـ وهي **فعلية** باعتبار آحاد الكلام ، فكلامه تعالى متعلق بمشيئته ، فهو يتكلم بما شاء متى شاء ولمن شاء . [مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٢٩٣ لابن القيم ، وشرح الطحاوية ١٩٠، والعقيدة السلفية في كلام رب البرية ٦٣ للجديع]

إثبات الصفات ونفيها

١- وطريقة القرآن في النفي والإثبات للصفات هي **الإجمال في النفي ، والتفصيل في الإثبات .**

❁ قال ابن تيمية: والله تعالى في القرآن يثبت الصفات على وجه التفصيل ، وينفيها على طريقة الإجمال كما في التشبيه والتمثيل . [مجموع الفتاوى ٦/ ٣٧]

قال الله تعالى : ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ**﴾ [الشورى : ١١] ، وقال : ﴿**فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا**﴾ [البقرة : ٢٢] ، وقال : ﴿**هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا**﴾ [مريم : ٦٥] ، وقال : ﴿**وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ**﴾ [الإخلاص : ٤] ، فنفى الله تعالى عن نفسه المثيل والند والسمي والكفء **إجمالاً** .

❁ ثم أثبت صفاته لنفسه **تفصيلاً** فقال تعالى : ﴿**وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ**﴾ [الشورى : ١١] ، وقال تعالى : ﴿**ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ**﴾ [الحشر : ٢٣]

٢- وقد ينفي بعض صفات النقص تفصيلاً لإثبات ضدها من الكمال .

قال الله تعالى: ﴿**لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ**﴾ [البقرة: ٢٥٥] دليل على كمال حياته وقيوميته .

وقال الله تعالى : ﴿**وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا**﴾ [البقرة : ٢٥٥] مستلزم كمال قدرته وتمامها .

وقال الله تعالى : ﴿**لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ**﴾ [سبأ : ٣] مستلزم لعلمه بكل ذرة في السموات والأرض .

وقال الله تعالى : ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ**﴾ [ق: ٣٨] مستلزم لكمال قدرته ونهاية قوته تعالى بخلاف المخلوق الذي يتعب .

٣- واللّه تعالى ينفي صفات النقص ب (ما ، ولا ، وليس)

قال تعالى : ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [فصلت : ٤٦]

وقال تعالى : ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ [البقرة : ٢٥٥]

وقال تعالى : ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١]

٤- لا توجد أسماء منفية للّه تعالى :

ـ توجد صفات مثبتة و صفات منفية ، لكن لا توجد أسماء مثبتة وأسماء منفية .

ـ فالله تعالى نفى عن نفسه صفات النقص مثل السِّنة والنوم التي هي ضد كمال الحياة والقيومية .

لكن لا توجد أسماء نفاها سبحانه عن نفسه .

ثالثًا: نفي التشبيه والتمثيل والتجسيم عن الله تعالى

١- الصحيح هو تسمية التشبيه بالتمثيل

لقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]

٢- وأهل السنة لا يشبهون صفات الله العلى بصفات المخلوقين.

فكما أن ذاته حقيقية ﷻ لا تشبه ذوات مخلوقاته، كذلك **صفاته حقيقية ولا تشبه صفات المخلوقين**، فهو لا يشبه المخلوقين، ولا يشبهه المخلوقون في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله.

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

وقال الله تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤]

وقال الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]

وقال الله تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٧]

وقال الله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]

وقال الله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]

٣- وليس فيما وصف الله به نفسه ولا ما وصفه به رسوله ﷺ تشبيه:

❁ وكيف يكون الخالق الكامل من جميع الوجوه مشابهًا للمخلوق الناقص المفتقر إلى من يكمله؟

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

٤- تطابق الاسم بين الأشياء لا يعني تطابق المسمى:

❁ بعض المخلوقات **تتفق في الأسماء**، **وتختلف في الحقيقة والكيفية**، فشاهد على سبيل المثال، أن للإنسان يدًا ليست كيد الفيل، وله قوة ليست كقوة الجمل، مع الاتفاق في الاسم، هذا **بين المخلوقين** أنفسهم، وأما **بين الخالق والمخلوق** فوضوح التباين أجلى وأقوى.

❁ **وإن الأسماء تتفق وتتماثل ، ولا يعني تماثلها تماثل المسميات .**

ـ فإذا قلنا رأس الجبل ، ورأس المال ، ورأس الإنسان ، فالجميع رأس ، ولكن لا يشبه شيء منها الآخر ، فكذلك الله لا تشبه أي صفاته أيًا من مخلوقاته .

❁ **فإن كان كل هذا التباين بين مخلوقات الله ، فكيف التباين بين الخالق والمخلوق ؟**

❁ **صفة الحياة :**

ـ الله تعالى سمى نفسه **حيًا** في قوله تعالى: ﴿ **ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ** ﴾ [آل عمران : ٢]

ـ وسمى بعض خلقه حيًا في قوله تعالى : ﴿ **يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّ** ﴾ [الأنعام : ٩٥] ، وليس الحي كالحي .

❁ **صفة العلم :**

ـ الله تعالى سمى نفسه **عليمًا حليمًا**، فقال سبحانه: ﴿ **وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ** ﴾ [النساء : ١٢]

ـ وسمى بعض عباده عليمًا حليمًا، فقال تعالى: ﴿ **وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ** ﴾ [الذاريات : ٢٨] ، وقال تعالى : ﴿ **فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ** ﴾ [الصافات : ١٠١] ، وليس العليم كالعليم ، ولا الحليم كالحليم .

❁ **صفة السمع والبصر:**

ـ والله تعالى سمى نفسه **سميعًا بصيرًا** ، فقال: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا** ﴾ [النساء : ٥٨]

ـ وسمى بعض خلقه سميعًا بصيرًا ، فقال تعالى : ﴿ **إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا** ﴾ [الإنسان : ٢] وليس السميع كالسميع ، ولا البصير كالبصير .[التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢١ والتوحيد لابن خزيمة ١٧]

❁ **صفة القدرة :**

ـ والله تعالى أثبت صفة القدرة لنفسه تعالى في قوله : ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ** ﴾ [البقرة : ٢٠]

ـ وأثبت القدرة للمخلوق ، قال تعالى : ﴿ **مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡ** ﴾ [المائدة : ٣٤]

ـ فالآية تثبت للمخلوقين قدرة حقيقية ، لكنها تتناسب مع حالهم وعجزهم وفنائهم ، وافتقارهم لمن يعطيهم تلك القدرة ، وهو الله تعالى .

ـ أما الله ، فالله تعالى لا يعجزه شيء ، و صفاته تعالى لائقة بجلاله وكماله ، والفرق بين قدرة المخلوق وقدرة الخالق ، كالفرق بين ذات المخلوق وذات الخالق .

❀ صفة المشيئة :

ـ الله تعالى أثبت المشيئة لعباده ، قال تعالى : ﴿**فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾ [الكهف : ٢٩]

ـ لكن جعل مشيئة العبد تابعة لمشيئة الرب ، قال تعالى : ﴿**وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ**﴾ [الإنسان : ٣٠] ، وقال تعالى : ﴿**فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝٥٥ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ**﴾ [المدثر : ٥٥-٥٦]

ـ فأثبت سبحانه مشيئة للعبد ، ومشيئة أخرى للرب سبحانه ، وأن مشيئته تعالى مهيمنة على مشيئة العبد .

ـ ولبيان أن الفعل الواحد تكون فيه مشيئتان لله تعالى ولعبده نأخذ مثال (خلق الإنسان) ، فإن الله تعالى هو الذي **خلق** الجنين في بطن أمه ، لكن هذا لا يلغي دور أبيه وأمه في الزواج **والنكاح** ، لكي تحمل الأم طفلها وتلده بعد ذلك .

ـ فلابد لوجود الإنسان من نكاح أبويه ثم لا تتحول هذه النطفة إلى إنسان إلا أن يخلقها الله تعالى ، فهذا فعل الآدمي وفعل الله تعالى لنفس الشيء .

كذلك كل فعل للعبد ، له مشيئة من العبد ومشيئة من الله تعالى .

٥- وما يقال على صفة واحدة يقال على كل الصفات .

ـ لأن الموصوف بها واحد ، هو الله الواحد القهار .

٦- نفي التشبيه لا يعني نفي الصفات .

قال الله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١]

ـ فقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ هو إبطال لتشبيه الله تعالى بشيء من مخلوقاته .

ـ وقوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ هو إثبات صفات الله تعالى وإبطال التعطيل ، وفي هذه الآية أبلغ الرد على نفاة الصفات . [الرسالة التدمرية لابن تيمية ٨ والفتوى الحموية لابن تيمية ١٦ ومجموع الفتاوى ٣/ ٤]

٧ـ ومن ظن أن صفة الله تشبه شيئًا من خلقه فهو ملحد .

يدخل في قوله تعالى مخبرًا عنهم : ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء : ٩٧-٩٨]

٨-الفرق الضالة المشبهة :

وعلى رأسهم الروافض والكرامية ، الذين قالوا أن الله تعالى سبعة أشبار بأشبار نفسه ، وأنه مماسٌ لعرشه ، وأنه لا يفضل منه شيء من العرش ، ولا يفضل عن العرش شيء منه **تعالى الله عن ذلك الكفر علوًا كبيرًا** [مقالات الإسلاميين ٣٣ للأشعري والملل والنحل ١/ ١٨٤ لابن حزم]

أقوال الأئمة في نفي التشبيه

❁ قال أبو العز الحنفي : اتفق أهل السنة على أن الله ليس كمثله شيء ، لا في ذاته، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله . [شرح الطحاوية٩٩]

❁ وقال الإمام أحمد بن حنبل : ولا يبلغ الواصفون صفته ، ولا نتعدى القرآن والحديث، فنقول كما قال تعالى : ونصفه بما وصف به نفسه ، ولا نتعدى ذلك . [ذم التأويل لابن قدامى ٣٢]

❁ قال الإمام أبو حنيفة: وصفاته كلها خلاف صفات المخلوقين ، يعلم لا كعلمنا، ويقدر لا كقدرتنا ، ويرى لا كرؤيتنا .[كتاب الفقه الأكبر ونقله أبو العز الحنفي في شرح الطحاوية]

❁ وقال الشافعي عن الصفات : وينفي عنها التشبيه كما نفى الله تعالى التشبيه عن نفسه ، فقال سبحانه:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[الشورى : ١١] [نقله حافظ حكمي في معارج القبول ١/ ٣٦٥]

❁ قال القاضي أبو يعلي في كتاب إبطال التأويل : لا يجوز رد هذه الأخبار (يعني الصفات) ولا التشاغل بتأويلها ، والواجب حملها على ظاهرها ، وأنها صفات الله ، لا تشبه صفات سائر الموصوفين بها من الخلق ،ولا يعتقد التشبيه فيها [نقله شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية من الفتاوى الكبرى ٥/ ٨٩]

❁ قال نعيم بن حماد شيخ البخاري : ومن شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس في ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيهًا. [أخرجه الذهبي في العلو ١٧٢ بإسناد صحيح وصححه الألباني في مختصر العلو]

❁ قال إسحاق بن راهويه : من وصف الله فشبه صفاته بصفات أحد من خلق الله ، فهو كافر بالله العظيم . [شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ٥٣٢]

قال ابن تيمية : واتفق سلف الأمة وأئمتها أن الله ليس كمثله شيء ، لا في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله .

منع القياس في أسماء الله الحسنى

ـ لا تقاس أسماء الخالق بأسماء المخلوقين :

١ – لأن أسماء الخالق **عَلَمٌ عليه** .

٢ – ولأن معانيها **حقيقة** لا مجاز فيها .

٣ – ولأن أسماءه تعالى **غير مخلوقة** كذاته وسائر صفاته .

٤ – ولأن أسماءه سبحانه **مطابقة لصفاته** .

أما أسماء المخلوقين **فمخلوقة** مثلهم ، ومعانيها **مستعارة** وغير حقيقية ، وقد تكون أسماء المخلوقين **مخالفة لصفاتهم** ، فقد يسمى الرجل حكيم وهو جاهل، وقد يسمى صالح وهو طالح ، وقد يسمى محمود وهو مذموم .

❁ قال الدارمي : لا تقاس أسماء الله بأسماء الخلق ؛ لأن أسماء الخلق مخلوقة مستعارة ، وليست أسماؤهم نفس صفاتهم ، بل مخالفة لصفاتهم ، وأسماء الله و صفاته ليس شيءٌ منها مخالفًا لصفاته ، ولا شيء من صفاته مخالفًا لأسمائه .

وقد يسمى الرجل حكيمًا وهو جاهلٌ ، وحكمًا وهو ظالمٌ، وعزيزًا وهو حقيرٌ ، وكريمًا وهو لئيمٌ ، وصالحًا وهو طالحٌ ، وسعيدًا وهو شقيٌ ، ومحمودًا وهو مذمومٌ.

والله تعالى تقدس اسمه كل أسمائه سواء ، لم يزل كذلك ولا يزال ، لم تحدث له صفة ولا اسم لم تكن غير موجودة ، كان خالقًا قبل المخلوقين ، ورازقًا قبل المرزوقين ، وعالمًا قبل المعلومين ، وسميعًا قبل أن يسمع أصوات المخلوقين ، وبصيرًا قبل أن يرى أعيانهم مخلوقة . [الرد على المريسي ٣٦٥]

رابعًا: نفي التكييف في صفات الله تعالى

١- معنى التكييف:

هو افتراض كيفية معينة لصفات الله تعالى .

ويقابله **التفويض** وهو رد العلم بكيفية الصفة إلى الله وحده .

٢- فأهل السنة يفوضون كيفية الصفات:

ويَكِلون علمها إلى عالمها ﷻ ، لأنه **لا يعرف الله إلا الله** .

❁ **وأهل السنة لا يخوضون في كيفية الصفات** .

فالخوض فيها ضلالة والسؤال عنها بدعة وغلوٌ في الدين لم يأتي في كتاب ولا سنة، ولو كان هذا مطلوبًا من العباد لبينه لنا الله ورسوله ﷺ .

٣- الإقرار والإمرار:

والذي وسع الصالحين في كل زمان كلمتان خفيفتان عظيمتان هما **الإقرار والإمرار**.

الإقرار هو : الاعتقاد الجازم بصفات الله تعالى .

الإمرار هو : إمرار الصفة على العقل ، فلا يقف عندها يسأل عن الكيف ، بل يقر بالعجز عن معرفة الكنه ، ويؤمن بصفة الله على مراد الله و بما يليق بجلال الله تعالى .

ـ فكما أننا نؤمن بالله تعالى ، ولا نعرف كيفية ذاته ، فإننا كذلك نؤمن بصفات الله تعالى العليا ، ولا نثبت لها كيفية نعلمها إلا ما يعلمه الله تعالى عن نفسه ، فَنُقِرُ بالصفات على ظاهرها ، ونُمِرَها بلا بحث في كيفيتها .

❁ قال سفيان الثوري والأوزاعي والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء السُنة في الآيات التي جاءت في الصفات : **أمِرُوها كما جاءت بلا كيف** .

❁ قال ابن القيم : إن السلف لم يتنازعوا في آيات الصفات في موضع واحد ، بل اتفق الصحابة والتابعون على إقرارها وإمرارها ، مع فهم معانيها وإثبات حقائقها ، ..... أعني فهم المعنى لا فهم الكنه والكيفية . [مختصر الصواعق المرسلة ١/ ١٥]

❁ نقل ابن قدامة إجماع السلف على وجوب إمرار النصوص كما جاءت **بلا تكييف** . [ذم التأويل ص ٢٧]

٤- وإن اعتقاد كيفية معينة لصفات الله من الباطل .

(١) فإن المخلوق لا يستطيع الإحاطة بكنه صفات الخالق تبارك وتعالى ، قال الله تعالى : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه : ١١٠] ، **فمن ذا الذي عاين صفات الله ثم وصفه لنا ؟**

(٢) لأن العقل لا يعرف كيفية **صفة الشيء** إلا بعد معرفة **كيفية ذاته** ، ونحن لا نعرف كيفية ذاته جل وعلا ، فلا يمكن أن نعرف كيفية صفاته ، وأي كيفية تقدرها لله تعالى فهو أعظم وأجل منها .

(٣) **الحكم على الشيء فرع عن تصوره** ، فإن كنا لا نستطيع تصور ذات الله تعالى، فكيف نحكم عليها أو نَصِفها ؟

(٤) ومن فسر كُنه صفات الله بعقله **فقد أعتقد ما لم يأذن به الله** ، وقال على الله **بغير علم** ، وهذا من **الافتراء على الله** ، قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء : ٣٦]

(٥) والله تعالى **لم يطلعنا على كيفية صفاته** ، **فوجب الكف عن الخوض فيها** .

فإن الله تعالى أخبرنا بأسمائه وصفاته وأفعاله ، ولم يخبرنا بكيفيتها ، فوجب علينا أن نصدق خبره ونؤمن به ، ونكِلُ الكيفية إلى الله تعالى .

ـ فأمر الكيفية **مما استأثر الله تعالى بعلمه** ، قال تعالى : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة : ٢٥٥] فكيف تخوضون فيما ليس لكم به علم؟

(٦) وإن كان الخوض في **أحكام الله** بغير علم يستوجب النار ، فكيف الخوض في **صفات الله** بغير علم ؟

ـ وأحكام الله هي الشرع والحلال والحرام ، **ومن زاد** فيها أو نقص أو بدَّل مستحلًا فقد **كفر** ، **فكيف بمن زاد أو نقص** أو بدَّل في صفات **صاحب الشرع** ؟

٥- والسؤال عن الكيفية بدعة .

وأي جواب غير التفويض كفر وزندقة ، والإيمان والتصديق والتسليم بصفات الله واجب .

ـ والكلام عن كيفية ذات الله وكيفية استوائه ، وكيفية سائر صفاته أمر غير جائز عند السلف ، والخوض فيه محرم ، وحكم الذي يبحث في ذلك أنه **مبتدع** .

❀ قالت أم سلمة والإمام مالك رضي الله عنهما : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة . [صححه الألباني في شرح العقيدة الطحاوية]

❀ وقال الإمام مالك للسائل بعد أن أجابه : وما أراك إلا رجل سوء . وأمر به أن يخرج من المسجد .

٦- نحن عاجزون عن أن ندرك كيفية المخلوق ، فكيف ندرك كيفية الخالق ؟

❀ فنحن عاجزون أن نعرف **ما هي الروح** التي فينا ، وكيف تصعد كل ليلة عند النوم إلى الله ، وكيف يردها الله عند الاستيقاظ ، ثم كيف تستقل عن الجسد عند الموت ، فإن كنا لا نستطيع أن ندرك كنه الروح **وهي مخلوقة** فكيف ندرك كنه **من خلقها** ؟

❀ ونحن عاجزون أن نعرف كيفية **حياة الشهيد** بعد استشهاده وهو عند ربه في الجنة ، وكيف يرزقه الله من أنواع الخير .

❁ ونحن عاجزون أن نعرف **حياة الأنبياء** ، فكيف يكون موسى قائمًا يصلي في قبره ؟ وكيف يكون في السماء السادسة عندما كلمه نبينا ﷺ في رحلة المعراج ؟ فنصحه موسى عليه السلام بالرجوع إلى الله تعالى ليسأله التخفيف في الصلاة .

❁ ونحن عاجزون عن أن نتخيل هيئة **الحور العين** وهيئة نعيم الجنة رغم أن الدنيا فيها نساء وفيها طعام وشراب .

❁ ونحن عاجزون أن نتخيل عظمة **الملائكة** وأن أحدهم يمكنه أن يلتقم الدنيا في لقمة واحدة ، أو أن جبريل له ستمائة جناح .

❁ كل ذلك نؤمن به ونحن نجهل كيفيته .

❁ والله تعالى خلق كل ذلك **وهو أعلى وأعظم من مخلوقاته** وله المثل الأعلى والكمال المطلق . فكيف ندرك كُنه صفاته ولم نستطع أن ندرك كنه مخلوقاته ؟

٧- التشابه بين التمثيل والتكييف :

- التمثيل هو تشبيه الله تعالى بخلقه .
- والتكييف هو إيجاد كيفية معينة لصفات الله تعالى في ذهن العبد .
- فكلا الفريقين **وقع في التجسيم** .

٨- الفرق بين التمثيل والتكييف :

- التمثيل **غير موجود في الحقيقة** على الإطلاق ؛ لأنه لا يوجد أي تشابه بين الخالق والمخلوق .
- أما الكيف فهو **موجود في الحقيقة** ؛ لأنه يوجد كيفية معينة لصفات الخالق تبارك وتعالى ، ولكن لا يعلمها المخلوقين ، ولا يعلمها إلا الله تعالى .

أقوال الأئمة في الكيفية والتفويض

❁ قال الفضيل بن عياض : (ليس لنا أن نتوهم في الله **كيف هو** ؛ لأن الله وصف نفسه فأبلغ فقال تعالى : ﴿ **قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ** ﴾ [الإخلاص : ١-٤] [نقله ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٥/ ٦٢]

❁ قال ابن تيمية : فلا صفة أبلغ مما وصف الله به نفسه ، وكذا النزول والضحك والمباهاة والإطلاع، كما يشاء أن ينزل ، وكما يشاء أن يباهي ، وكما يشاء أن يطلع ، وكما يشاء أن يضحك ، **فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف)** [مجموع الفتاوى ٥/ ٦٢]

❁ سئل الإمام مالك عن قوله تعالى : ﴿ **ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ** ﴾ [طه : ٥] ، كيف ذلك ؟ فأطرق رحمه الله برأسه حتى علاه العرق ثم قال : (الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة .) ، وفي رواية أنه قال : (وإني أخاف أن تكون **ضالاً** وأمر به فأخرج .) [رواه الدرامي في الرد على الجهمية ١٠٤ والبيهقي في الأسماء والصفات ٨٦٦ واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٣/ ٣٩٨ وصححه أبو نعيم في الحلية ٦/ ٢٣٥ وأخرجه الذهبي في العلو وقال : هذا ثابت عن مالك وصححه وقال الحافظ في فتح الباري : سنده جيد ١٣/ ٤١٦ وقواه الألباني في مختصره للعلو]

❁ وقال ربيعة شيخ الإمام مالك : الاستواء غير مجهول ، **والكيف غير معقول** ، ويجب علي وعليكم الإيمان بذلك كله . [أخرجه والبيهقي في الأسماء والصفات ٤٠٨ واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة ١٥٥ وابن قدامة في إثبات صفة العلو ١١٤ والذهبي في العلو وصححه ٩٨]

❁ سئل أبو جعفر الترمذي عن حديث نزول الرب تبارك وتعالى ، فقال السائل : فالنزول كيف هو ؟ هل يبقى فوقه علو ؟ فقال الترمذي : النزول معقول والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة .

❁ قال ابن أبي عاصم : أن صفات الله يجب التسليم لها على ظاهرها ، **وترك تكلف الكلام في كيفيتها** . [كتاب السُنة وأورده الذهبي في العلو ١٩٧]

❁ قال ابن منده: فالقلوب تعرفه **والعقول لا تكيفه**، وهو بكل شيء محيط .

❁ وقال سهل بن عبد الله التستري : **لا يجوز لمؤمن أن يقول كيف الاستواء،** وعلينا الرضا والتسليم لقول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[طه : ٥] وإنما سمي بالزنديق زنديقًا ، لأنه وزن دق الكلام بمخبول عقله ، وترك الأثر ، وتأول القرآن بالهوى ، فعند ذلك لم يؤمن بأن الله تعالى على عرشه .[أورده الذهبي في العلو ٢٠٠]

❁ وقال القرطبي : ولم ينكر أحد من السلف الصالح أن استواءه على عرشه حقيقة، وخص عرشه بذلك ؛ لأنه أعظم مخلوقاته ، **وإنما جهلوا كيفية الاستواء** ، فإنه لا يُعلم حقيقة كيفيته . [العلو ٢٦٧]

❁ قال ابن عبد البر : أهل السنة مجمعون على الإيمان بالصفات الواردة في القرآن والسُنة كلها ، وحملها على الحقيقة لا على المجاز ، **إلا أنهم لا يكيفون شيئًا** من ذلك . [التمهيد ٧/ ١٤٥]

❁ قال ابن تيمية : ومذهب السلف إجراء معاني آيات الصفات على ظاهرها بإثبات الصفات على الحقيقة ، وعندهم أن قراءة الآيات والحديث هو تفسيرها وتُمر كما جاءت دالة على المعاني لا تُحرف ولا يُلحد فيها . [مجموع الفتاوى ١٧/ ٤١٤]

❁ قال ابن القيم : إن العقل قد يئس من معرفة كنه صفات الله وكيفيتها ، فإنه لا يعلم كيف الله إلا الله ، وهذا معنى قول السلف (بلا كيف) أي **بلا كيف يعقله البشر** ، كما أنَّا لا نعرف معاني ما أخبر الله به من حقائق ما في اليوم الآخر ، ولا نعرف حقيقة كيفيته مع قرب ما بين المخلوق والمخلوق ، فعجزنا عن معرفة كيفية الخالق و صفاته أعظم وأعظم . [مدارج السالكين ٣/ ٣٥٩]

❁ قال ابن القيم : إن السلف لم يتنازعوا في آيات الصفات في موضع واحد ، بل اتفق الصحابة والتابعون على إقرارها وإمرارها ، مع فهم معانيها وإثبات حقيقتها ، يعني فهم المعنى لا فهم الكنه والكيفية . [مختصر الصواعق المرسلة ١/ ١٥]

❁ نقل الأصبهاني عن أهل العلم قولهم : إنما أعطينا العقل لإقامة العبودية ، **لا لإدراك الربوبية** . [الحجة في بيان المحجة ١/ ٣٤٥]

❁ قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : طريقتنا طريقة السلف المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة ، إننا نثبت أحاديث العرش والاستواء من غير تكييف ولا تمثيل . [درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ٦/ ٢٥٠]

❁ نقل ابن قدامة إجماع السلف على وجوب إمرار النصوص كما جاءت **بلا تكييف** . [ذم التأويل ص ٢٧]

❁ قال ابن قدامة : وعلى هذا درج السلف ، وأئمة الخلف كلهم متفقون على الإقرار والإمرار والإثبات لما ورد من الصفات في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . [لمعة الاعتقاد والهادي إلى سبيل الرشاد ١٤]

❁ قال سفيان الثوري والأوزاعي والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء السُنة في الآيات التي جاءت في الصفات : **أمِرُوها كما جاءت بلا كيف** .

❁ وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني : وهو مستوٍ على العرش ، محتوٍ على الملك، محيطٌ علمه بالأشياء ، إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ، ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان ، بل يقال إنه في السماء على العرش ، كما قال تعالى : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه : ٥] ، **وينبغي إطلاق ذلك من غير تأويل** ، وكونه تعالى على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل **بلا كيف**. [كتاب الغنية والعلو للذهبي ٢٦٥] ومعلوم أن الجيلاني من كبار المتصوفة .

التفويض في الكيفية لا في المعنى

١- والتفويض يكون في كيفية الصفة .

ـ فهي التي نجهلها ، **أما معناها فظاهر** واضح كما يليق بجلال الله **لا تفويض فيه** ، وهو ما يفهم من اللغة على ظاهرها .

❁ **فالعليم** يدل على أن له علم ، **والسميع** يدل على أن له سمع ، **والبصير** يدل على أن له بصر ، فهذا يعلمه البشر ، ولكن لا يعرف كيفية ذلك السمع والبصر إلا الله تعالى .

٢- وأخطأ من قال أن التفويض يكون في المعنى .

❁ وهذا القول من البدع ، وإلا فكيف يأمرنا الله تعالى بتدبر الآيات وفهمها، ويأمرنا المبتدع بتفويضها وعدم النظر فيها .

❁ وقول السلف : أمروها كما جاءت ، **أي دالة على معانيها دون الخوض في الكيفية مع إثبات المعنى الظاهر .**

❁ ثبت عن السلف **تفسير الأسماء والصفات** وفق ما تفهمه العرب .

❁ قال الإمام مالك : الاستواء معلوم (يعني معلوم المعنى)

❁ قال ابن تيمية: وأما التفويض فإن من المعلوم أن الله أمرنا بتدبر القرآن ، وحضنا على عقله وفهمه ، فكيف يجوز مع ذلك أن يراد منا الإعراض عن فهمه ومعرفته وعقله ؟ [درء تعارض العقل والنقل ١/ ٢٠١]

❁ لو كانت الأسماء لا معنى لها ، لاستعملنا اسم المنتقم مكان اسم الرحمن ، ولكان اسم المعطي المانع شيئًا واحدًا ، وهذا لا يقوله عاقل .

❁ **من نَفَى دلالة الأسماء ومعانيها فماذا يفعل في دلالة الصفات ومعانيها ؟**

وماذا يفعل في قول الله تعالى: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات : ٥٨] التي فيها صفة القوة؟
وماذا يفعل في قول الله تعالى : ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر : ١٠] التي فيها صفة العزة؟

❁ **من نفى دلالة الأسماء ومعانيها فماذا يفعل في دلالة الأفعال ومعانيها؟**

وماذا يفعل في قول الله تعالى : ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه : ٤٦] الدالة على اسم السميع البصير ، وصفة السمع والبصر ؟

٣- إن السلف كانوا لا يفوضون معاني الأسماء والصفات ، وإنما يفوضون كيفيتها :

❁ قال ابن تيمية : الدعوى أن الصحابة كانوا يؤمنون بلفظ الأسماء في القرآن والسُنة دون فهم لمعانيها ، هي دعوى باطلة وفيها من القدح في الدين وفي حق رسول الله ﷺ والطعن في السابقين الأولين ، واستجهالهم واستبلاههم ، واعتقاد أنهم كانوا قومًا أميين بمنزلة الصالحين من العامة ، لم يتبحروا في حقائق العلم بالله. [مجموع الفتاوى ٥/ ٨ بتصرف]

❁ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : هذا القول على الإطلاق كذب صريح على السلف ، ومن تأمل كلام السلف علم أن القوم كانوا **مصرحين بأن الله فوق العرش حقيقة** . [الفتوى الحموية ٦٤ من مجموع الفتاوى ٥/ ١٠٩]

❁ وقال ابن تيمية : وإنما مذهب السلف إجراء معاني آيات الصفات على ظاهرها بإثبات الصفات لله حقيقة ، وعندهم أن **قراءة الآية والحديث هو تفسيرها** ، وتُمر كما جاءت دالة على المعاني ، لا تُحرف ولا يُلحد فيها . [مجموع الفتاوى ١٣/ ٢٩٦]

❁ قال ابن القيم : لو كانت الأسماء لا معنى لها **لم تكن حُسنى** ، ولا كانت دالة على مدحٍ وكمال ؛ لأن حسنها باعتبار معانيها ، فأي حسنٍ فيها إن لم يكن لها معنى .[التفسير القيم ١/ ٢٥ بتصرف]

٤- فهم معاني آيات الصفات أيسر من فهم معاني آيات الأحكام .

❁قال ابن القيم : آيات الأحكام لا يكاد يفهم معانيها إلا الخاصة من الناس ، وأما آيات الصفات فيشترك في فهم معناها الخاص والعام ، أعني فهم أصل المعنى لا فهم الكنه والكيفية .

❁ولقد أشكل على بعض الصحابة ومنهم عدي بن حاتم رضي الله عنه قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ [البقرة : ١٨٧] حتى يبين لهم بقوله: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾

❁ولم يشكل عليه ولا على غيره قوله تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة : ١٨٦] وغيرها من آيات الصفات .

المحكم والمتشابه

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران : ٧]

المحكم من آيات الله:

❁ **المحكم** هو البيِّن الواضح المتقن الذي يقوم بنفسه وينسخ غيره .

١ – هو **البِّين الواضح** الذي لا يلتبس على أحد ولا يحتمل إلا وجهًا واحدًا في التفسير .

٢ –هو **المتقن** ، قال تعالى : ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود : ١]

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : الإحكام هو الفصل والتمييز ، والفرق والتحديد الذي به يتحقق الشيء ويحصل إتقانه .[الإكليل في المتشابه والتأويل ٧ من مجموع الفتاوى ١٣/ ٢٧٤]

٣ – وهو الذي **يقوم بنفسه** ولا يحتاج إلى غيره ليفسره ، لوضوح مفرداته وإتقان تركيبها .

٤ – وهو **الناسخ لغيره** من الآيات .

٥ – وهى **آيات الفرائض** والأحكام والأمر والنهى والحلال والحرام والحدود.

٦ – وهنَّ **أم الكتاب** ، يعني أصل الكتاب الذي يُرجع إليه عند الاختلاف .

المتشابه :

❁ والمتشابه هي الآيات التي تحتمل عدة معانٍ ، أو الآيات المنسوخة ، أو التي تتحدث عن الأمور الغيبية التي لا تُدرك بالحواس ولا تُعلم إلا بالوحي .

١- وهي الآيات التي **تحتمل عدة معانٍ في التفسير**.

٢- وهي الآيات **المنسوخة**، سواء كان النسخ حكمًا أو قراءة .

٣- وهي الآيات التي تتحدث عن **الأمور الغيبية**، وهو ما تفرد الله بعلمه ، ولم يطلع عليه أحدًا من البشر ، كأمر الروح والقيامة والجنة والنار ، **وكيفية صفات الله**، وهذه الغيبيات لا يوجد سبيل إلى إدراك حقيقتها أو كنهها ، ولا كيفيتها بالتفصيل .

٤- وهو ما لا يُعرف حقيقته ، ولا يمكن إدراكه بالحواس .

٥- وهو الالتباس والإشكال لأجل المشابهة .[القاموس المحيط للفيروزابادي ولسان العرب لابن منظور]

قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ** .» [صحيح البخاري ٥٢ ومسلم ١٥٩٩ واللفظ له]

قال تعالى في القرآن:﴿**مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ**﴾[آل عمران:٧]

ما هو الواجب في الإيمان بالمحكم والمتشابه ؟

١ - يجب الإيمان بالمحكم والمتشابه الذي معناه أن له عدة معانٍ :

❁ **ويجب رد تفسير المتشابه إلى ما يوافق المحكم** من الآيات .

❁ **فإن الله تعالى ابتلى بها عباده** ليعلم أصحاب الزيغ والتأويل والفتن الذين يظنون أنه يمكن أن يضرب كتاب الله بعضه بعضًا .

ـ وليعلم من هم أصحاب الإيمان والإثبات الذين يَرُدون المتشابه إلى المحكم من الآيات، ويقولون ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران : ٧]

ـ فإذا ردوا المتشابه إلى المحكم ، فَهِمُوا الجميع ، فإن الله تعالى أمر بفهم كل القرآن، وقال الله تعالى : ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص : ٢٩] أي يعقلوها ويفهموها .

ـ فإن كانت آيات الصفات لا تفهم ، وليس لها معنى ، فكيف يأمرنا الله تعالى بتدبرها وفهمها ، هل يأمرنا بالمستحيل ؟ هل يأمرنا بما لا نقدر عليه ؟

لا وعزته ، بل إنه جعلها مفهومة وجعل معانيها واضحة ، وأمرنا أن نتدبرها ونفهمها ونعقلها ، وأعطانا لذلك عقولًا وأسماعًا وأبصارًا وأفئدةً لندرك بها ما أراد ، فننتفع بالهدى والبينات .

ـ وليعلم من هم أهل الزيغ الذين يتركون المحكم ، ويأخذون المتشابه فيحرفونه ، ويأولونه تأويلات باطلة ، ويفسرونه تفسيرات خاطئة من عند أنفسهم ، ولا يردونه إلى المحكم ، فيقيم عليهم الحجة بذلك .

ـ وهذا المتشابه أصلًا لا يعلم تأويله إلا الله ، فكيف يدعون هم علمه ؟

٢ - وإن كان المتشابه بمعنى المنسوخ ، فآيات الصفات ليست من المتشابه :

❁ **فآيات الصفات كلها من المحكم أيضًا** ؛ لأن أسماء الله الحسنى هي من باب الأخبار عن الله ، لا من باب التشريع ، **والأخبار لا يكون فيها النسخ**

إطلاقًا ، فالمعلومات لا تتغير وإنما الذي يمكن أن يتغير هو الأمر والنهي لكي يوافق المستجدات .[فهم القرآن للحارث المحاسبي ٣٣٢ رغم أنه من الأشاعرة المؤولين وإرشاد الفحول للشوكاني ١٨٨ وشرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ٩٣]

٣- نصوص الأسماء والصفات كلها محكمة ، رغم أنها من الغيب :

❁ إن نصوص الأسماء الحسنى من النصوص المحكمة غاية الإحكام ، بل هي من أحكم المحكمات، فمعانيها واضحة بما تدل عليه من اللغة عند كل من سمعها .

❁ وإن آيات الصفات ليست من المتشابه إلا من وجه واحد وهو كيفية الصفات التي لا يعلم حقيقة كيفيتها إلا الله تعالى .

❁ فأسماء الله تعالى متضمنة لصفاته العليا، وكل صفة لها معنى ولها كيفية ، فأما **معاني الصفات فهي من المحكم** ، وأما **كيفية الصفة وحقيقتها وكنهها فهو من المتشابه** الذي لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى .[الإكليل في المتشابه والتأويل لابن تيمية ٣٢ وروضة الناظر لابن قدامة ٢/ ٦٧ والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢/ ٦ ومنهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات للشنقيطي ٣٨]

٤- إذا كان التشابه بمعنى الالتباس ، فالتشابه نسبي يختلف باختلاف الإنسان ، لا باختلاف الأمر نفسه .

ـ فمن الناس **من لا يهتدي** لكشف هذا التشابه ، **ومنهم من يهتدي** إلى ذلك ، فأهل العلم يعرفون ما يزيل عنهم هذا الاشتباه .

ـ فمن رسخ علمه وثبت قلبه بالفقه والفهم عن الله، فهو يرد المتشابه من القرآن إلى المحكم، فيصير كله محكمًا، والله تعالى يقول:﴿ **وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا** ﴾[آل عمران : ٧] ومعنى الآية : ما كان من عند الله فلا تناقض فيه ، فلما اشتبه منه في موضع فسره الموضع الآخر المحكم ، فحصل العلم وزال الإشكال .

ـ ومثال ذلك : ما أخبر الله سبحانه عن نفسه ، بأنه يهدي من يشاء ، ويضل من يشاء .

ـ فإذا اشتبهت هذه الآيات على من ظن بالله خلاف الحكمة متوهمًا أن هدايته وإضلاله جزافًا لغير سبب ، كشفت هذا الاشتباه وبينته الآيات الأخرى الدالة على أن لهدايته أسبابًا يفعلها العبد ، ويتصف بها مثل قوله تعالى : ﴿ **يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ** ﴾ [المائدة : ١٦] فمن طلب رضوان الله واتبع رسوله ﷺ هداه الله لعمل أهل الجنة .

وأن إضلاله لعبده له أسباب في العبد منها توليه الشيطان ، قال تعالى : ﴿ **فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ** ﴾ [الأعراف : ٣٠]

إذا كان المتشابه يعني المتماثل :

❁ المتشابه له معنى آخر ، هو : **تماثل الكلام ومشابهته لبعضه** ، بحيث يصدق بعضه بعضًا ، قال تعالى : ﴿ **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ** ﴾ [الزمر : ٢٣] فإذا أمر الله بأمر لم يأمر بنقيضه في موضع آخر ، بل يأمر به أو بنظيره ، أو بلوازمه ، وإذا نهى عن شيء لم يأمر به في موضع آخر ، بل ينهى عنه ، أو عن نظيره ، أو عن لوازمه ، إذا لم يكن هناك نسخ .

ـ والقرآن بهذا المعنى كله متشابه ، فهذا التشابه يعم القرآن ؛ لأنه ضد الاختلاف المنفي عنه بقوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا** ﴾ [النساء : ٨٢]

❁ ولذلك لا ينبغي تحديث الناس بما لا يستطيعون فهمه حتى لا يستنكرونه فيقعون في تكذيب الله ورسوله ﷺ ويكون السبب هو محدثُهم الذي لم يراعى عقولهم عند تعليمهم .

خامسًا: تنزيه الله تعالى عن صفات النقص

وأهل السنة ينزهون الله تعالى عن كل صفات النقص والعدم ، ويثبتون له تعالى كل صفات الكمال والجلال والجمال .

أهل السنة والجماعة يقولون :

١ - أن الله **منزه** عن صفات النقص مطلقًا كالسِّنة والنوم والعجز والجهل .

٢ - وأنه متصف **بصفات الكمال** التي لا نقص فيها .

٣- وأنه **لا يشبهه شيء من مخلوقاته** ؛ لأن هذا من النقص.[منهاج السنة ٢/ ٥٢٣ لابن تيمية بتصرف]

ـ فقدرته أكمل قدرة لا يعجزها شيء ، ولا يصيبه لغوب أو إعياء ، وعلمه أوسع علم وأشمله ، فهو محيط بجميع المعلومات ، لا يمكن أن يند عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، وهكذا الحال في جميع الصفات .

ـ وكل ما نفاه عن نفسه سبحانه ، أو نفاه عنه رسوله ﷺ من الأمور السلبية أو العدمية فهو لإثبات ما يضاد ذلك النقص من صفات الكمال .

ـ فَنَفَى العجز في قوله تعالى : ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق:٣٨] وذلك لإثبات كمال قدرته .

ـ ونَفْيُ السِّنة والنوم في قوله تعالى : ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة : ٢٥٥] إنما يراد لإثبات كمال حياته وقيوميته .

ـ ونَفْيُ الظلم في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء : ٤٠] إنما هو لإثبات كمال عدله وحكمته .

ـ ولمزيد إيضاح يراجع باب الصفات المنفية أول كتاب الصفات .

أقوال الأئمة في التنزيه

❁ قال ابن تيمية : إن الله سبحانه ، له الأسماء الحسنى ، كما سمى نفسه بها ، وأنزلها في كتبه ، وعلمها من شاء من خلقه ، كاسمه الحق ، والعليم ، والرحيم ، والحكيم ، والأول ، والآخر ، والعلي ، والعظيم ، والكبير ، وهذه الأسماء كلها أسماء مدحٍ وحمدٍ تدل على ما يُحمد به ، والله له الأسماء الحسنى ، وليس له مثل السوء قط ، فالأسماء التي فيها عموم لما يحمد ويذم لا توجد في أسماء الله الحسنى ؛ لأنها لا تدل على ما يحمد الرب ويمدح عليه ، فالإرادة إذا أخذت مطلقًا وقيل : المريد ، فالمريد قد يريد خيرًا يحمد عليه ، وقد يريد شرًا يُذم عليه ، وإذا أخذ الكلام وقيل : متكلم ، فالمتكلم قد يتكلم بصدقٍ وعدل ، وقد يتكلم بكذبٍ وظلم ، ولذلك لم تُذكر هذه الأسماء مطلقة .[نقض تأسيس الجهمية ٢/ ١٠ بتصرف]

❁ وقال ابن تيمية : ولله صفات ورد إطلاق الأسماء منها كالعلو ، والعلم ، والرحمة ، والقدرة ؛ لأنها في نفسها صفات مدح ، والأسماء الدالة عليها أسماء مدح ، فمن أسمائه : العلي ، والعليم ، والرحيم ، والقدير .[شرح الأصفهانية ١٩]

❁ ومعاني الأسماء تدل على الكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجهٍ من الوجوه.

[درء تعارض النقل والعقل لابن تيمية ٥/ ٥٢ والأصفهانية لابن تيمية ٧٧ ومدارج السالكين لابن القيم ١/ ٢٨]

❁ قال ابن القيم : أسماء الله أعلام وأوصاف ، فهي أسماء ، وهي أوصاف ، وبذلك كانت حسنى، إذ لو كانت ألفاظًا لا معاني فيها لم تكن حسنى ، ولا كانت دالة على مدح وكمال . [مدارج السالكين ١/ ٢٨]

وقال ابن القيم : فله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمله وأتمه معنىً ، وأبعده وأنزهه عن شائبة عيبٍ أو نقص . [بدائع الفوائد ١/ ١٧٨]

المثل الأعلى

قال الله تعالى: ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الروم: ٢٧]

قال الله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [النحل : ٦٠]

١ - المثل الأعلى هو إثبات الكمال المطلق لله تعالى .

أو إثبات غاية الكمال في صفات الله ﷻ **والتي لا نقص فيها بحالٍ من الأحوال** ، ولذا فالذي يسلب عن الله صفات كماله فإنما يجعل له مثل السوء ، وينفي عنه ما وصف به نفسه من المثل الأعلى ، وهو الكمال المطلق .

❁ قال ابن تيمية : الكمال ثابت لله ، بل الثابت له هو أقصى ما يمكن من الأكملية، بحيث لا يكون وجود كمال لا نقص فيه إلا وهو ثابت للرب تبارك وتعالى . [مجموع الفتاوى ٦/ ٧١]

❁ وقد ورد في النصوص التصريح بأن الله تبارك وتعالى :

﴿ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٣] ، ﴿ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [هود : ٤٥]

﴿ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ [الأنعام : ٦٢] ، ﴿ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [المؤمنون : ١٤]

﴿ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ [الأنعام : ٥٧] ، ﴿ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [المائدة : ١١٤]

﴿ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٩] ، ﴿ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٥٠]

﴿ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [المؤمنون : ١٠٩] ، ﴿ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ [الأعراف : ٨٩]

﴿ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ [الأعراف : ١٥٥] ، ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه : ٧٣]

وأنه الأكبر والأعز والأعلم والأقوى .

٢- الكمال كله لله ، سواء عرف العباد قدره تعالى أم لم يقدروه حق قدره.

❁ قال أبو العز الحنفي : أودع الله في الفطرة الإنسانية التي لم تتنجس بالجحود والتعطيل ، ولا بالتشبيه والتمثيل ، أنه سبحانه الكامل في أسمائه

و صفاته ، وأنه الموصوف بما وصف به نفسه ، ووصفه به رسوله ، وما خفي عن الخلق من كماله أعظم وأعظم مما يعرفونه منه . [شرح العقيدة الطحاوية ١/ ١٩٥]

ـ فأنت لا ترى في خلقه عبثًا ولا تفاوتًا ولا سدى ، وإنما ترى حسن التقدير والتدبير والحكمة البالغة .

ـ **والاهتداء** لمشاهدة ذلك **من توفيق الله** ، بل إن التوفيق من آثار رحمة الله .

٣- المثل الأعلى هو إثبات الوحدانية والألوهية لله تعالى .

ـ فإذا اشترك اثنان في المثل الأعلى لم يكن أحدهما أعلى من الآخر ، ولم يكن لأحدهما المثل الأعلى .

ـ ويستحيل أن يكون **المثل الأعلى إلا لله وحده** ، فلا يتصف بغاية الكمال في كل شيء إلا هو تعالى .

ـ ومن غاية الكمال أن يكون فوق كل شيء ، ويكون كل شيء دونه سبحانه .

ـ ولما كان الله تعالى أعلى وأكمل مما سواه ، وجب أن يكون توحيد الربوبية والألوهية له تعالى وحده لا يشاركه في ذلك أحد .

٤- المثل الأعلى هو ما في القلوب من حب الله .

ـ وخشيته ورجائه وتعظيمه ، والتوكل عليه ، والإخلاص له ، لا يشاركه في ذلك أحد .

❁ أما من أشرك بالله في ذلك ، **فهذا لتدنس فطرته بتعظيم الأدنى دون الأعلى .**

٥- المثل الأعلى هو إثبات صفات الله تعالى من الأزل إلى الأبد .

❁ قال الطحاوي : وكما كان بصفاته أزليًا ، كذلك لا يزال عليها أبديًا .

❁ يقول أبو العز الحنفي : لم يزل الله سبحانه متصفًا بصفات الكمال : صفات الذات و صفات الأفعال ، ولا يجوز أن يُعْتَقَد أن الله وُصِفَ بصفة بعد أن لم يكن متصفًا بها ؛ لأن صفاته سبحانه صفات كمال ، وفقدها صفة نقص ، ولا يجوز أن يكون قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفًا بضده . [شرح الطحاوية ١/ ٢٢٧]

٦- المثل الأعلى هو تنزيه الله عن المشابهة بخلقه .

ـ لأنه إن كان هناك شبيهان لم يكن لأحدهما المثل الأعلى ، بل كانا متساويان ، ولله المثل الأعلى ، فهو يتسامى سبحانه أن يشابه خلقه ، بل صفاته أعلى من أن يتشبه بها خلقه ، سبحانه وتعالى .

٧- المثل الأعلى هو تنزيه صفات الله تعالى أن يعلم كيفيتها بشر .

ـ لأن صفات الله تعالى أكمل وأعظم من أن تتخيلها عقول البشر .

قال رسول الله ﷺ عن الجنة : « **فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ .** » [صحيح مسلم ٥٠٥٣]

ـ فإذا كانت صفة نعيم الجنة المخلوقة أعظم من أن تخطر على عقول البشر ، فهل يمكن أن يخطر على عقولهم صفة خالق الجنة والنعيم ؟

٨- المثل الأعلى هو تنزيه الله تعالى عن نفي صفاته كما يقول الزنادقة .

ـ لأن نفي الصفة نفي لما يلزم من حسنها ، ومن فعل ذلك فقد كذَّب بالقرآن ، وبأن الله تعالى له المثل الأعلى الأحسن الأكمل في كل صفة .

٩- المثل الأعلى هو تنزيه الله تعالى عن تأويل صفاته .

ـ لأنه ليس أعلم بالله من الله ، والله تعالى أخبرنا عن صفاته التي هي المثل الأعلى .

ـ وإن تحريف معناها لا يجعلها المثل الأعلى .

أسماء الله أحسن الأسماء

١ـ أسماء الله كلها حسنى :

ـ وصف الله تعالى أسماءه بالحسنى في أربع آيات من القرآن الكريم ، وهي :

١ – قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف : ١٨٠]

٢ – قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء : ١١٠]

٣ – قوله تعالى : ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [طه : ٨]

٤ – قوله تعالى : ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الحشر : ٢٤]

٢ـ معنى الحسنى :

ـ قال الله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ ولم يقل : **ولله الأسماء الحسنة** ، فإن هناك اسمان : حسنٌ وأحسن ، فإن الذي من أسمائه تعالى هو الأحسن وليس الحسن .

ـ وقال الله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠] يعني المثل الذي لا يوجد أعلى منه.

❁ قال ابن الوزير : واعلم أن الحسنى في اللغة هو جمع الأحسن لا جمع الحسن . [إيثار الحق على الخلق ١١٦]

ـ فإن جمعه حِسان وحَسَنةٌ ، فأسماء الله التي لا تُحصى كلها حسنى ، أي أحسن الأسماء ، وهو مثل قوله تعالى : ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الروم : ٢٧] أي الكمال الأعظم في ذاته وأسمائه ونعوته . [العواصم من القواصم ٧/ ٢٢٨]

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : الحسنى : هي المفضلة على الحسنة ، والواحد الأحاسن . [مجموع الفتاوى ٦/ ١٤١]

❁ قال العثيمين : **معنى الحسنى** : أي البالغة في الحسن غايته . [القواعد المثلى ٢٧]

ـ أي أن أسماء الله هي أحسن الأسماء وأجلُّها لدلالتها على أحسن المعاني وأشرفها .

٣ـ أسماؤه تعالى حسنى ؛ لأنها تدل على الصفات الحسنى :

ـ وأسماؤه تعالى حسنى ؛ لأنها تدل على صفات الكمال .

ـ فلو كانت أسماؤه لا تدل على صفة لم تكن حسنى .

ـ ولو كانت أسماؤه تدل على صفة ليس فيها كمال لم تكن حسنى .

ـ لذلك ليس من أسمائه تعالى **الأسماء الجامدة**، كالدهر ؛ لأنه ليس فيها صفة كمال .

❁ قال ابن تيمية : وإنما يتميز الاسم الحسن عن الاسم السيئ **بمعناه** ، فلو كانت كلها بمنزلة الأعلام الجامدات التي لا تدل على معنى لم تنقسم إلى حسنى وسوآى . [شرح الأصفهانية ١٠٧]

❁ قال ابن تيمية : وليس في أسمائه الحسنى إلا اسم يمدح به ، ولهذا كانت كلها حسنى .

فلو لم تكن أسماء الله متضمنة للكمال المطلق لله تعالى ، لما كانت أسماء حسنى بالغة الحسن .[درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٥/ ٥٢ ومدارج السالكين لابن القيم ١/ ٢٨]

❁ قال ابن القيم : أسماء الرب تبارك وتعالى كلها أسماء مدح ، ولو كانت ألفاظًا مجردة لا معاني لها ، لم تدل على المدح ، وقد وصفها الله بأنها حسنى كلها ، فقال تعالى : ﴿**وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ**﴾ [الأعراف : ١٨٠] ، فهي لم تكن حسنى لمجرد اللفظ ، بل لدلالتها على أوصاف الكمال . [جلاء الأفهام ١٣٥]

❁ قال ابن القيم : أسماؤه تعالى كلها أسماء مدح وثناء وتمجيد ، ولذلك كانت حسنى، و صفاته كلها صفات كمال ، ونعوته كلها نعوت جلال ، وأفعاله كلها حكمة ورحمة ومصلحة وعدل.[مدارج السالكين ١/ ١٢٥] [وجاء مثله في نقض تأسيس الجهمية لابن تيمية ٢/ ١٠]

❁ وقال الشيخ السعدي :أسماؤه الحسنى كلها أعلام "وأوصاف" دالة على معانيها ، وكلها أوصاف مدح وثناء ، ولذلك كانت حسنى ، فلو كانت أعلامًا محضة لم تكن حسنى . [الحق الواضح المبين]

٤ـ ومن حسنها أن كل اسم من أسمائه تعالى دلّ على جميع معاني الحسن في صفته :

❁ قال الشيخ عبد الرحمن السعدي : وذلك نحو **العليم** الدال على أن له علمًا محيطًا عامًا لجميع الأشياء ، فلا يخرج عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، **والرحيم** الدال على أنه له رحمة عظيمة واسعة لكل شيء ، **والقدير** الدال على أن له قدرة عامة لا يعجزها شيء . [تيسير الكريم الرحمن ٣/ ٥٩]

ـ فاسم **الحيُّ** من أسماء الله تعالى وهو متضمن **للحياة الكاملة** التي لم تُسبق بعدم ، ولا يلحقها زوال ، وهي الحياة المستلزمة لكمال الصفات من العلم والقدرة والسمع والبصر وغيرها .

ـ واسم **الرحمن** من أسماء الله تعالى متضمن **للرحمة الكاملة** التي قال عنها رسول الله ﷺ : « **للهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا .** » [صحيح البخاري ٥٩٩٩ ومسلم ٢٧٥٤] ، وهي أم صبي وجدته في السَّبي فأخذته وألصقته ببطنها وأرضعته .

ومتضمن أيضًا **للرحمة الواسعة** التي قال الله تعالى عنها : ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**﴾ [الأعراف : ١٥٦] ، وأخبر أنه من دعاء الملائكة للمؤمنين : ﴿**رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا**﴾ [غافر : ٧]

٥ـ من حسن أسمائه تعالى أن أجر محصيها هو دخول الجنة :

قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ .** » [صحيح البخاري ٢٧٣٦ ومسلم ٢٦٧٧]

والله تعالى جعل إحصائها سببًا لدخول الجنة ؛ لأن العلم بها هو أشرف معرفة على وجه الإطلاق ، وهي معرفة الله تعالى ، فجعل الله جزاء من تعرف عليه وأحصى أسماءه هو سكنى أشرف مكان ، وهو الجنة .

٦ـ ومن حسنها أنها هي خير الوسيلة التي يُدعى الله بها :

❁ قال تعالى : ﴿فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف : ١٨٠] سواء دعاء العبادة بتمجيد الله ، والثناء عليه سبحانه ، أو دعاء المسألة وطلب الحوائج من الله تعالى .[أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٣٣٧ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧/ ٣٢٦ ومختصر الصواعق المرسلة للموصلي ١/ ١١١ وبدائع الفوائد لابن القيم ١/ ١٦٣]

٧ـ من حسن أسمائه تعالى أنها تتضمن الأسماء المضافة :

فإن من أسمائه تعالى الأسماء المضافة ، مثل : **خير الفاتحين ، وخير الناصرين ، وخير الفاصلين** .

٨ـ من حسن أسمائه تعالى أنها على وزن أفعل التفضيل :

فإن من أسمائه تعالى ما جاء على صيغة **أفعل التفضيل** ، مثل : **أرحم الراحمين، وأحكم الحاكمين ، وأسرع الحاسبين** .

٩ـ اجتماع أسماء الله تعالى يحصل به كمال فوق كمال :

❁ جمع أسماء الله تعالى كمال فوق كمال .[نقض تأسيس الجهمية لابن تيمية ٢/ ١١ وبدائع الفوائد لابن القيم ١/ ١٩٠]

مثال : العزيز الحكيم :

فاسمه **العزيز** يقتضي كمال العزة ، واسمه **الحكيم** يقتضي كمال الحكمة ، **والجمع** بينهما دالٌ على **كمال آخر** وهو أن :

١ـ **عزته تعالى مقرونة بالحكمة** ، فعزته تعالى ليس فيها ظلمًا أو جورًا أو سوء فعل كما قد يكون من المخلوقين ، فإن العزيز منهم قد تأخذه العزة بالإثم ، فيظلم ويجور ويطغى ويسيء التصرف ، ويستعمل عزته في السوء أكثر من الخير .

٢ـ وكذلك **حكمه تعالى وحكمته مقرونان بالعزّ الكامل** بخلاف حكم المخلوق وحكمته ، فقد يعتريهما الذلُّ . [القواعد المثلى للعثيمين ٣٥]

ـ يعني : قد يعجز أن ينفذ ما حكم به ، وقد يعجز أن يفعل ما تقتضيه حكمته .

ـ فكم من حاكم في الدنيا لا نفاذ لحكمه لذلته وانتفاء عزته ، وإنما الله تعالى حكمه نافذ وأمره غالب ، وذلك لعزته .

❁ قال ابن القيم : وهناك صفة تحصل من اقتران أحد الاسمين والوصفين بالآخر، وذلك قدرٌ زائد على مفرديهما نحو : **الغني الحميد** ، فإن **الغني** صفة كمال ، **والحميد** كذلك ، واجتماع الغنى مع الحمد كمال آخر ، فله ثناء من غناه، وثناء من حمده ، وثناء من اجتماعهما ، فتأمله فإنه من أشرف المعارف . [بدائع الفوائد ١/ ١٦٨]

١٠ ـ من حسن أسماء الله تعالى أنه لا يقوم غيرها مقامها :

❁ قال ابن القيم : فأسماء الله هي أحسن الأسماء وأكملها ، فليس في الأسماء أحسن منها ، ولا يقوم غيرها مقامها ، ولا يؤدي معناها .[بدائع الفوائد ١/ ١٧٧]

❁ وقال ابن القيم : فأسماؤه تعالى أحسن الأسماء ، كما أن صفاته أكمل الصفات ، فلا تعدل عما سمى به نفسه إلى غيره ، كما لا تتجاوز ما وصف به نفسه ووصف به رسوله ﷺ .

❁ وقال ابن القيم : فلله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمله وأتمه معنى ، وأبعده وأنزهه عن شائبة عيب أو نقص .

فله من صفة الإدراكات : **العليم الخبير** دون العاقل الفقيه .

والسميع البصير دون السامع والباصر والناظر .

ومن صفات الإحسان : **البر الرحيم الودود** دون الرقيق والشفوق .

والعلي العظيم دون الرفيع الشريف .

والكريم دون السخي .

وكذلك **الخالق البارئ المصور** دون الفاعل الصانع المُشكل.[بدائع الفوائد ١/ ١٧٧]

❁ فاسم **السميع** أحسن من اسم **السامع أو المستمع** .

واسم **البصير** أحسن من اسم **الباصر أو الناظر** .

واسم **العليم** أحسن من اسم **العارف** .

واسم **العلي العظيم** أحسن من اسم **الرفيع الشريف** .

واسم **الخالق البارئ المصور** أحسن من اسم **الفاعل الصانع** .

واسم **الكريم** أحسن من اسم **السخي** .

واسم **الرحيم** أحسن من اسم **الشفوق** .

واسم **العفو الغفور** أحسن من اسم **الصفوح**.

واسم **الستير** أحسن من اسم **الساتر**.

واسم **الشهيد** أحسن من اسم **الشاهد** .

واسم **الفتاح** أحسن من اسم **الفاتح** .

واسم **القيوم** أحسن من اسم **القيم والقائم** .

واسم **الآخر** أحسن من اسم **الأبد أو التام** .

واسم **المُيَسِر** أحسن من اسم **المُسَهِل**، وإن ورد في الحديث قول رسول الله ﷺ : « **مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ.** » [صحيح مسلم ٢٦٩٩]

١١ـ أسماء اللّه تعالى حسنى لأنه ليس فيها نقص أبدًا :

❁ قال ابن القيم : صفات الله كلها صفات كمال محض ، فهو موصوف من الصفات بأكملها ، وله من الكمال أكمله ، وهكذا أسماؤه الدالة على صفاته هي أحسن الأسماء وأكملها . [بدائع الفوائد لابن القيم ١/ ١٧٧]

❁ قال ابن عثيمين : أسماء الله حسنى لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه.[القواعد المثلى ٢٧]

١٢ـ أسماء اللّه تعالى حسنى لأنه ليس فيها اسم يحتمل المدح وضده :

❁ قال ابن القيم : « فأسماء الله أحسن الأسماء وأكملها ، فما كان مسماه منقسمًا إلى كمال ونقص ، وخير وشر ، لم يدخل اسمه في الأسماء الحسنى .» [مدارج السالكين ٣/ ٤١٥]

❁ وقال ابن القيم : المتكلم ، المريد ، الفاعل ، والصانع ، فهذه ألفاظ لا تدخل في أسمائه ؛ لأن الكلام والإرادة والفعل والصنع منقسمة إلى محمود ومذموم . [بدائع الفوائد ١/ ١٦٩]

❁ قال ابن القيم: إن الله تعالى لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع والاستهزاء **مطلقًا** ، ولا ذلك داخل في أسمائه الحسنى . [الصواعق المرسلة]

❁ وقال الحافظ ابن حجر : اتفقوا على أنه لا يجوز أن يطلق على الله اسم ولا صفة توهم نقصًا ، ولو ورد ذلك نصًا ، فلا يقال فالق ، وإن ثبت قوله : ﴿**فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ**﴾ [الأنعام : ٩٥] ، ولا يقال ماكر ولا بناء ، وإن ورد ﴿**وَمَكَرَ ٱللَّهُ**﴾ [آل عمران : ٥٤] ، ﴿**وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا**﴾[الذاريات : ٤٧] [فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/ ٢٢٣]

❁ قال السعدي : فصفاته كلها صفات كمال محض ، لهذا إذا كان الاسم منقسمًا إلى حمدٍ ومدحٍ وغيره لم يدخل بمطلقه في أسماء الله ، كالمريد والصانع والفاعل ونحوها ، فهذه ليست من الأسماء الحسنى ، فصفاته كلها صفات كمال محض ، فهو الموصوف بأكمل الصفات ، وله أيضًا من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمله وأتمه . [الحق الواضح المبين ٥٥]

١٣ـ من حسنها أنه ليس في أسمائه تعالى اسم يتضمن الشر :

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وليس من أسماء الله الحسنى اسم يتضمن الشر، وإنما يذكر الشر في مفعولاته ، كقوله تعالى : ﴿ **نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ** ﴾ [الحجر : ٤٩-٥٠] [مجموع الفتاوى ٨/ ٩٦]

ـ فالغفور الرحيم صفة ذاته ، والأليم هو صفة فعله بمن يستحق ، ولا يصح أن يطلق عليه إطلاقًا .

ـ فالانتقام من المجرمين ،والعذاب للكافرين من أفعال الله تعالى ، وليس من أسمائه .

ـ فإنه تعالى إذا انتهى من عقاب العصاه الآثمين انتقلوا حتمًا إلى جنته ونعيمه الذي هو مقتضى رحمته ؛ لأن رحمته تعالى هي صفته اللازمة له، والتي تنتهي عندها أفعاله تعالى ، لذلك اسم **الرحيم** من أسمائه تعالى ، والمنتقم ليس من أسمائه سبحانه .

ـ وأما استمرار عذابه للكافرين فهو من مقتضيات عدله ورحمته ، فهم لم يؤمنوا بالله ، فلم يفعلوا خيرًا قط ، فكان من العدل ألا ينعموا قط .

ـ وإن استمرار عذابهم لهو من نعيم المؤمنين الذين عذبوهم في الدنيا ؛ لأنهم آمنوا بالغفور الرحيم ، فإن انقطع عذابهم انتقص بذلك نعيم المؤمنين الذين لم يجعل الله الحساب يوم القيامة إلا لإكرامهم وإذلال عدوهم .

١٤ـ أسماء اللّه حسنى لأنه ليس فيها الأسماء والصفات المذمومة مطلقًا :

مثل الخيانة والجور والظلم ؛ لأنه لا خير فيها بوجهٍ من الوجوه .

١٥- من حسنها أن الأسماء التي قد يُظن منها الشر لا تطلق إلا مقترنة بضدها من الخير :

مثل : **الضار النافع ـ المعطي المانع ـ الخافض الرافع ـ المعز المذل** .

❁ قال ابن تيمية : فجمع سبحانه بين الاسمين لما فيه من العموم والشمول الدال على وحدانيته وربوبيته ، وأنه وحده يفعل ما يريد ويُصرَف أمور خلقه بحكمته .

ولهذا لا يُدعى بأحد الاسمين : كالضار ، والخافض ، بل يذكران جميعًا ، ولهذا كان كل نعمة منه فضلًا ، وكل نقمة منه عدلًا . [منهاج السنة ٥/ ٤١٠]

لذلك الأسماء المزدوجة يجب أن تجري مجرى الاسم الواحد ، ولا يفصل بينها : **والأسماء المزدوجة مثل** :

١- المعطي ـ المانع .
٢- الضار ـ النافع .
٣- الخافض ـ الرافع .
٤- العفو ـ المنتقم .
٥- المحيي ـ المميت .
٦- القابض ـ الباسط .
٧- المعز ـ المذل .
٨- المبدئ ـ المعيد .
٩- المقدم ـ المؤخر .
١٠- الهادي ـ المضل .

ـ لأن الكمال في اقتران كل اسم من هذه الأسماء بما يقابله ، لأنه يراد به أنه تعالى المنفرد بالربوبية وتدبير الخلق ، والتصرف فيهم عطاءً ومنعًا ، ونفعًا وضرًا ، وعفوًا وانتقامًا .

ـ وأما أن يُثْنَى عليه بمجرد المنع والانتقام والإضرار فلا يسوغ .

فهذه الأسماء المزدوجة تجري الأسماء منها مجرى الاسم الواحد الذي يمتنع فصل بعض حروفه عن بعض ، لذلك لم تطلق عليه إلا مقترنة .

❁ قال ابن القيم : فلو قلت : يا مذل ، يا ضار ، يا مانع ، لم تكن مثنيًا عليه ولا حامدًا له حتى تذكر مقابلها . [بدائع الفوائد ١/ ١٧٧]

❁ وقال ابن الوزير : إن اسم الضار لا يجوز إفراده عن النافع ، فحين لم يجز إفراده لم يكن مفردًا من أسماء الله تعالى ، وإذا وجب ضمه إلى النافع كانا معًا كالاسم الواحد المركب من كلمتين ، مثل عبد الله .

❁ وقال ابن الوزير : وميزان الأسماء الحسنى يدور على المدح بالملك ، وعلى المدح باستحقاق الحمد والثناء ، وكل اسم دل على هذين الأمرين فهو صالح دخوله فيها . [إيثار الحق على الخلق ١٧٤]

١٦- من حسنها أن العلم بها هو أشرف العلوم :

❁ لأن شرف العلم من شرف المعلوم ، فإن كان المعلوم هو الله تعالى ، فإن العلم الذي يوصل إليه هو أشرف العلوم .

١٧- من حسنها أن بها تعرف صفات الله تعالى، وما يحق له من العبادة :

❁ فمن عرف معاني أسمائه تعالى وعبد الله بموجباتها فقد أحسن عبادة الله .

❁ قال أبو بكر بن العربي : ومن حصل هذه المعاني في أسماء الله نال الحسن من كل طريق ، وحصل له القطع بالتوفيق . [أحكام القرآن ٢/ ٧٩٣]

لا يطلق على الله اسم أو صفة توهم نقصًا

١- أخبرنا الله تبارك وتعالى عن بعض أفعاله المثلى ، وهو سبحانه وتعالى ذكرها في سياق يستحق عليه المدح والثناء ، فلا يجوز أن نخرجها من السياق ونشتق منها أسماء ونطلقها على الله تعالى بغير قيد مثل : الماهد والزارع والكاتب .

وهذه الأفعال إذا أفردت لا تفيد كمالًا ؛ لأن معناها مفردة يحتمل الخير والشر ، أو الكمال والنقص ، لذلك لا تدخل في أسمائه تعالى كالمريد والمتكلم .

٢- وأخبرنا الله تبارك وتعالى عن أنواع عقابه للمعرضين ، فلا يجوز أن نفصل أفعال عقابه تبارك وتعالى عن من يستحقها ونشتق لله تعالى منها أسماء نطلقها عليه بدون تقييدها بمستحقيها كالكائد والمستدرج والمملي ؛ لأن عقابه حتمًا سينتهي ، ثم ينتقل الناس إلى رحمته التي هي صفته الدائمة ، إلا من استحق الخلود في العذاب .

❁ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف : ١٦٧]

فما كان من مقتضى أسمائه وصفاته فإنه يدوم بدوامها ، ولا سيما إذا كان محبوبًا له ، وهو غاية مطلوبة في نفسها ، وأما الشر الذي هو العذاب ، فلا يدخل في أسمائه و صفاته ، وإن دخل في مفعولاته لحكمة، إذا حصلت زال وفنى ، بخلاف الخير ، فإنه سبحانه دائم المعروف ، لا ينقطع معروفه أبدًا ، وهو قديم الإحسان أبديُّ الإحسان ، فلم يزل ولا يزال محسنًا على الدوام .

٣- وأخبرنا الله تعالى عن أفعال هي مقتضى حكمته تعالى ، يفعلها تعالى بمن يستحقها من عباده ، فلا يجوز أن نفرق بين الفعل وبين من يستحقه ، ثم نشتق لله تعالى منه أسماء كالمضل والفاتن والماكر ؛ لأنه تعالى يفعل ذلك بمن هو أهلٌ له بمقتضى سابق علمه وحكمته .

٤- وقد يخبر عن الله بألفاظ كالشيء والمعلوم والدهر ولا تدخل في أسمائه ؛ لأنها تذكر في سياق إثبات كماله تعالى ، ولا يصح إفرادها خارج السياق ؛ لأنها لا تدل على الكمال في ذاتها .

أقوال العلماء أنه لا يطلق على الله اسم أو صفة توهم نقصًا

❁ قال ابن حجر : اتفقوا على أنه لا يجوز أن يطلق على الله تعالى اسم أو صفة توهم نقصًا ، فلا يقال ماهد أو زارع ، ولا فالق ، وإن جاء في القرآن﴿فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ﴾ [الذاريات : ٤٨] ، ﴿أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [الواقعة : ٦٤] [فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/ ٢٢٣]

❁ قال ابن تيمية:لم يجيء في أسمائه الحسنى المأثورة المتكلم والمريد.[شرح الأصفهانية ٢٠]

❁ قال ابن القيم : وما كان معناه منقسمًا إلى كمال ونقص ، وخير وشر ، لم يدخل اسمه في الأسماء الحسنى ، كالشيء والمعلوم ، ولذلك لم يُسمَّ بالمريد ولا المتكلم . [مدارج السالكين ٣/ ٤١٥]

❁ قال ابن القيم : لا يلزم من الإخبار عن الله بالفعل المقيد أن يشتق له منه اسم مطلق ، كما غلط فيه بعض المتأخرين ، فجعل من أسمائه المضل ، الفاتن ، الماكر ، تعالى الله عن قوله . [بدائع الفوائد ١/ ١٦٩]

❁ قال حافظ بن حكمي : فلا يجوز أن يطلق على الله تعالى مخادع ، ماكر ، ناسٍ ، مستهزئ ، ونحو ذلك لما يتعالى الله عنه .[معارج القبول ١/ ١١٨] وكذلك كائد ومستدرج ومملي.

❁ قال ابن القيم : إن النعيم والثواب من مقتضى رحمته ومغفرته وبره وكرمه ؛ لذلك يضيف الله ذلك إلى نفسه تعالى ، يعني يوصف بالرحيم والمنعم والبر والغفور . أما العذاب والعقوبة فبعكس ذلك ، فلا يتسمى بالمعاقب والمعذب ، بل يفرق بينهما ، فيجعل الأول من أوصافه ، والآخر من أفعاله ، قال تعالى : ﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ﴾ [الحجر : ٤٩-٥٠] [حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ٤٥٧]

❁ قال ابن القيم : فلله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمله وأتمه معنى ، وأبعده عن شائبة عيب أو نقص ، فله من صفة الإدراكات : العليم الخبير ، دون العاقل الفقيه ، وصفة السميع البصير ، دون السامع والباصر والناظر .[بدائع الفوائد ١/ ١٧٧]

لا يجوز إطلاق أسماء وصفات الشر على الله تعالى

قال رسول الله ﷺ في دعاء استفتاح الصلاة : « **وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ.** » [صحيح مسلم ٧٧١] يعني لا ينسب الشر إلى الله مباشرة ، لذلك لا يوصف به أو يسمى به تبارك وتعالى .

ـ قيل في تفسير الحديث: لا يتقرب بالشر إليك لأنه من الأعمال المنهي عنها .

ـ وقيل في تفسيره : لا ينسب إليك لأنه مخلوق .

ـ فالخير محبوب ممدوح ، والشر مكروه مذموم .

ـ وإن أفعال الله تعالى كلها خير ؛ لأنها صادرة عن أسمائه وصفاته التي فيها غاية الكمال والحكمة والعدل والإتقان .

❁ ولو جاز أن ينسب فعل الشر إلى الله تعالى، لجاز أن يشتق له من هذا الفعل اسم أو صفة، وكان اسمًا غير حسن ، وأصبح في أسمائه الحسنى اسمٌ غير حسن، وهذا لا يجوز أبدًا .

❁ قال ابن القيم : أفعال الله كلها خيرات محضة ، لا شر فيها ، لأنه لو فعل الشر، لاشتق له منه اسم، ولم تكن أسماؤه كلها حسنى، وهذا باطل ، فالشر ليس إليه سبحانه، فكما لا يدخل في صفاته ولا يلحق ذاته ، لا يدخل في أفعاله. [بدائع الفوائد ١/ ١٧١]

❁ وقال شيخ الإسلام أنه : لا يجيء في كلام الله ولا كلام رسول الله ﷺ إضافة الشر وحده إلى الله تعالى . [مجموع الفتاوى ٨/ ٩٤]

❁ وليس من موجب أسمائه و صفاته أنه لا يزال معاقبًا على الدوام ، غضبان على الدوام ، منتقمًا على الدوام ، بل الشر لا يضاف إليه سبحانه بوجهٍ ، لا في ذاته ولا في صفاته ، ولا في أفعاله ، ولا في أسمائه ، فإن ذاته لها الكمال المطلق من جميع الوجوه ، و صفاته كلها صفات كمال يحمد عليها ويثنى عليه بها ، وأفعاله كلها

خيرٌ ورحمةٌ وعدلٌ وحكمةٌ ، لا شر فيها بوجهٍ ما ، وأسماؤه كلها حسنى ، فكيف يضاف الشر إليه ؟ بل الشر في مفعولاته ومخلوقاته ، وهو منفصل عنه ، إذ فعله غير مفعوله ، ففعله خير كله ، وأما المخلوق المفعول ، ففيه الخير والشر .[حادي الأرواح ٤٥٨ لابن القيم وطريق الهجرتين ١٥٧ لابن القيم وشفاء العليل ١٧٨لابن القيم والحسنة والسيئة ٩٢ لابن تيمية والعواصم من القواصم ٧/ ٢٠٧ لابن الوزير]

❁ **والشر مخلوق لا يضاف إلى اللّه مجردًا عن الخير قط .**

فلا يذكر الشر وينسب إلى اللّه تعالى إلا على ثلاثة أوجه :

١- أنه من عموم مخلوقات اللّه .

قال الله تعالى : ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الزمر : ٦٢] فيكون خلق الشر من جملة مخلوقات الله ﷻ ، فما كان من رحمة ونفع ونعمة ، فهو من فضله تعالى ، وما كان من نقمة فهو من عدله سبحانه .

٢- أنه من فعل المخلوق .

فينسب فعل الشر المباشر إلى المخلوق لا إلى الخالق سبحانه ، قال الله تعالى : ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق : ٢] ، فنسب الشر المباشر إلى المخلوق ، وقال الله تعالى : ﴿فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف : ٧٩] ، فنسب الخَضِرْ عليه السلام الشر إلى نفسه ، رغم أن الله هو الذي أمره بذلك .

قال الله تعالى : ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ﴾ [النساء : ٧٩]

٣- أو يذكر الشر محذوفًا فاعله تأدبًا مع اللّه .

قال الله تعالى : ﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا﴾ [الجن : ١٠]

ـ فنسب الرشاد إلى الله تعالى ، وأبهم الفاعل في إرادة الشر .

ـ وجاء في الفاتحة : ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة : ٧] فذكر الإنعام مضافًا إليه ، وذكر الغضب محذوفًا فاعله ، وذكر الضلال مضافًا إلى العبد .

وقال تعالى : ﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ﴾ [الشعراء : ٨٠] فنسب المرض إلى المخلوق ، ونسب الشفاء إلى الخالق سبحانه.

الإلحاد في أسماء الله ﷻ

قال تعالى: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[الأعراف: ١٨٠]

معنى الإلحاد :

هو الميل والإثم والظلم. [القاموس المحيط للفيروز آبادي ولسان العرب لابن منظور]

ـ الإلحاد هو **الانحراف** بالأسماء ومعانيها **عن الحق** .

ـ والإلحاد هو الميل، **ومنه الملحد في الدين** ، وهو المائل عن الحق إلى الباطل .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : يلحدون في أسمائه أي : **يكذبون** . [معالم التنزيل ٢/ ٥٧٦]

❁ قال ابن السكيت : الملحد : المائل عن الحق ، المُدْخِل فيه ما ليس فيه .

❁ قال ابن القيم : وحقيقة الإلحاد فيها ـ أي الأسماء الحسنى ـ العدول بها عن الصواب فيها ، وإدخال ما ليس من معانيها فيها ، وإخراج حقائق معانيها عنها ، هذا حقيقة الإلحاد ، ومن فعل ذلك فقد كذب على الله .[مدارج السالكين ١/ ٣٠]

طريقة التعامل مع الملحدين :

❁ قوله تعالى ﴿ وَذَرُواْ ﴾ يوضح منهج أهل السنة في التعامل مع الملحدين في أسمائه تعالى ، وهو **تركهم والإعراض عنهم** ، وعدم الخوض معهم في باطلهم ، وأن تقتصر في الرد عليهم على مقدار الضرورة والحاجة .

سبب الإلحاد هو الشيطان.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[البقرة: ١٦٩]

أنواع الإلحاد :

١ - **إنكار أسماء الله الحسنى** وتكذيبها ونفي الصفات ، أو جحد الاسم .

فينفون اسم السميع والبصير والرحمن ، قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان : ٦٠] ، فإن المشركين كانوا ينكرون اسم الرحمن ، ويجحدون أسماء الله و صفاته بالكلية .

ومن جحد أسماء الله تعالى ، فإنما جحد وجود الله تعالى .

٢ - **إنكار معاني أسماء الله الحسنى** وتعطيل مدلول المعنى أو جحد المعنى.

ومنهم المعتزلة وأهل الكلام الذين يثبتون الأسماء دون صفاتها ، ويجعلون أسماء الله أعلامًا محضة لا معنى لها ، ويقولون أن أسماء الله مترادفة المعنى ، أو يقولون أنها متباينة المعنى ولكن سميع بلا سمع، وبصير بلا بصر.

ومنهم الجهمية الذين قالوا : أن أسماء الله تعالى مجرد ألفاظ ليست لها صفات ولا معاني .[الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٣٣٤ والتدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٤٣ ومدارج السالكين لابن القيم ٣/ ٣٤٧ ومختصر الصواعق للموصلي ١/ ٣١٠]

❁ قال ابن عثيمين : وإنما كان ذلك إلحادًا لوجوب الإيمان بالأسماء الحسنى ، وبما دلت عليه من الأحكام والصفات اللائقة بالله ، فإنكار شيء من ذلك ميلٌ بها عما يجب فيها . [شرح القواعد المثلى ١٣٧]

❁ قال ابن القيم : ومن الإلحاد في أسمائه تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها ، كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم : إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معانٍ ، فيطلقون عليه اسم السميع والبصير والحيِّ ، ويقولون : لا حياة له ولا سمع ولا بصر ، وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلًا وشرعًا ولغةً وفطرةً، وهو يقابل إلحاد المشركين ، فإن أولئك أعطوا أسماءه و صفاته لآلهتهم ، وهؤلاء سلبوه صفات كماله وجحدوها وعطلوها ، فكلاهما ملحدٌ في أسمائه ،

وكل من جحد شيئًا مما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ، فقد ألحد في ذلك، فليستقلل أو ليستكثر . [بدائع الفوائد ١/ ١٨٠]

❁ قال ابن القيم : ومن أعظم أنواع الإلحاد في أسمائه إنكار حقائقها ومعانيها ، والتصريح بأنها مجازات . [مختصر الصواعق ٢/ ١١٠]

٣- **تحريف أسمائه الحسنى** عن معناها وتأويلها عن حقيقتها .

فيؤولون اليد بالقدرة ، والاستواء بالاستيلاء .

٤ - **اختراع كيفية معينة لصفات الله تعالى** وعدم تفويضها .

❁ قال ابن تيمية : وإنما مذهب السلف إجراء معاني آيات الصفات على ظاهرها بإثبات الصفات لله حقيقة ، وعندهم أن **قراءة الآية والحديث هو تفسيرها** ، وتُمر كما جاءت دالة على المعاني ، لا تُحرف ولا يُلحد فيها . [مجموع الفتاوى ١٧/ ٤١٤]

٥ - **نسبة النقص لله سبحانه وتعالى** .

فينسبون النقص إلى أسمائه الحسنى وصفاته العلى ، فينسبون إلى الله تعالى الموت ، والتعب ، والغفلة ، والفقر ، وعدم علمه بأعمالهم ، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا .

٦ - **ظن الجاهلية في الأسماء والصفات من الإلحاد وهو مُهلك .**

وهو ظن النقص بالله تعالى ، قال تعالى : ﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[فصلت : ٢٢-٢٣]

فمن ظن أن الله العظيم لا يعلم أعماله فقد ألحد وهلك، فهذا الظن من الإلحاد.

٧- **تسمية الله تعالى بما لم يسمي به نفسه** - افتراءًا على الله ـ

❁ قال الإمام البغوي : **الإلحاد** في أسماء الله تسميته بما لم يتَّسم به، ولم ينطق به كتاب الله ، ولا سُنة رسوله ﷺ .[معالم التنزيل ٣/ ٥٧٦]

❁ قال ابن حجر : من **الإلحاد** في أسمائه تسميته بما لم يرد في الكتاب أو السُنة الصحيحة .[فتح الباري ١١/ ٢٢١]

❁ قال ابن حزم : منع تعالى أن يُسمى إلا بأسمائه الحسنى ، وأخبر أن من سماه بغيرها فقد **ألحد** .[المحلي ١/ ٢٩]

❁ وقال ابن حزم : **لا يحل** لأحدٍ أن يشتق لله تعالى اسمًا لم يسمِ به نفسه . [المحلي ١/ ٣٠]

❁ قال القرطبي:الزيادة في الأسماء هو التشبيه، والنقصان هو التعطيل، فإن المشبهة وصفوه بما لم يأذن فيه، والمعطلة سلبوه ما اتصف به.[تفسير القرطبي ٧/ ٣٢٨]

❁ قال ابن العربي : والإلحاد يكون بالزيادة فيها والنقصان منها ، كما يفعله الجهال الذين يخترعون أدعية يسمون فيها الباري بغير أسمائه ، ويذكرونه بما لم يذكره من أفعال ، إلى غير ذلك مما لا يليق به ، فحذار منها . [أحكام القرآن ٢/ ٣٥١]

❁ ووجه كون ذلك إلحادًا أن أسماء الله توقيفية ، فلا يحل لأحد أن يسمي الله تعالى بما لم يُسمِ به نفسه ؛ لأن هذا من العدوان في حق الله ، ومن القول على الله ﷻ بغير علم ، وقد نهى الله ﷻ عنه بقوله : ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ [الأعراف : ٣٣]

ـ ومن الإلحاد تسمية النصارى الله تعالى **بالأب** .

ـ ومن الإلحاد تسمية الفلاسفة لله العظيم **بالعلة الفاعلة** ، أو علة بالطبع، أو موجبًا لذاته .

ـ ومن الإلحاد قول الكرامية أنه جسم أو جوهر ، تعالى الله عن ذلك . [النهج الأسمى ١/ ٤٥]

ـ ومن الإلحاد قول الاتحادية أن الرب هو عين المربوب ، فسموه تعالى بكل اسم ممدوح أو مذموم كما يُسمى المخلوق .

٨- تسمية المخلوقين والآلهة الباطلة بأسماء الله الحسنى :

❁ ومن ذلك : ما فعله المشركون في اشتقاق اللات من الإله ، والعزى من العزيز، ومناة من المنان .[جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ٩/ ١٣٣ والدر المنثور للسيوطي ٣/ ١٤٩ وتوضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيم لابن عيسى ٢/ ٢٥٣]

❁ قال ابن القيم : تسميتهم الصنم إلهًا ، وهذا إلحادٌ حقيقة ، فإنهم أخذوا أسماءه إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة . [بدائع الفوائد ١/ ١٧٩]

❁ قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد : عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه ، فسموا بها أوثانهم ، فزادوا ونقصوا ، فاشتقوا اللات من الله ، والعُزَّى من العزيز ، ومناة من المنَّان . [مدارك السالكين ١/ ٣٠]

قال الله تعالى : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ [يوسف : ٤٠]

ـ المراد بالآية أن تسمية الصنم بالإله ما هو إلا اسم بلا مسمًّى ، كمن يسمي نفسه سلطان وهو في غاية الفقر والذلة ، فهو ليس له من السلطنة إلا الاسم ، فكذا هنا . [لوامع البينات ٢٨ بتصرف يسير]

٩ - تشبيه المخلوقين بالله العظيم .

وإعطاء معاني أسماء الله الحسنى و صفاته العليا إلى غيره من المخلوقين .

❁ ومنهم من نسب علم الغيب إلى الكهان ، ولا يعلم الغيب إلا الله .

❁ ومنهم من نسب القدرة على النفع والضرر إلى السحرة ، ولا يقدر على ذلك إلا الله تعالى.

❁ ومنهم من ادعى أن الأموات يقبلون الذبائح والنذور فيكشفون الضر ، ويشفون المريض ، ويردون الغائب ، ويجيبون من دعاهم ، ولا يجيب الدعاء إلا الله تعالى .

❁ ومنهم من أعطى المخلوق صفة الحاكمية ، وأعطاه حق الحكم من دون الله ، فشبهه بالله العظيم في تفرده بحق الحكم بين العباد .

❁ ومنهم من أعطى المخلوق صفة الولاية فتولاه من دون الله ، فشبهه بالله العظيم الذي لا تحق الولاية إلا له سبحانه ولمن تولاه .

❁ ومنهم أهل الحلول والاتحاد الذين قالوا أن الله بجلاله وعظمته وكمال صفاته قد حلَّ في أشخاصهم ، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا .

❁ ومنهم النصارى الذين شبهوا عيسى نبي الله بالله العظيم ، **وقالوا أن عيسى النبي هو الإله يسوع** ، وقالوا (الروح القدس) إله ، وهذا كله من الشرك الأكبر .

❁ ومنهم من ادعى الربوبية ، **وشبه نفسه بالله العظيم** ، كفرعون عليه اللعنة، فقال: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ [النازعات: ٢٤] ، وقال :﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي ﴾ [القصص : ٣٨]

١٠ - تشبيه الله بخلقه .

❁ كتشبيه اليد والوجه لله تعالى بيد ووجه المخلوقين، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا .

❁ **ووجه كونه إلحادًا** : أن من اعتقد أن أسماء الله سبحانه دالة على تمثيل الله بخلقه ، جعل كلام الله وكلام رسوله ﷺ دالًا على الكفر ؛ لأن التمثيل الله بخلقه كفر لكونه تكذيبًا لقول الله تعالى : ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] وقوله تعالى : ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴾ [مريم : ٦٥]

❁ قال نعيم بن حماد الخزاعي: من شبه الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصف الله به نفسه تشبيه.[سير أعلام النبلاء ٥/ ٦١٠]

❁ قال ابن القيم : ومن الإلحاد في أسمائه تشبيه صفاته بصفات خلقه ، تعالى الله عما يقول المشبِّهون علوًا كبيرًا ، فهذا الإلحاد في مقابل إلحاد المعطلة ، فإن أولئك نفوا صفة كماله وجحدوها ، وهؤلاء شبهوها بصفات خلقه ، فجمعهم الإلحاد وتفرقت بهم طرقه ، وبرأ الله أتباع رسوله وورثته القائمين بسنته عن ذلك كله ، فلم يصفوه إلا بما وصف به نفسه ، ولم يجحدوا صفاته ولم يشبهوها بصفات خلقه، ولم يعدلوا بها عما أنزلت عليه لفظًا ولا معنى ، بل أثبتوا له الأسماء والصفات ، ونفوا عنه مشابهة المخلوقات ، فكان إثباتهم بريئًا من التشبيه ، وتنزيههم خاليًا من التعطيل ، لا كمن شبه حتى كأنه يعبد صنمًا ، أو عطل حتى كأنه لا يعبد إلا عدمًا ، وأهل السنة وسط في النِّحَلِ ، كما أن أهل الإسلام وسط في المِلل . [بدائع الفوائد ١/ ١٨٠]

❁ ومنهم النصارى الذين شبهوا الله تعالى بخلقه ونسبوا له الولد ، قال تعالى : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة : ١١٦]

ـ فنفى الله تعالى ذلك ، وقال : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ [مريم : ٨٨-٩١]

❁ ومنهم اليهود الذين قالوا : يد الله مغلولة ، قال تعالى : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ فأجابهم الله تعالى بقوله : ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [المائدة : ٦٤]

ـ وقال اليهود إن الله فقير ، قال تعالى : ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ فأجابهم الله تعالى : ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران : ١٨١]

ـ وإدعاء اليهود على الله التعب بعد خلق السموات والأرض ، فنفى الله تعالى ذلك عن نفسه وقال : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق : ٣٨]

إلحاد اليهود في صفات الله العليا :

اليهود قاتلهم الله نسبوا لله تعالى غل اليدين ، والفقر ، والتعب :

١- فقالوا يد الله مغلولة ، قال الله تعالى : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة : ٦٤] فلعنهم الله وتوعدهم بالعذاب ، وأثبت لنفسه الغنى المطلق والإنفاق كيف شاء .

٢- وقالوا ـ قبحهم الله ـ : إن الله فقير ، قال الله تعالى : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [آل عمران : ١٨١] فأخبر الله تعالى أنه يسمعهم سمعًا يتوعدهم عليه بالعذاب .

٣- وقال اليهود : إن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم أصابه التعب فاستراح في اليوم السابع ، فكذبهم الله تعالى ، ونفى عن نفسه التعب ، ونزه نفسه سبحانه عن النقص ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق : ٣٨]

٤- كما ينسبون إلى الله تعالى العجز والجهل والمرض .

فيقولون في توراتهم المحرفة أن نبي الله يعقوب عليه السلام صارع الله تعالى فصرعه يعقوب عليه السلام .

ويقولون أن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة اختبأ منه في الجنة ، فلم يعرف مكانه.

ويقولون أنه تعالى حزن بعدما أغرق الأرض بطوفان نوح عليه السلام حتى رمدت عيناه .

تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا ، قال تعالى : ﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الصافات : ١٨٠]

❁ قال ابن تيمية : وقد نزه الله نفسه عما وصفوه من الفقر والبخل والإعياء ، فالإعياء من جنس العجز المنافي لكمال القدرة ، والفقر من جنس الحاجة إلى الغير المنافي لكمال الغنى ، والبخل من جنس منع الخير وكراهة الإعطاء المنافي لكمال الرحمة والإحسان .

إلحاد النصارى في صفات الله العليا :

١- يقول النصارى أن الله تعالى يلد ، وقالت طائفة منهم أن عيسى هو إله ، أو ابن الإله ، وأن مريم قد ولدت الإله ، قال الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾ [مريم : ٨٨-٩١] فأنكر الله عليهم ، وأخبر تعالى أن الكون يكاد يتدمر من هذا القول .

٢- ويقولون أن المسيح هو الله أو هو ابن الله ، قال الله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة : ١٧] فأخبر الله تعالى بكفر من قال ذلك ، وأخبر تعالى أنه غني عن المسيح وأمه ، وأنه تعالى قادر على أن يهلكهم ؛ لأنه ملكهم ومالكهم ، فهو مالك السماوات والأرض وكل ما بينهما ، وهو خالق المسيح وأمه ، وخالق كل شيء ، وهو على كل شيء قدير .

٣- ويقولون أن المسيح ناسوت في لاهوت ، يعني بشر في إله ، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا ، وهذا يشبه عقيدة الحلول والإتحاد عند الزنادقة .

٤- ويقولون أن الإله المسيح صُلِبَ وبُصق على وجهه وأنه بكى ، فنسبوا إلى الله تعالى منتهى الضعف والعجز ، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا .

٥- ويقولون أن الإله المسيح مات يوم الخميس ، وقام يوم الأحد ، وجعلوا ذلك اليوم هو عيد القيامة المجيد .

والعجب أن تجد بعض الجهال من المسلمين يهنئونهم بهذا العيد ، والتهنئة بالشيء تتضمن الإقرار به ، بل الفرح به ، وهذا كفر .

شبهات النصارى :

❁ فإذا أنكر عليهم المسلمون كفرهم ، وأن هذا لا يجوز في حق الله العظيم ، **قالوا :** ١- أنه يقدر أن يلد أو يولد إذا أراد .

٢ـ ويقدر أن يموت إذا أراد .

٣ـ ويقدر أن يكون إلهًا أو يكون عبدًا إذا أراد .

٤ـ ويقدر أن يخلق إلهًا آخر إذا أراد .

ونحن نرد عليهم :

الشبهة الأولى : قولهم أن الله يمكن أن يلد أو يولد .

فنرد عليهم :

١ـ إذا أراد الله تعالى أن يكون له ولد **ليؤنسه** أو **يتعزز به** ، أو **ليلهو به** ، فهذا نقص .

٢ـ **والكمال أن يستغنى الله عن كل نقص** ، وعن كل والد وما ولد .

الشبهة الثانية : قولهم أن الله صُلبَ وأُهين ومات .

فنرد عليهم :

١ ـ أما الموت فإنه نقص وضعف ، فلابد أن الذي أماته أقوى منه ، **فيكون الذي أماته هو الذي يستحق أن يُعبد** .

٢- ولازم موته أن السموات والأرض كانتا مستغنية عنه عندما مات هذه الثلاثة أيام ، وأن الكون لم يكن يحكمه قانون في ذلك الوقت .

٣ـ ولأن الموت من أشد النقص ، و صفات النقص ليست من صفات الجليل القهار .

٤ - أهل السُنة ينزهون الله عن الموت والتعب وكل نقص :

❁ وأهل السُنة يقولون بقول الله تعالى : ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة : ٢٥٥]

ـ فإذا كان الله تعالى لا تأخذه السِنَةْ ؟ وهي أقل درجات الغفلة ، فكيف يأخذه الموت؟ تعالى الله عن ما يقول الكافرون علوًا كبيرًا .

٥- وأهل السُنة ينزهون الله تعالى ، ولا يقولون يموت إذا شاء ، ويسمع إذا شاء؛ لأن **الحياة والسمع من صفات ذاته اللازمة له** غير متعلقة بالمشيئة ، وصفاته تعالى لازمة لذاته ، أزلية بأزليته ، أبدية بأبديته سبحانه ، لا تحدث بعد أن لم تكن حادثة من الأزل إلى الأبد ، ولا تنقطع عنه صفة من صفاته أبدًا ، سبحانه وتعالى .

❀ فهل بعد ذلك يذهب أحد من أهل القبلة إلى هذه الكنائس ، فيهنئ أهلها بعيد قيام الله بعد موته ؟ فهل في الكفر بالله ما هو أعظم من ذلك ؟ وهل في سب الله ما هو أشر من ذلك ؟ أليس في تهنئتهم الرضا بكل ذلك ؟ ولكنا نشهدك يا الله أننا نبرأ إليك من جميع ذلك .

الشبهة الثالثة : قولهم أن عيسى الرسول هو الله أو ابنه ، أو أنه يتحول من بشر إلى إله .

فنرد عليهم :

ـ أما أن يكون إلهًا تارة وعبدًا تارة ، فإن العبد مخلوق ، والذي خلقه هو الذي يستحق العبادة ، **وكيف يكون خالقًا مرة ومخلوقًا مرة ؟**

الشبهة الرابعة : قولهم أن الله يقدر أن يخلق إلهًا آخر مثله .

ـ يقولون هذا عندما يحتجون أن الآلهة ثلاثة ، **وهذا كلام في غاية التناقض** .

ـ ومن يسأل هذه الأسئلة ويقول بهذا الكلام ، لهو إنسانٌ سفيه ، ما يدري ما الكلام الذي يخرج من رأسه ؛ وهذا لشدة انغماسه في الكفر ، فينطمس النور عن عقله .

فنرد عليهم :

١- إن الإله الثاني عندكم قد خلقه الإله الأول ، فهو مخلوق ، والمخلوق لا يكون إلا عبدًا لمن خلقه والذي خلقه هو الله العظيم ، **فكيف يكون الثاني إلهًا وهو عبد؟**

٢- **وكيف يكون إلهًا وهو مخلوق ؟** فإن الإله لابد أن يكون خالقًا غير مخلوق، هل سمع أحد عن إلهٍ مخلوق ؟

٣- وإن كان الإله يجب أن يكون غير مخلوق ، **فكيف يخلق الله إلهًا غير مخلوق؟** فكيف يخلقه ويكون غير مخلوق ؟

٤- وكيف يكون الإله الثاني مثل الإله الأول ؟ والأول خالق والثاني مخلوق ، **فكيف يتماثل أو يتشابه الخالق والمخلوق ؟**

٥- وإن الإله الثاني كان غير موجود قبل أن يخلقه الإله الأول ، وهذا لا يصح في حق الإله أن **يكون غير موجود ثم يوجد** ، فالله تعالى هو الأول والآخر فهو أول بلا ابتداء ، آخر بلا انتهاء .

❁ وكل ذلك **طعنٌ في صفات الله الذاتية** كالوحدانية والحياة ؛ لأن كل صفات الذات غير متعلقة بالمشيئة والإرادة والقدرة .

❁ **صفة الوحدانية :**

ـ فلا نقول أنه واحد وقادر على أن ينقسم ، كما قالت النصارى ، فهذا لا يجوز في حق الله تبارك وتعالى، والله منزه عن ذلك ، فهذا **إلحاد في صفة الوحدانية** ، وفي اسم الله **الواحد الأحد .**

❁ **صفة الحياة :**

ـ ولا نقول أنه قادر أن يموت ، كما قالت النصارى الذين قالوا أن الله تعالى قد صلب ومات ، ثم عاد إلى الحياة بعد ثلاثة أيام ؛ لأن الموت نقص شديد وعجز كامل ، وهذا لا يحق في حق **الحي القيوم** .

ـ فإن من كمال الصفات الذاتية أنها غير متعلقة بالإرادة والمشيئة والقدرة .

❁ وإننا لا نحتاج إلى تلك الترهات إلا لكي نحاجهم بمنطقهم ، ونبهتهم بحجة لا يستطيعون لها ردًا ، ألا يكفينا أن نعبد الخالق دون المخلوق ؟

❁ وإننا نحن المسلمون يكفينا قول ربنا ﷻ : ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة : ١٦٣] فنؤمن بالآية ونسلم لها ، ونذعن لها ، ولا نعرضها على عقولنا فننقضها ، ونُقَيِّمُ كلام ربنا ﷻ ، بل ننقاد له ؛ لأن خلاف ذلك كفر وزندقة .

❀ ومما سبق يتضح أنه من **الكفر البواح** ، اعتقاد أن الله يمكن أن يكون له ولد أو أنه يمكن أن يموت ، أو أن الله يمكن أن يكون عبدًا ، أو أن يخلق إلهًا غيره .

❀ **أما أهل السنة فهم يعتقدون لله كل تنزيه وكمال** .

وينفون عنه كل نقص ووبال ، ويترفعون عن هذا الخبال ، ويثبتون لله الأسماء الحسنى ، والصفات العلى، والمثل الأعلى ، وينفون عنه مشابهة المخلوقات ، فكان إثباتهم بريئًا من التشبيه ، وكان تنزيههم خاليًا من التعطيل ، والله تعالى يهدي من يشاء إلى سواء السبيل .

فهم خير أهل الأرض دينًا ، وأفضلهم لربهم تعظيمًا .

الفِرق الضالة

❀ بسبب الإلحاد في أسماء الله و صفاته ظهرت الفرق الضالة وخرجت عن عقيدة أهل السنة والجماعة ، وكفروا بعضهم بعضًا ، وكفروا أهل السنة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وهذه الفرق الضالة أضر على الإسلام من أعداء الإسلام الظاهرين ؛ لأنهم يهددون الإسلام من داخله من حيث يلتبس علينا أمرهم ؛ لأنهم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا .

أما الأعداء الذين يريدون هدم الإسلام من خارجه ، فأمرهم ظاهر لكل أحد .

١-الأشاعرة:

❀ وهم الذين **أولوا صفات الله تعالى** ، وصرفوها عن ظاهرها ، ووضعوا لها معانٍ غير التي أرادها الله تعالى ، فأولوا الاستواء بالاستيلاء ، وأولوا اليد بالنعمة والقدرة ، وأولوا الرِجْل بالمقام العظيم .

❀ وهم الذين قالوا أن المراد بالأسماء غير ما يدل عليه معناها الظاهر ، وأن هذا المراد لا يعلمه البشر ، فنفوا بذلك الحكمة لله في تشريعه ، وإلا فلماذا أنزلها في كتابه، وأوحاها إلى رسوله ليبلغها لنا ، إن لم يرد بذلك أن نفهمها ، ونتعبد له بها، وندعوه بمعانيها ؟

❀ وهم الذين قالوا أن لله سبع صفات فقط ، أو ثلاثة عشر ، أو عشرين ، على اختلاف بين أئمتهم ، ونفوا باقي الصفات ، فأين التسعة والتسعين اسمًا التي أخبرنا عنها رسول الله ﷺ ؟ وكل اسم يدل على صفة تختلف عن الاسم الآخر ، فهل يبلغ التعصب للمذهب حدًا يردون فيه حديث خير الأنام عليه خير الصلاة وأتم السلام .

❀ وهم الذين جَوَّزوا على الله أن يعذب أولياءَه ويُنعم على أعدائه ، وهذا مالا يليق بحكمته وحمده .

❀ وهم الذين قالوا أن الاسم هو عين المسمى . [مجموع الفتاوى لابن تيمية ٦/ ١٨٦ ، وأصول الدين للبغدادي ١٣٧ ، وتبصرة الأدلة للنسفي ١٩٨]

٢- والماتريدية :

❁ هم الذين يثبتون سبع صفات لله فقط وينفون غيرها مثل الأشاعرة ، وهي الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام .

والأشاعرة والماتريدية يقولون بأن كلام الله معاني نفسية ليس بحروف ولا أصوات مسموعة ولا لغة ، وأنه لا يتعلق بمشيئة الله ، فلا يتكلم إذا شاء بها شاء ، وعندهم أن معنى أن الله يكلم أحدًا أنه يخلق إدراك المعنى في نفس المخلوق، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا ، فهم ينكرون بذلك تكليم الله لملائكته ورسله . [مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٢/ ٥٩٤ بتصرف]

٣-الصوفية :

❁ هم الذين **شبهوا المخلوق بالخالق العظيم** ، واعتقدوا أن بيد أوليائهم النفع والضر من دون الله ، فدعوهم من دون الله ، واعتقدوا أن الله تعالى جعل لعباده أولياء من دونه ، يتقربون بهم إليه ، ويجعلونهم وسائط بينهم وبينه ، فيرفعون حوائجهم إليهم ، ويَّدعون أنهم يشفعون عنده بدون إذنه ، فيُنَجُون أتباعهم ومريديهم من الذين استحقوا العذاب بمعاصيهم، فجعلوا يَدْعُونهم ويرجونهم ويخافونهم من دون الله .

ـ فليأتوهم يوم القيامة وليسألوهم الجزاء إن كان عندهم جزاء أو جنة غير جنة الله .

٤-الحلولية :

❁ وهم الذين ينفون أن الله فوق عرشه بائنٌ من خلقه ، **ويّدعون أن الله تعالى يوجد في كل مكان** ، حسن أو قبيح ، وفي كل مكان طاهر أو نجس ، ويقولون أن الله تعالى حلَّ في أشخاصهم ، ويقولون كل شيء في الوجود هو الله ، ومثلهم الجهمية قاتلهم الله أنى يؤفكون .

ـ فإن النصارى كفروا لأنهم قالوا أن الله تعالى حلَّ في المسيح ، وهؤلاء يقولون أن الله تعالى حلَّ في جميع مخلوقاته ، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا .

ـ ومن هؤلاء ابن عربي وابن سبعين وابن الفارض والحلاج والدسوقي والمرسي أبي العباس تلميذ ابن عطاء السكندري تلميذ أبي الحسن الشاذلي الذي كان يقول : اللهم انشلني من أوحال التوحيد ، وأغرقني في عين بحر الوحدة ، وكل هؤلاء من المتصوفين.

ومن سمى التوحيد أوحالاً فقد كفر إجماعًا .

وكان ابن الفارض يقول في اتحاده بالذات الإلهية :

وما كان لي صلى سواي ولم تكن صلاتي لغيري في أداء كل ركعة

إلـيَّ رسـولاً كنـت مـني مرسـلاً وذاتــي بآيــاتي علــيَّ اســتدلت

ولولاي لم يوجد وجود ولم يكن شـهود ولم تعهـد عهـود بذمـة

فـلا حـي إلا مـن حيـاتي حياتـه وطـوع مـرادي كل نفس مريـدة

ولذلك كانوا يقولون **بوحدة الأديان** ، وأن الإسلام هو النصرانية ، وهو اليهودية ، وهو الشرك ، تعالى توحيد الديان عن هذا الهذيان .

٥-الباطنية :

❁ وهم من المعطلة **أصحاب النقيضين** ، الذين قالوا أن الله لا سميع ، ولا ليس بسميع ، فوصفوا الله بالمستحيل ، وكلامهم أباطيل ، خدعوا الناس بقولهم لا إله إلا الله ، وأنهم بذلك صاروا مؤمنين .

ـ ومنهم **الفاطميون** ، وهم لا ينتسبون إلى فاطمة رضي الله عنها ، بل هم بنوا عبيد القداح اليهودي ، الذي ادعى الانتساب إلى الإسلام .

وبسبب فساد عقيدتهم انهزم المسلمون أمام الصليبيين ، ولما أزال القائد صلاح الدين دولتهم الباطنية ، وأعاد الأمة إلى عقيدة أهل السنة ، نصره الله في حطين على الصليبيين الحاقدين .

ومن الباطنية : القرامطة والإسماعيلية والدروز والبهرة والعلويين .

٦-المعتزلة :

❁ وهم الذين **ينفون صفات الله تعالى** خشية أن يقع منهم التشبيه وقالوا سميع بلا سمع ، وبصير بلا بصر ، ومثلهم **النفاة** ، سبحانك هذا بهتان عظيم .

❁ وهم يقولون أن أسماء الله تعالى مخلوقة ، وأنه لم يتكلم بها حقيقة ، وأن الاسم غير المسمى ، وأن الذي سماه بأسمائه بعض خلقه ، وليس هو الذي سمى نفسه بهذه الأسماء . [مجموع الفتاوى لابن تيمية ٦/ ١٨٦] وهذا أيضًا قول الجهمية .

٧-الجهمية :

❁ هم الذين أثبتوا لله الأسماء دون الصفات ، تحكمًا بلا دليل ، فهم **ينكرون صفات الله تعالى** وينكرون تكليم الله لموسى عليه السلام .

❁ وهم يقولون أن المؤمنين لا يرون الرحمن ، ويقولون بخلق القرآن ، خاب قولهم وبطل سعيهم ، فلمن خلق الله النيران ؟

ـ وإمامهم الجهم بن صفوان ، تلميذ الجعد بن درهم الذي كَفَّرَه أئمة الدين ، وهم شر من اليهود والنصارى ؛ لأنه في دينهم أن الله عز وجل على العرش ، وهؤلاء قالوا : الله ليس على العرش .

❁ **والجهمية والمعتزلة** ينفون صفات الله عز وجل التي أثبتها لنفسه ، والتي أثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويعطلون أسماءه وأفعاله ، ويقولون بأن القرآن مخلوق . [مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٢٩٠]

٨-المعطلة :

هم الذين يقولون أن ما جاء في الأسماء والصفات ظاهره التشبيه بين الله تعالى وبين خلقه ، فأرادوا أن ينزهوا الله عن التشبيه فعطلوا الصفات عن معانيها ، وهم بذلك قد **عطلوا آيات القرآن** ، ونفوا ما فيها من الإيمان ، فاستحقوا الخذلان ، فمن لم يعظه القرآن وعظته النيران .

والمعطلة منهم أهل الكلام ، والجهمية ، والمعتزلة ، والفلاسفة .

٩-المجسمة :

هم الذين **يشبهون الله تعالى بخلقه** ، ألم يقرءوا ولو مرة ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۭ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ**﴾ [الشورى : ١١]

١٠-الكَرَّامية :

وهم الذين يقولون أن الله إذا فعل شيئًا صار بفعله قادرًا عليه ، وأنه تعالى لم يكن قادرًا على الفعل قبل ذلك في الأزل ، فهم ينكرون أزلية صفات الله تعالى ، يعني أن الله لم يكن خالقًا قبل خلقهم ، وهذا من جهلهم .

١١-الخوارج :

هم الذين يأسوا من رحمة الله ، فلم يؤمنوا برحمة الله على الوجه الذي أراده الله ، وقالوا أن من فعل كبيرة فقد أحبطت طاعات مديدة ، ويخُلد صاحبها في النار ، ويُساويَ بينه وبين من لم يؤمن بالله طرفة عين ، ومثلهم المعتزلة .

١٢-أهل الكلام :

وهم الذين يقولون أن الأسماء والصفات والعقيدة **مرجعها إلى العقل** وليس إلى الوحي والكتاب .

لذلك هم يؤولون الأسماء والصفات الواردة في القرآن والسنة بحسب ما تهواه عقولهم، وتبعهم في ذلك الجهمية والمعتزلة والأشاعرة ، أليس في جهنم مثوى للظالمين ؟

١٣-الفلاسفة :

وهم الذين أخذوا دينهم عن أرسطو وأفلاطون اليونان .

وهم الذين قالوا أن الله تعالى يعلم من كونه الكليات لا الجزيئات ، وأنه تعالى لا يحصي مخلوقاته ولا أفعال عباده إحصاءً كليًا ، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا .

وهم كذلك لا يثبتون صفات لله أصلًا ، ويقولون بوجودٍ مطلق .

وهم الذين أنكروا حشر الأجساد يوم القيامة ، وأنكروا الأكل والشرب الحقيقي في الجنة ، وأشهرهم ابن سينا ، والفارابي ، وابن عربي ، وابن سبعين ، وإخوان الصفا .

سادسًا: نفي التعطيل لصفات الله تعالى

١- التعطيل هو نفي المعنى الحق الذي دلت عليه الصفة .

٢- وأهل السنة لا يعطلون الصفة عن لفظها ، فكما يثبتون الصفة لله تعالى **يثبتون له مدلول الصفة ومعناها بما يليق بكمال ربنا وعظمته** ، ولا يخوضون في ذلك ؛ لأن كيفيتها لا يعلمها إلا الله تعالى .

٣- ومن نفى الصفة بإدعاء تنزيه الله عن مشابهة خلقه ، فقد جعل نفسه أعلم بالله من الله ؛ لأنه نفى ما أثبته الله لنفسه .

أقوال العلماء في نفي تعطيل معاني الأسماء وإثبات المعاني الحسنى لها

❁ قال السفاريني : مذهب السلف من الفرقة الناجية بين التعطيل وبين التمثيل، فلا يمثلون صفات الله تعالى بصفات خلقه ، كما لا يمثلون ذاته بذوات خلقه ، ولا ينفون ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ، فيعطلون أسمائه الحسنى ، وصفاته العليا ، ويحرفون الكلم عن مواضعه . [لوامع الأنوار البهية ١/ ١١٦]

❁ قال ابن عبد البر : أهل السنة مجمعون على الإيمان بالصفات الواردة في القرآن والسُنة كلها ، وحملها على الحقيقة لا على المجاز ، **إلا أنهم لا يكيفون شيئًا** من ذلك . [التمهيد ٧/ ١٤٥]

❁ قال ابن القيم : إن السلف لم يتنازعوا في آيات الصفات في موضع واحد ، بل اتفق الصحابة والتابعون على إقرارها وإمرارها ، مع فهم معانيها وإثبات حقيقتها ، يعني فهم المعنى لا فهم الكنه والكيفية . [مختصر الصواعق المرسلة ١/ ١٥]

❁ قال ابن القيم : ومن الإلحاد في أسمائه تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها ، كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم : إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معانٍ ، فيطلقون عليه اسم السميع والبصير والحيِّ ، ويقولون : لا حياة له ولا سمع ولا بصر ، وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلًا وشرعًا ولغةً وفطرةً، وهو يقابل إلحاد المشركين ، فأولئك أعطوا أسماءه و صفاته لآلهتهم ، وهؤلاء سلبوه صفات كماله وجحدوها وعطلوها ، فكلاهما ملحدٌ في أسمائه ، وكل من جحد شيئًا مما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ، فقد ألحد في ذلك، فليستقلل أو ليستكثر . [بدائع الفوائد]

❁ قال ابن القيم : ومن أعظم أنواع الإلحاد في أسمائه إنكار حقائقها ومعانيها، والتصريح بأنها مجازات . [مختصر الصواعق ٢/ ١١٠]

❁ قال أبو العز الحنفي : أودع الله في الفطرة الإنسانية التي لم تتنجس بالجحود والتعطيل ، ولا بالتشبيه والتمثيل ، أنه سبحانه الكامل في أسمائه و صفاته، وأنه الموصوف بما وصف به نفسه ، ووصفه به رسوله ، وما خفي عن الخلق من كماله أعظم وأعظم مما يعرفونه منه .[شرح العقيدة الطحاوية]

❁ إثبات أسماء الله الحسنى هو الإيمان بأن للأسماء معاني واضحة من اللغة العربية ، وهي التي تفهم من ظاهر النص كما يليق بجلال الله وعظمته .[الرسالة المدنية لابن تيمية ٣٥ والتدمرية لابن تيمية ٦٩ وبدائع الفوائد لابن القيم ١/ ١٥ وإيثار الحق على الخلق لابن الوزير ١٢٩]

❁ أسماء الله أعلام وأوصاف ، فهي أسماء ، وهي أوصاف ، وبذلك كانت حسنى، إذ لو كانت ألفاظًا لا معاني فيها لم تكن حسنى ، ولا كانت دالة على مدح وكمال . [مدارج السالكين ١/ ٢٨ شرح التدمرية للعثيمين ١٨ القواعد المثلى للعثيمين ٦]

❁ قال ابن تيمية: وليس في أسمائه الحسنى إلا اسم يمدح به، ولهذا كانت كلها حسنى .

❁ قال ابن القيم : أسماء الرب تبارك وتعالى كلها أسماء مدح ، ولو كانت ألفاظًا مجردة لا معاني لها ، لم تدل على المدح ، وقد وصفها الله بأنها حسنى كلها ، فقال تعالى : ﴿**وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ**﴾ [الأعراف : ١٨٠] ، فهي لم تكن حسنى لمجرد اللفظ ، بل لدلالتها على أوصاف الكمال . [جلاء الأفهام ١٣٥]

❁ وقال ابن القيم : صفات الله كلها صفات كمال محض ، فهو موصوف من الصفات بأكملها ، وله من الكمال أكمله ، وهكذا أسماؤه الدالة على صفاته هي أحسن الأسماء وأكملها . [بدائع الفوائد لابن القيم ١/ ١٦٨]

المُعَطِل يصف إلهه بالعدم

١- **فنفى الصفات نفيٌ للذات** ، إذ ما لا يوصف بصفة ما هو إلا العدم ، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا .

٢- ونفي الصفات **تكذيب بآيات الصفات** الواردة في القرآن وفي السنة .

٣- وإن التكذيب بالجنة والنار كفر ، وهما من مخلوقات الله ، فكيف بالتكذيب بصفات الله وأسمائه الدالة على ذاته ؟

٤- وإن الجهمية الضالين قد لجأوا إلى التعطيل ، لكي ينزهوا الله تعالى بزعمهم من التشبه بمخلوقاته ، وهذا الكفر لا يوجد إلا في عقولهم المريضة ، فظلوا يعطلون صفات الله حتى نفوا كل الصفات عنه جل وعلا ، فلم يعودوا يعبدوا إلهًا، بل عبدوا عدمًا ، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا .

٥- ومن عطل صفات الله ونفاها كصفة السمع والبصر **ففيه شبه من عبدة الأوثان** الذين عبدوا آلهة لا تسمع ولا تبصر، وقال لهم إبراهيم عليه السلام : ﴿ **إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا** ﴾ [مريم : ٤٢]

فاستدل إبراهيم عليه السلام على نفي الإلوهية عن تلك الأصنام بعجزها عن السمع والبصر ؛ لأن الإله الحق لابد أن يسمع ويبصر ، حتى يسمع ويبصر عباده لكي يحاسبهم ويجازيهم ، ومن عجز عن ذلك فليس بإله .

٦- هلك الفلاسفة وأتباع المنطق ، وأصحاب كتب الكلام الذين نقلوها عن كفرة اليونان ، فسموا عبثهم توحيدًا ، وأدخلوه على المسلمين تلبيسًا للحق بالباطل وتمويهًا ، وجحدوا صفات الباري ، وقالوا هذا تنزيهًا ، وزعموا أن ما عداه تشبيهًا ، وما فعلوه كان محض تعطيلًا ، فما أغنى عنهم ذلك قليلًا ولا كثيرًا ، وضاع دينهم بين تعطيل وتأويل .

فهم الذين سموا ضلالات أذهانهم **قواطع عقلية** ، وسموا أحاديث خير البرية **آحادًا ظنية** ، فكيف يجيبون في القبر على الأسئلة الملائكية ؟ ومن يتبعون يوم الحشر ، أنبينا صلى الله عليه وسلم أم الفلاسفة اليونانية ؟

كل معطل مشبه وكل مشبه معطل

❁ إن **المعطلة** الذين ينفون صفات الله تعالى أو ينفون معناها ، هم في الحقيقة **من المشبهين** لله بخلقه .

❁ وإن **المشبهين** هم في الحقيقة نفاة **ومعطلة** .

كل معطل مشبه :

❁ لأن سبب التعطيل ، أن المعطل نفى الصفات أو معناها ، لاعتقاده أن آيات الصفات فيها تشبيه للخالق بالمخلوق ، فظن أنه لو أثبت الصفات لله ، فكأنما شبه الله تعالى بخلقه ، ففر من بدعة التشبيه إلى بدعة التعطيل والنفي .

❁ وهذا المعطل لا يتخيل صفات الله تعالى إلا بالتشبيه ، لذلك أراد أن ينزه الله تعالى عن ما وقع في قلبه من مرض التشبيه فأخطأ السبيل بالتعطيل ونفي الصفات ؛ لأن **الله هو الذي أثبت هذه الصفات** في وصف نفسه ، **فكيف يجرؤ أن ينفي ما أثبته الله تعالى لنفسه ؟**

وكل مشبه معطل :

١- والمشبه لصفات الله بخلقه ، إنما هو قد عطل صفة الله عن معناها الحقيقي ، **الذي ليس فيه تشبيه** ، إلى معنى باطل ، شبه فيه الله بخلقه .

٢- وإن المشبه قد كذَّب بكل الآيات التي تنفي تشبيه الله بخلقه كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١]

٣- وإن المشبه قد نفى عن الله تعالى الكمال .

لأن تشبيه الله بخلقه هو تشبيه الكامل بالناقص ، فالمخلوق ناقص وضعيف ، فإن شبه الله به ، فكأنما نسب إلى الله تعالى النقص والضعف البشري ، ونفى عن الله كماله ، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا .

سابعًا: نفي التأويل والتحريف في صفات الله تعالى

١- الصحيح هو تسمية التأويل بالتحريف :

ـ لقول الله تعالى : ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة : ١٣]

وهو تغيير معنى كلام الله تعالى لمعنى آخر بغير دليل من كتاب ولا سنة .

٢- وأهل السنة لا يحرفون الصفة عن معناها الحقيقي :

ـ ويقولون أن كل صفة وصف الله بها نفسه فهي **حقيقة لا مجاز**.

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وقد اتفق جميع أهل الإثبات على أن الله حي حقيقة ، عليم حقيقة ، قدير حقيقة ، سميع حقيقة ، بصير حقيقة .[التدمرية لابن تيمية ٧٦ والرسالة المدنية في عدم جواز القول بالمجاز من مجموع الفتاوى ٥/ ١٩٦ لابن تيمية والصواعق المرسلة لابن القيم ٤/ ١٥١٠]

❁ والمؤولون **يثبتون اللفظ** أو الصفة ، ولكن **يحرفون المعنى الحقيقي** إلى معنى آخر بأهوائهم وبغير دليل شرعي .

٣- والمعتزلة أبشع المحرفين .

ـ قرأوا قول الله تعالى : ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء : ١٦٤] بالفتح على اسم الجلالة هكذا **اللّهَ** ، فبدلًا من أن يثبتوا أن الله تعالى كلم موسى عليه السلام، يقولون أن موسى عليه السلام هو الذي كلم الله عز وجل ، وما فعلوا ذلك إلا لكي ينفوا صفة الكلام عن الله عز وجل .

ونرد عليهم :

فما تصنعون في قول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف : ١٤٣]؟

فالحمد لله الذي جعل في كتابه ما نبهتهم به .

٤- والأشاعرة أشهر المؤولين :

والأشاعرة هم الذين **يقول بعضهم أن المراد بالأسماء غير ما يدل عليه معناها الظاهر** ، وأن هذا المراد لا يعلمه البشر ، فنفوا بذلك الحكمة لله في تشريعه، وإلا فلماذا أنزلها في كتابه ، وأوحاها إلى رسوله ليبلغها لنا ، إن لم يردْ بذلك أن نفهمها ، ونتعبد له بها، وندعوه بمعانيها ؟

٥- والمؤولون يسمون هذا التحريف تأويلاً لكي يخففوا من بشاعة فعلهم :

ـ ولكي يلبسوا على العوام من الأمة دينهم .

ـ ولكي يدخلوا باطلهم في أنواع التأويل الجائز شرعًا .

٦- فإن حال هؤلاء المؤولين كحال من أدلى بشبهاته لغرض نيل شهواته :

فهو الذي اتبع هواه بغير هدى من الله ، وأراد أن يضرب كتاب الله بعضه ببعض ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، واتبع غير سبيل المؤمنين لغشاوة جعلها الله على بصره، فمن يهديه من بعد الله ؟

٧- وأخيرًا نُذَكِر المؤولين :

بقول الله تعالى:﴿**مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ**﴾[غافر:٤]

وقول الله تعالى : ﴿ **وَيَوۡمَ نَحۡشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ فَوۡجٗا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمۡ يُوزَعُونَ ٨٣ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبۡتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمۡ تُحِيطُواْ بِهَا عِلۡمًا أَمَّاذَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٨٤ وَوَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمۡ لَا يَنطِقُونَ** ﴾ [النمل : ٨٣-٨٥]

٨- أما أهل السُنة فإنهم يأخذون دينهم من كلام ربهم ، وسُنة نبيهم محمد ﷺ:

ـ وليس من عقولهم ، قال تعالى : ﴿**ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ** ﴾ [البقرة : ٢٨٥]

ـ فالرسول ﷺ يؤمن بما جاءه من عند الله وكذلك المؤمنون .

أقوال العلماء في نفي التأويل والتحريف وإثبات صفات الله تعالى

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : الأصل في باب الصفات أن يوصف الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله ﷺ نفيًا وإثباتا ، فيثبت له ما أثبته لنفسه ، وينفى عنه ما نفاه عن نفسه . [مجموع الفتاوى ٣/ ٣]

❁ قال ابن تيمية : ومذهب السلف إجراء معاني آيات الصفات على ظاهرها بإثبات الصفات على الحقيقة ، وعندهم أن قراءة الآيات والحديث هو تفسيرها وتُمر كما جاءت دالة على المعاني لا تُحرف ولا يُلحد فيها . [مجموع الفتاوى ١٧/ ٤١٤]

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وقد اتفق جميع أهل الإثبات على أن الله حي حقيقة ، عليم حقيقة ، قدير حقيقة ، سميع حقيقة ، بصير حقيقة .[التدمرية لابن تيمية ٧٦ والرسالة المدنية في عدم جواز القول بالمجاز لابن تيمية والصواعق المرسلة لابن القيم ٤/ ١٥١٠]

❁ قال ابن عبد البر : أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة ، والإيمان بها وحملها على الحقيقة ، لا على المجاز ، إلا أنهم لا يكيفون شيئًا من ذلك. [التمهيد ٧/ ١٤٥ ونقله شيخ الإسلام في الفتوى الحموية]

❁ وقال الإمام الشافعي رحمه الله : « آمنت بما جاء عن الله ، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله ﷺ .» [ذم التأويل لابن قدامة ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٣/ ٢]

❁ وقال الإمام أحمد : ولا يبلغ الواصفون صفته ، ولا نتعدى القرآن والحديث، فنقول كما قال تعالى ، ونصفه بما وصف به نفسه ، ولا نتعدى ذلك . [ذم التأويل لابن قدامة ٣٢]

❁ وقال ابن قدامة : ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه ، قال تعالى : ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[الشورى : ١١] ونقول كما قال ، ونصفه بما وصف به نفسه ، لا نتعدى ذلك ، ولا نتعدى القرآن والحديث ، وعلى هذا درج السلف ، وأئمة الخلف رضي الله عنهم ، كلهم متفقون على الإقرار ، والإمرار ، والإثبات لما ورد من الصفات في كتاب الله، وسُنة رسوله ﷺ من غير تعريضه للتأويل .[لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ١٤]

❁ قال الدارمي : ومن ادعى التأويل في أسماء الله فقد نسب الله إلى العجز والوهن، والضرورة والحاجة إلى الخلق .

❁ قال القاضي أبو يعلي في كتاب إبطال التأويل : لا يجوز رد هذه الأخبار (يعني الصفات) ولا التشاغل بتأويلها ، والواجب حملها على ظاهرها ، وأنها صفات الله ، لا تشبه صفات سائر الموصوفين بها من الخلق ،ولا يعتقد التشبيه فيها [نقله شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى الكبرى ٥/ ٨٩]

❁ قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه : ٥] ، منكرًا على من قال في الآية بالتأويل زعمًا من أن ذلك تنزيهًا لله تعالى عن تشبيهه بخلقه ، قال : (معنى هذا القول أن الله وصف نفسه في كتابه بما ظاهره المتبادر منه السابق إلى الفهم : الكفر بالله تعالى ، والقول فيه مما لا يليق به جل وعلا .) [أضواء البيان]

❁ قال ابن تيمية : (حينئذ فيكون ما وصف الله به نفسه في القرآن ، أو كثير مما وصف به نفسه ، لا يعلم الأنبياء معناه) [درء تعارض العقل والنقل]

أشهر الصفات التي يؤولها المحرفون

١ – فنحن لا نؤول اليد بالنعمة ، أو القدرة ، قال تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح : ١٠]

❁ ومن قال أن اليد هي النعمة أو القدرة ، فما يقول في قوله تعالى : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة : ٦٤] ، فهل لله نعمتين فقط ؟ أو رحمتين فقط ؟

قال الله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان : ٢٠] ، فنعم الله تعالى لا تحصى ، ولا تعد ، وهي ليست نعمة واحدة أو نعمتان فقط .

٢– ونحن لا نؤول قوله تعالى : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه : ٥] ، باستولى، فلا نؤول الاستواء بالاستيلاء ؛ لأن من يستولي على الشـيء لابد وأن يكون له معارض فيغلبه ، **والله لا مغالب له** .

ـ وهم ينفون الاستواء ظنًا منهم أن علو الفوقية لله يلزم منه الجهة ، والجهة يلزم منها التحيز ، يعني أن يكون الله تعالى في مكان معين .

ـ وأهل السنة يقولون أن كل هذا من كلام الفلاسفة ، وليس من كلام أهل الإسلام ، ولا الصحابة الكرام ، وأننا نأخذ ديننا من الكتاب والسنة ، ليس من عقول الفلاسفة الفاسدة .

ـ وأن كلمة استوى في القرآن لا يلزم منها التحيز ، ولم يقل بذلك أحد من الأئمة .

ـ وإن الفوقية لا يلزم منها أن الله تعالى يحده مكان ، بل نقول أن الله أكبر من كل شيء ، ولا يحيط به شيء ، بل هو تعالى بكل شيء محيط ، فالسموات السبع والأرضين السبع في كفه تعالى كخردلة في كف أحدكم ، ولله المثل الأعلى .

❁ وهذا مثل حال اليهود الذين قال لهم الله : ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ [البقرة : ٥٨] ، (يعني حُط عنا خطايانا) ، فدخلوا على مقعدتهم وقالوا

«حنطة» ، فبدلوا كلام الله ، فعاقبهم **وأنزل عليهم رجزًا من السماء** ؛ لأنهم أضافوا حرف النون على **حطة** فجعلوها **حنطة** ، ومن ضَلَّ من الفرق المنتسبة إلى الإسلام أضافوا حرف اللام على **استوى** فجعلوها **استولى** ، فما أشبههم باليهود .

٣- ونحن لا نؤول **نزول الله إلى سماء الدنيا بنزول أمره أو بنزول ملائكته** ، فإن أمر الله ينزل في كل لحظةٍ لا يتوقف ، يعز ويذل ، ويغني ويفقر ، ويشفي ويمرض ، ويحيي ويميت .

ـ وهل يعقل أن يُرسل الله تعالى من يدعي ربوبيته ليقول لخلق الله : **من ذا الذي يسألني فأعطيه** ؟ فهل يمكن للملائكة أن تقول ذلك ؟

ـ والمؤولون لا يفعلون ذلك إلا لإدعائهم أن الصعود والنزول لا يليق بجلال الله تعالى .

ـ وهم لم يقولوا ذلك **إلا لظنهم أن الله تعالى يشبه خلقه** ، وهم لم يقولوا ذلك إلا بعد ردهم لنصوص الكتاب والسُنة .

٤- ونحن لا نؤول مجيء الله لفصل القضاء بمجيء أمره ، فإن أمر الله يأتي في كل وقت ، متنزلًا بين السماء والأرض بتدبير أمور خلقه .

ـ فما يفعل هؤلاء في قوله تعالى : ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ**﴾ [الأنعام : ١٥٨] ، فجعل الله في آية واحدة مجيأه وإتيانه تعالى غير إتيان الملائكة ، وغير إتيان آياته وأمره ، كل ذلك في آية واحدة لتبهت كل عنيد .

٥- ونحن لا نؤول النظر إلى الله يوم القيامة بالانتظار ؛ فإن النبي ﷺ فسره بالرؤية الجلية عيانًا بالأبصار كرؤية الشمس أو القمر في أكثر من خمسين حديثًا صحيحًا .

قال الله تعالى : ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [القيامة : ٢٢-٢٣] ، فهل من دليل أوضح من هذا ؟

أقوال الفلاسفة والأشاعرة وأصحاب المنطق والجدل وأصحاب علم الكلام في الاستواء :

ـ سبحان الله ، كيف استدلوا بالباطل ليبطلوا الحق ويحقوا الباطل ؟ وكيف نفوا صفة الاستواء ، وأولوها بتحريفهم وجعلوها استيلاءً ؟

وإليك مثالاً من ترهاتهم :

ـ قالوا : أن لهم أدلة منطقية يركبون فيها قياسًا استثنائيًا مركبًا من شرطية متصلة لزومية واستثنائية يستثنون فيها كلام نقيض التالي وينتجون في زعمهم الباطل نقيض المقدم بناء على أن نفي اللازم يقتضي نفي الملزوم .[دراسات لآيات الصفات للشنقيطي]

ـ سبحان الله ، فمثل هذا الكلام الذي يقوله **الفلاسفة والأشاعرة** لم يُعَلِمْهُ نبينا محمد ﷺ لأمته ، ولا طالبهم بفهمه ، **وليس عليه السؤال في القبر ، ولا عليه الحساب يوم القيامة** ، فكيف يكون في زعمهم أن من تكلم به **نجى** ، ومن لم يعرفه **هوى** ؟

ـ إنما المطلوب منا أن نقول بقول ربنا : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١] **فننزه** الله تعالى عن مشابهة خلقه ، **ونثبت** له صفاته التي منها السمع والبصر **بغير نفي** للصفة أو **تعطيلها** عن معناها ، أو **تكييف** محتواها ، قال تعالى : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه : ١١٠]

ـ والآن نرجع إلى كلام الفلاسفة ، وننقضه بأصولهم العلمية .

يعني **نزهق الباطل بسلاحه** ، ونرد عليهم بمنطقهم الذي يجادلون به .

١ـ قالوا : شرطية متصلة ، معناه أن صحة الأخير شرط في صحة الأول ، ولو بطل الأخير لبطل الأول ، وهم يقولون أن الاستواء يقتضي التشبيه .

ـ ولابد من إبطال التشبيه ، وهو الأخير ، فلزمهم أن يبطلوا الأول ، وهو الاستواء .

ـ فمن الذي أقرهم أن كل هذا يلزم أصلاً ؟

٢ـ قالوا : لزومية استثنائية ، يقصدون أن نفي اللازم يقتضي نفي الملزوم ، يعني أن الذي يلزم من الآية حسب زعمهم هو مشابهة استواء الخالق لاستواء المخلوق، ولكنهم يريدون نفي التشابه ، ولا يستطيعون نفي هذا اللازم في زعمهم إلا إذا نفوا ملزومه الأصلي ، الذي ألزمه وهو الاستواء ، فينفون الاستواء حتى ينفوا التشابه ، تعالى الله عن منطقهم وفلسفتهم علوًا كبيرًا .

٣ـ قالوا : يستثنون نقيض التالي فينتجون نقيض المقدم ، يعني : التالي عندهم هو التشبيه وهو باطل عندهم ، ويلزم نقيضه ، ونقيضه في زعمهم هو نفيه ، فإذا نقضوا التالي بنفيه ، وجب عليهم أن ينقدوا المقدم ، وهو الاستواء فينفوه ، سبحانك ، هذا بهتان عظيم .

والرد عليهم :

ـ إن قولكم إن التشبيه لازم ، أو أنه من لوازم القول بالاستواء .

ـ إن هذا القول أصلًا باطل في قواعد مذهبكم أنتم ، فكل ما يبنى عليه فهو باطل مثله .

ـ فأنتم تقولون بمغايرة الله للحوادث ، والله عندكم هو الخالق ، والحوادث عندكم هي المخلوقات .

ـ وهذا يعني أن المنطق الذي يسري على الحوادث لا يسري على مُحْدِثها ، لمغايرته للحوادث على حد قولكم ، وتبعًا لأصولكم .

ـ فكيف تقولون أولًا **بمغايرة** الله للحوادث ، ثم تقولون آخرًا **بمثلية** المنطق بينه وبين خلقه ، فأنتم بهذا الكلام **تناقضون أنفسكم** ، وتهدرون أصولكم ، فإن من أصول مذهبكم أنكم إذا أثبتم مغايرة ذات الخالق عن ذات المخلوق ، فإن من لوازم ذلك أن تثبتوا مغايرة صفات الخالق عن صفات المخلوق ؛ لأن الصفات تابعة للذات، فإذا لم تفعلوا، **فأنتم لا تفهمون أصولكم فهمًا جيدًا** .

❁ فبُهِت الذي كفر والحمد لله رب العالمين .

❁ وأخيرًا اعلموا أنه لم يقل بهذا القول رجلٌ من **أهل بدر** رضي الله عنهم ، أو رجل ممن بايع **تحت الشجرة** الذين رضى الله عنهم، أو من **العشرة المبشرين بالجنة** رضي الله عنهم .

أفأنتم يا أصحاب هذا القول الفاسد تظنون أنفسكم خيرًا من أصحاب محمدٍ صلى الله عليه وسلم ؟

الرد على بدعة التأويل

❁ إن فتنة القول بتأويل صفات الباري قد خرجت من جحورها هذه الأيام ، وإن بدع الأشاعرة في القول بالتأويل قد رجعت تشرئب بين الغمام ، فكان لزامًا أن ندحضها بكلام أهل السنة الأعلام ، وكان لزامًا أن نبطل قولهم ونفرق جمعهم بالحجج الظاهرة لأولي الأفهام ، وتم ذلك ، فلله الحمد خالق الأنام ، وله النعمة والإحسان ، فما زال ولا يزال ذو الجلال والإكرام .

١- لا مجال للرأي في آيات الصفات :

فإن كلام الله تعالى (**القرآن**) ، وكلام رسوله ﷺ (**السُنة**) ، يجب فهمها على **ظاهرهما بلا تحريف** ، لا سيما نصوص الصفات التي لا مجال فيها للرأي ؛ لأن الأسماء والصفات **توقيفية** ، **ومعانيها توقيفية** .

٢- أسماء الله توقيفية ، ومعاني أسماءه تعالى أيضًا توقيفية :

فإذا كانت **الأسماء توقيفية** ، لا يزاد فيها ولا ينقص ، **فإن المعاني أيضًا لا يزاد فيها ولا ينقص منها** ، وهي ما دلَّ عليه ظاهر الاسم باللغة العربية بلا تحريف ولا تبديل .

ـ ومن **قال بتأويل** المعاني ، وقال في المعاني برأيه ، فقد هدم التوقيف ، **وفتح باب الإلحاد في تسمية الله برأيه** .

❁ وقول السلف : **الاستواء معلوم والكيف مجهول** ، يعني الاستواء معلوم المعنى، ومعناه هو ما يتبادر إلى الذهن .

❁ فمن قال بهذا القول من أئمة السلف ، وآمن بالصفات على ظاهرها كما يليق بالله تعالى ، فهم الذين لا يصدق لقب أهل السنة والجماعة إلا عليهم ، وأهل السنة هم كل من تبعهم على ذلك .

٣- يجب فهم الآيات بما تدل عليه اللغة العربية :

لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف : ٢]
وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف : ٣]
وقوله تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٣-١٩٥]

❁ فإن الله قد مَنَّ على عباده ، بأن أنزل أشرف كتبه ، بأشرف اللغات وأوضحها وأبينها ، والتي لا التباس في معانيها .

❁ والآيات تدل على وجوب فهم القرآن على ما يقتضيه ظاهره باللسان العربي .

٤- أسماء الله حقيقية لا مجاز فيها:

وهي **تنافي** ما يشبهها في اللفظ من **صفات المخلوقين** ، فصفات الله تليق بكماله، وصفات أسماء العباد تليق بنقصهم ، إن صحت معاني الأسماء في العباد .

وأسماء الله تعالى جاءت في القرآن ، ومن قال **بالمجاز في القرآن ، فقد بدّل كتاب الله كله** .

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وقد اتفق جميع أهل الإثبات على أن الله حي حقيقة ، عليم حقيقة ، قدير حقيقة ، سميع حقيقة ، بصير حقيقة .[التدمرية لابن تيمية ٧٦ والرسالة المدنية في عدم جواز القول بالمجاز ومجموع الفتاوى ٥/ ١٩٦ لابن تيمية والصواعق المرسلة لابن القيم ٤/ ١٥١٠]

٥- أسماء الله مطابقة لذاته :

فاسم **الرحمن** يدل على كمال صفة **الرحمة** ، واسم **القوي** يدل على كمال صفة **القوة** ، والعبد قد يكون اسمه أمين وهو خائن ، أو كريم وهو بخيل .

ومن **أوّل أسماء الله** و صفاته **لم يجعلها مطابقة لذاته** ، وهذا من التحريف الفاحش والافتراء على الله تعالى .

٦- أسماء الله وصفاته من الغيب الذي مدح الله عباده إذا آمنوا به :

❁ إن أسماء الله وصفاته غيب لا يُعرف إلا من قِبَل الوحي الصادق .

وقد أثنى الرب تبارك وتعالى على عباده المؤمنين الذين يؤمنون بالغيب الذي أخبر به ، قال تعالى : ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البقرة : ١-٣]

كما أثنى على الذين يؤمنون بما جاءهم من عند الله : قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة : ٢٨٥]

❁ فمن لم يصدق بهذا الغيب الذي أمر الله بالإيمان به انتفت عنه صفة الإيمان بالرحمن ، ولم يبق له إلا تصديق الشيطان .

❁ فأين هذا المؤولوالمحُرَفِ ْ الذي بدل كلام الله تعالى من هؤلاء المؤمنين الخُلَّصْ الذين آمنوا بالله على مراد الله تعالى ؟

٧- الله تعالى علم آدم عليه السلام الأسماء كلها ، فهل علمه أسماءنا دون أن يعلمه أسماءه تعالى ؟

❁ فإن الله تعالى علمنا أسماءنا وأسماءه تعالى ، ونحن لم نكن نعلم شيئًا .

قال الله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة : ٣١] ، والله تعالى علمنا أسماءه **دون أن يعلمنا التأويل** ، فكيف يدعي مبتدع أن له الحق في تبديل صفات الله، أو أنه كان يعلم شيئًا قبل تعليم الله له ؟

٨- لا يصح استعمال القياس في الأسماء والصفات :

وما دفع المؤول إلى ذلك هو ما ظنه من لزوم التشبيه بين الخالق والمخلوق ، وظنه هذا فاسد لقول الله تعالى : ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورى : ١١]

❁ وإن القياس لا يكون إلا بين المتطابقين في العلة ، يعني المتشابهين ، وحاشا للخالق أن يشبه مخلوقاته .

❁ ولا تقاس أسماء الله تعالى بأسماء الخلق ؛ لأن أسماء الخلق مخلوقة ، وليست حقيقية ، ولا تدل على ذواتهم ، وليست أسماؤهم نفس صفاتهم ، بل مخالفة لصفاتهم ، وقد يسمى الرجل عزيزًا وهو حقيرٌ ، وسعيدًا وهو شقيٌ ، ومحمودًا وهو مذمومٌ ، وحبيبًا وهو بغيضٌ .

❁ وأسماء الله صفاته ، ليس شيء منها مخالفًا لصفاته ، ولا شيء من صفاته مخالفًا لأسمائه ، فأسماؤه تعالى كلها دالة على ذاته ، ومطابقة لمعناها ، وهي حقيقية لا مجاز فيها ، وهي غير مخلوقة ، فكيف يمكن قياس الخالق على المخلوق أو التشبيه بينهما ؟

٩- صرف كلام الله عن ظاهره قولٌ على الله بغير علم :

❁ تغيير المعنى الظاهر من كلام الله إلى معنىً آخر يخترعه المؤول من الافتراء على الله وتغيير كلامه تعالى بغير علم .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء : ٣٦]

قال تعالى : ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٣٣]

١٠- الله أعلم بمراده من غيره :

❁ فالله تعالى هو الذي تكلم بآيات الصفات ، وهو أعلم بمراده من غيره ، وقد خاطبنا باللغة العربية ، فوجب فهمها على ظاهرها .

❁ فلا يمكن أن يدعي **مبتدع أنه أعلم بمراد الله من الله** ، أو يدعي أن الله لم يرد ظاهر الكلام ، وإنما أراد شيئًا آخر ؛ لأنه بذلك يكذب على الله .

١١- المؤول يدعي أنه أعرف بالله من الله :

وكأن المؤول يقول لربه جل في علاه أن الصفة التي وصفت بها نفسك ، ووصفك بها رسولك ﷺ ، لا تليق بك ، وأنا ألغيها ، وآتي بما يليق بك .

فما أقبح هذا القول ، وما أشد سوء أدبه .

ـ فهو بذلك يقول أن الكتاب والسنة يمكن أن يكون فيهما باطل ، وهذا من أفظع القول .

١٢- التأويل من ظن السوء بالله تعالى :

قال الله تعالى : ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [فصلت : ٢٣] ، **فهم ظنوا أن الله لم يخبرهم بالحقيقة في أسمائه وصفاته** ، بل أراد شيئًا آخر لا يفهمه السامع من أول مرة ، وأن المؤول هو الذي فهمه فقط دون سائر الناس ، ولازم قوله أن الله تعالى أراد أن يعسر علينا الإيمان ، لا أن ييسره لنا ، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا .

١٣- المؤول يطعن في حكمة الله :

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام : ١٤٩]

❁ فمن ادعى أن الله أراد معنى باطن لآيات الصفات غير المعنى الظاهر ، **فكأنما طعن في حكمة الله البالغة** ، فكيف يأمرنا **الرحمن الرحيم** أن نؤمن بما يصعب فهمه ؟ فهذا تأباه حكمة الله البالغة .

ـ لكن الله تعالى فصَّل وبيَّن ووضح لنا العقيدة بتفصيل كامل ، وأهم العقيدة أسماؤه تعالى و صفاته .

قال الله تعالى : ﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود : ١]

١٤- القول بالتأويل إدعاء أن الله لم يبين في كتابه أهم شيء:

❁ فإن الله تعالى جعل كتابه **تبيانًا لكل شيء** ، وجعله **شفاءً لما في الصدور**، وجعله **نورًا مبينًا** ، وجعله **فرقانًا بين الحق والباطل** .

❁ ثم يدعي بعد ذلك هذا المؤول المبتدع أن الله لم يبين لعباده ما يجب أن يعتقدوه في أسمائه وصفاته ، التي هي أعظم شيء ، وأنه ترك ذلك إلى عقولهم القاصرة .

❁ وهذا من **أفحش الكذب على الله** ، أن يدعي المؤول أن الله الذي نزل كتابه تبيانًا لكل شيء ، أنه لم يبين فيه أهم شيء ، وهو أسمائه وصفاته ﷻ .

فإن آيات القرآن تعظم بقدر ما فيها من صفات الله تعالى ، لذلك كانت أعظم آية في القرآن آية الكرسي وسورة الإخلاص .

❁ قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه : ٥] ، منكرًا على من قال في الآية بالتأويل زعمًا من أن ذلك تنزيهًا لله تعالى عن تشبيهه بخلقه ، قال : (معنى هذا القول أن الله وصف نفسه في كتابه بما ظاهره المتبادر منه السابق إلى الفهم : الكفر بالله تعالى ، والقول فيه مما لا يليق به جل وعلا .) [أضواء البيان ٢/ ٣٠]

وقال أيضًا : والنبي ﷺ الذي قيل له : ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ [النحل : ٤٤] ، أنه لم يبين حرفًا واحدًا من ذلك ، ويدَّعون ـ أي المؤولين ـ أن النبي ﷺ كتم أن ظاهر الآية كفر وضلال ، وأنه يجب صرف اللفظ عن هذا المعنى ، مع إجماع من يُعتد به من العلماء على **أنه لا يجوز في حقه ﷺ تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه .** [أضواء البيان ٢/ ٣٠]

❁ وقال أيضًا : (وكل هذا من تلقاء أنفسهم ، من غير اعتماد على كتاب ولا سنة، سبحانك هذا بهتان عظيم ، ولا يخفى أن هذا القول من أكبر الضلال ، ومن أعظم الافتراء على الله جل وعلا وعلى رسوله ﷺ .) [أضواء البيان في تفسير آيات القرآن ٢/ ٣٠]

١٥- القول بالتأويل إدعاء أن الله يريد أن يشق على عباده :

❁ فمن يقولون بالتأويل ، فكأنما يقولون أن الله تعالى يريد أن يشق على عباده ، فيأتي بألفاظ كاليد ليفهمها الناس على ظاهرها أنها يد ، ولكن يدعون أن الله يريد بها غير ذلك من معنى القدرة ، وإدعاؤهم هذا على الله باطل ، فإن هذا من العسر في الفهم ، والله تعالى لا يريد بنا إلا اليسر ، قال تعالى : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ﴾ [البقرة : ١٨٥]

❁ القائل بالتأويل يدعي أن الله يريد أن يشق على عباده بالألغاز التي لا يفهمونها .

❁ ويدعي أنه هو الذي يريد أن ييسر للناس الفهم عن الله .

❁ **ويدعي أنه لولاه لضلت كل الأمة في الفهم عن الله تعالى مراده .**

❁ **ونرد عليهم** فنقول : لو أراد الله ما تقولون لتكلم به مباشرة ، بدون أن يشق على عباده .

ومذهب أهل السنة : أن الله يريد ظاهر اللفظ الذي تكلم به ، **لأنه الرحيم بعباده أن يشق عليهم .**

١٦- الله تعالى دعا كل الناس إلى فهم كتابه وهذا المؤول يقول لابد أن أشرحه أنا لكم :

قال الله تعالى : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ [ص : ٢٩]

❁ فكيف يأمرنا الله تعالى بتدبر وفهم الآيات ؟ ثم يدعي المبتدع المؤول أنها تحتاج إلى شارح يوضح لنا أن الله لا يقصد ما يقول ؟ تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا .

❁ وأننا في زعم ذلك المؤول لو تدبرنا وفهمنا ظاهر الآيات لكنا مخطئين على مذهبه الباطل .

❁ قال ابن تيمية : حينئذ فيكون ما وصف الله به نفسه في القرآن ، أو كثير مما وصف به نفسه ، لا يعلم الأنبياء معناه . [درء تعارض العقل والنقل ١/ ٢٠٤] يعني في زعم هذا المبتدع؛ لأنه الوحيد الذي يفهم معناه ، وهذا المبتدع لم يشرح ذلك المعنى للأنبياء .

١٧- المؤول ادعى وجود إلهين في الكون :

لأن قوله **استولى** يقتضي وجود من ينازع الله تعالى في عرشه ، وأن الله تعالى تغلب عليه ، واستولى على العرش منه ، سبحانك هذا بهتان عظيم .

١٨- المؤول ينفي عن الله إلوهيته :

فإن الله تعالى استدل في القرآن على أن آلهة الكفار آلهة باطلة ، بأن نفى عنها صفات الكمال ، فنفى عنها السمع والبصر والقدرة على النفع والضر ، والعجز عن الهداية ، وأنها بنفي هذه الصفات عنها انتفت عنها الألوهية .

قال الله تعالى : ﴿ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ٦٦ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٦٦-٦٧]

قال الله تعالى : ﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴾ [مريم : ٤٢]

فمن نفى عن الله تعالى صفاته وحرفها ، فإنما نفى عن الله تعالى ألوهيته ، وهذا أبطل الباطل .

١٩- القول بالتأويل هو في الحقيقة نفيٌ لصفات الله وتعطيلٌ لها :

❁ فمن أوَّل اليد بالنعمة والاستواء بالاستيلاء ، فإنما هو ينفي صفات الرحمن التي أولها، وهذا من أبطل الباطل ؛ لأنه ينفي صفة اليد وصفة الاستواء .

لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر : ٢٢] ، والمؤول يقول أنه لا يجيء ، ويقول رسول الله ﷺ: « **يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا.** » [صحيح البخاري ١١٤٥ ومسلم ٧٥٨] ، والمؤول يقول أنه لا ينزل .

فالمؤول كالأشعري والمعتزلي يحاول أن يكذب صريح القرآن ، فهذا التحريف الذي يسميه تأويل نوع من التعطيل .

٢٠- المؤول ينتقص ربه جل وعلا :

❁ قال الدارمي : ومن ادعى التأويل في أسماء الله فقد نسب الله إلى العجز والوهن، والضرورة والحاجة إلى الخلق . [نقض الدارمي علي بشر المريسي ١/ ١٥٨]

يعني ادعى أن الله يحتاج إلى خلقه **لكي يسموه** ، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا .

❁ ونحن نقول : هل يسمي الولد أباه ؟ أو يسمي العبد من اشتراه ؟ فإن كان هذا لا يعقل والجميع مخلوق ، فهل يسمي العبد مولاه ؟ أو هل يسمي المخلوق خالقه؟ سبحانك هذا بهتان عظيم .

٢١- التأويل تكذيب للقرآن :

وإدعاء أن ما جاء في القرآن غير صحيح ، وأن الصحيح هو شيء آخر غير ظاهر في لفظ القرآن ، وهو ما يريد المؤول أن يخترعه من المعاني .

فمن أوَّل الاستواء بالاستيلاء فقد كَذَّبَ بسبع آيات من القرآن الكريم ، قال فيها الله ﷻ : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾

٢٢- المؤول حرَّف في القرآن ، وزاد فيه أحرفًا ليست منه :

فمن أول قوله تعالى : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ فقال أنها تعني الرحمن على العرش **استولى** ، فإنما زاد حرف اللام وهو غير موجود في القرآن ، وهذا من أشنع التحريف لكتاب الله تعالى .

٢٣- صرف النصوص عن ظاهرها باطل ومخالف لما كان عليه الرسول ﷺ والصحابة الكرام رضي الله عنهم :

فالحق ما كانوا عليه ، والباطل ما خالف ذلك .

❁ قال محمد بن إبراهيم : فقد أخذ أصحاب رسول الله ﷺ عنه القرآن ، ونقلوا عنه الأحاديث ولم يستشكلوا شيئًا من معاني الآيات ولا الحديث ؛ لأنها واضحة صريحة، وكذلك من بعدهم من القرون الفاضلة .[رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم ١/ ٢٠٣]

ـ فكيف يقول المؤول في أسماء الله ما لم يقله أعلم الناس بالله ، وهم صحابة رسول الله ﷺ ؟

٢٤- القول بالتأويل هو تكذيب لرسول الله ﷺ :

❁ فإذا قال المؤول عن أحاديث نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا أنها من المجاز ، فإنه بذلك ينفي حقيقة نزول الرحمن جل وعلا على ما يليق بجلاله ، وهو بذلك يكذب رسول الله ﷺ ، وينفي ما أثبته الرسول ﷺ .

والرسول ﷺ لم يفسر استوى باستولى ، ولم يفسر اليد بالنعمة ، ولم يُنقل حديث واحد فيه شيء من ذلك أبدًا في كل كتب السنة .

ـ والرسول ﷺ عندما سأل الجارية : « **أَيْنَ اللهُ ؟ فَقَالَتْ : فِي السَّمَاءِ فَقَالَ مَنْ أَنَا؟ فَقَالَتْ أَنْتَ رَسُولُ اللهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ.**» [صحيح مسلم ٥٣٧] ، وهؤلاء يقولونَ : من قال أن الله في السماء كفر ، ويقولون إن الله في كل مكان ، اللهم لا تعذبنا بقولهم ، فإنَّا براء منهم ومن قولهم .

٢٥-المؤول بدل كلام رسول الله ﷺ :

ـ لأن رسول الله ﷺ أخبرنا أن ربنا تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا إذا كان ثلث الليل الآخر ، فيغفر للمستغفرين ويجيب الداعين ويعطي السائلين .

ـ وهذا المبتدع يقول أنه لا ينزل ، فيبدل كلام رسول الله ﷺ ، بل ويخالفه .

٢٦- المؤول ادعى أن رسول الله ﷺ لم يبين للناس ما نزل إليهم :

❀ فإن الله تعالى أمر رسوله ﷺ أن يبلغ البلاغ المبين ، وأن يبين للناس ما نزل إليهم، وإن هذا المؤول يدعي أن الرسول ﷺ لم يفعل ذلك ؛ لأنه لم يقل بتأويل الآيات ، ولم يشرح ذلك للناس ، فيكون الرسول ﷺ في زعمه الباطل لم يبين للناس ما نزل إليهم ، ولم يبلغهم البلاغ المبين ، سبحانك هذا بهتان عظيم .

٢٧- المؤول ينتقص رسول الله ﷺ :

ـ لأنه يدعي أنه سيبين للأمة ما عجز رسول الله ﷺ عن بيانه .

٢٨- هل المؤول أعلم من رسول الله ﷺ ؟

قال الله تعالى : ﴿**وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾ [النحل : ٤٤]

❀ ولازم قولهم أن الرسول ﷺ كان يتكلم بهذا ولا يعرف معناه.[الصواعق المرسلة لابن القيم ٢/ ٤٢٢]

❀ قال الزهري : من الله البيان ، وعلى الرسول البلاغ ، وعلينا التسليم .

❀ فمن الذي يدعي أنه يبين للناس ما عجز النبي ﷺ عن بيانه ؟

❁ فالنبي ﷺ لم يمت حتى تركنا على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ، **ولم يترك خيرًا إلا ودلنا عليه ، ولم يترك شرًا إلا وحذرنا منه ، وأعظم الخير هو دلالة الناس على صفات خالقهم جل وعلا ، التي هي أشرف ما في القرآن .**

❁ فمن يدعي بعد ذلك أنه أبلغ بيانًا من رسول الله ﷺ ، وأنه سيبين لنا ما لم يبينه رسول الله ﷺ ؟

❁ وإذا تقرر أنه ليس هناك أحد أنصح للعباد من رسول الله ﷺ ، فهل هذا المبتدع يدعي أنه أنصح للعباد من رسول الله ﷺ ؟

❁ فبهذا يتبين أن المؤول كاذب على الله ، وعلى رسوله ﷺ .

٢٩- القائل بالتأويل يدعي أنه أكمل الأمة إيمانًا :

❁ لأن مقتضى كلامه أنه هو فقط الذي فهم عن الله مراده ، وأنه بهذا الفهم وهذا العلم أصبح أكمل إيمانًا من الجهال به .

❁ **فنرد عليه** : كيف هو إيمان الصحابة عندك ؟ ولم يقل واحدٌ منهم بشيء من ذلك ؟ ، فهل أنت ببدعتك أصبحت أكمل إيمانًا منهم ؟

❁ ثم هل جَهِلَ الصحابة ما تقول ، أم علموه فكتموه ؟ **والجهل نقص ، والكتمان خيانة** ، ويستحيل ذلك في حق الصحابة رضي الله عنهم .

❁ فقد كان الصحابة رضي الله عنهم أكمل إيمانًا ، وأعلم بالله من غيرهم ، وإن الله زكاهم في مواضع كثيرة ، ورضى عنهم في آياتٍ شتى ، وأثبت لهم الدرجات العالية من الجنة، فثبت بذلك أنهم كانوا على الحق ، وأن مخالفهم من أصحاب التأويل على الباطل .

٣٠- أين دليل أهل التأويل ؟

❁ وصاحب بدعة التأويل إن قال في قوله تعالى لإبليس : ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص : ٧٥] ، إن قال أن المراد ليس اليدين الحقيقيتين ، وإنما أراد كذا وكذا ، فنرد عليه : أين دليلك على ما تقول أن مراد الله تعالى ليس ظاهر الآية ؟ وأين دليلك على أن تأويلك صحيح ؟ فإن بُهت ولم ينطق، كان من القائلين على الله بغير علم .

٣١- بماذا يجيب المؤول إذا سُئل يوم القيامة ﴿مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ ؟

هل يقول كذَّبت الله ، وكذَّبت رسوله ؟

أليست السلامة أن يتبع عقيدة الصحابة ، فيحشر معهم ، ويدخل مدخلهم ؟

أليس كل من اعتقد غير عقيدتهم ، لم يحشر يوم القيامة معهم ؟

٣٢- المؤول جعل الكتاب والسنة تابعين بدل أن يجعلهما متبوعين :

وهذا من طرق أهل الهوى ، لا أتباع الهدى .

وكان الأولى به أن يبني معتقده على الكتاب والسنة ، لا على هواه .

٣٣- هل الهداية من عند الله تعالى أم من عند المبتدع ؟

قال الله تعالى : ﴿وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَا﴾ [الشورى : ٥٢]

قال الله تعالى مخبرًا عن الجن: ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ﴾ [الجن : ١-٢]

فالله تعالى أنزل كتابه هداية للناس .

❁ فكيف يهتدي به من يدعي أن الله تعالى يريد به معنىً آخر غير ما يفهم من ظاهره ؟

❁ فإن هذا **المبتدع يقول أن الهداية في قوله هو لا في قول الله** ، سبحانك هذا بهتان عظيم .

٣٤- المؤول جاهل :

قال تعالى : ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾ [الفرقان : ٥٩] وقال تعالى : ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾ [فاطر : ١٤]فهذا يدل على أن الله تعالى الذي وصف نفسه بالاستواء خبير بما يصف به نفسه ، لا تخفى عليه الصفة اللائقة به من غيرها .

وهذا يدل على أن الذي ينفي عن ربه صفة الاستواء ليس بخبير ، بل جاهل يتبع هوى نفسه ، وتلبيس شيطانه ، نعوذ بالله الرحمن من الضلال والخذلان .

٣٥- القول بالتأويل يجر إلى ضلالات لا تنتهي :

❀ ومن وافق هذا المبتدع لزمه أن يوافق كل يوم مبتدع جديد ، يأتي بتأويل جديد لآيات وصفات الله ، وهكذا تضل الأمة وتتفرق، وتختلف ويُكَفِر بعضها بعضًا ، والعياذ بالله .

❀ ومن هذا يتضح أن التأويل من الكذب على الله ، ومن القول على الله بغير علم ، ومن الكذب على رسول الله ﷺ ، ومن الإضلال للأمة ، سبحانك هذا بهتان عظيم .

٣٦- اليهود اقترفوا جريمة التحريف فصرف الله عنهم الإيمان، وهذا جزاء كل من فعل فعلهم :

❀ ذم الله تعالى تحريف اليهود ، وأخبر تعالى أن تحريفهم لكلام الله جعلهم من أبعد الناس عن الإيمان بالله ، وفي هذا النهي الشديد أن نتشبه بهم .

قال الله تعالى : ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة : ٧٥] .

وقال الله تعالى : ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء : ٤٦]

❀ وأنهم بذلك قد ارتكبوا أعظم الجنايات ، وأعظم المعاصي لقوله تعالى في بقية الآية : ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا﴾ [النساء : ٤٦]

وكانت جريمتهم أن الله تعالى قال لهم : ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾ [البقرة : ٥٨] يعني حُط عنا الذنوب ، فدخلوا يزحفون على إستهم ، وقالوا حنطة ، فزادوا حرف النون في **حطة** فجعلوها **حنطة** .

قال تعالى : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ [البقرة : ٥٩] وقال تعالى : ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف : ١٦٢]

قال تعالى : ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ ﴾ [البقرة : ٧٥] فصرف الله الإيمان عنهم بذلك الحرف ، وهو أشبه بحرف اللام الذي زاده المحرفون المؤولون في استوى فجعلوها **استولى** .

فقال الله تعالى : ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ [البقرة : ٥٩] فجعلهم الله عبرة لمن بعدهم ، **فمن فعل كما فعلوا فسبيله سبيلهم** .

❁ وكل محرف و مؤول لكتاب الله ، يحرف معنى كلام الله على غير المعنى الظاهر في اللغة العربية ، **فهو يرتكب جناية كجناية اليهود** .

٣٧- المؤولون متشبهون باليهود :

فما أشبه من غير استوى إلى استولى باليهود الذين بدلوا حِطَّة بحنطة فزادوا حرف النون ، وزاد هو حرف اللام في استولى .

ـ فإن اليهود لما زادوا حرف (**النون**) صاروا ظالمين وفاسقين ، وكذلك من زاد حرف (**اللام**) من المؤولين .

٣٨- المؤولون متشبهون بفسَّاق أهل الكتاب :

قال تعالى : ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [آل عمران : ٧٨]

فتجد أحدهم إذا تكلم أتى بغريب اللفظ ومتقعر الكلام ، حتى يصعب فهمه على الحاضرين ، حتى يقولوا إن إمامنا لرجلٌ عظيم ، ومن عظمته أنه لا يستطيع النزول لمستوانا ، ولا تستطيع عقولنا إدراك المعاني العظيمة لكلامه .

وما هو بذلك ، إنما هو التكبر بالعلم ، فبدلًا من أن يورثه العلم الخشية من الله ، أورثه الكبر على عباد الله ، وهذه أسوأ آفات من يظنون أنهم علماء .

❁ قال ابن مسعود رضي الله عنه : إنما العلم الخشية . يقصد العلم النافع ، فكل علمٍ لم يورث صاحبه خشية الله فهو وبال وحجة على صاحبه يوم القيامة لا حجة له .

ولا يتكبر بالعلم ويتقعر فيه إلا مدعي العلم أو الملصقين بالعلماء الذين لا يكادون يَزِنون شيئًا أمام العلماء الربانيين ، أهل الرواية والدراية ، الذين يعلمون من أدلة الأحكام من كلام سيد الأنام ﷺ ما يميزون به الحق من الباطل ، ويعلمون من معاني كلامه ﷺ ما يستنبطون به من الأحكام ما يخفى عن أولئك الذين قدموا كلام الفلاسفة على كلامه ﷺ .

تبًا لهؤلاء المؤولين ، فلا هم أدركوا مقاصد الشريعة من الإيمان ، ولا هم حصلوا العلم النافع الذي ينفعهم يوم تزاحم الأقدام .

إبطال مذهب التأويل والتعطيل والتحريف :
توبة أئمة المؤولين

١- التوبة :

❀ وأغلب المؤولين هم من الأشاعرة ، أتباع الإمام أبي الحسن الأشعري رحمه الله **ولكنهم لم يحسنوا إتباعه** ؛ لأن الرجل تاب في آخر حياته من مذهب التأويل .

ـ فإن الإمام الأشعري قد تربى في حجر زوج أمه الجبائي شيخ المعتزلة ، حتى أصبح نائبه ، وكان يعده ليصبح خليفة المذهب من بعده ، حتى إذا بلغ الإمام الأشعري أربعين سنة ورسخ في علوم العقيدة علم أنه على الباطل ، فاعتكف في بيته خمسة عشر يومًا ، ثم خرج للناس يحارب مذهب المعتزلة ، وينتصر لمذهب أهل السنة ، لكنه كان قد تعلم الضلال طوال أربعين سنة ، ثم اهتدى إلى الحق في خمسة عشر يومًا ، فتعلم الباطل تفصيليًا ، وتعلم الحق إجماليًا ، فأتى بمذهبه ، وهو أقرب إلى الحق من مذهب المعتزلة ، ثم لما زاد علمه تاب من مذهبه في كتاب **الإبانة** ، وأعلن أنه على مذهب إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله .

وكتب كتاب **الإبانة عن أصول الديانة** ، والذي أقر فيه **بإتباع إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل** حيث قال : وديانتنا التي ندين بها ، التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل ، وبسنة نبينا صلى الله عليه وسلم ، وما روي عن الصحابة والتابعين ، وأئمة الحديث ، ونحن بذلك معتصمون ، وبما كان يقول به أبو عبد الله **أحمد بن حنبل نضر الله وجهه** ، ورفع درجته ، وأجزل مثوبته قائلون ، ولمن خالف قوله مجانبون ؛ لأنه الإمام الفاضل ، والرئيس الكامل . [الإبانة ٢٠]

ـ فيا أيها المؤولون قد رجع إمامكم عن ما أضلكم به ، ورجع إلى عقيدة أهل السنة ، فإن كنتم له متبعين فاتبعوه في كل شأنه ، وتوبوا معه ، وإن كنتم له رافضين، فارفضوا كل شأنه ولا تتبعوه من بداية أمره ، فإن أبيتم إلا الضلال ، فإنما ذلك لما سبق لكم من الشقاوة من ذي الجلال ، نعوذ بالله من حال أهل الخبال .

❁ وكذلك فعل الجويني والغزالي والرازي رحمهم الله جميعًا ، فإنهم جميعًا نقل عنهم الرجوع في آخر حياتهم إلى مذهب السلف ، لكن مؤلفاتهم كانت وما زالت تحمل منهج التأويل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ـ وكان أحدهم عند موته يندم على ما أضاعه من عمره في دراسة الفلسفة وعلم الكلام ، وينسلخ من ذلك كله ويقول : أموت على عقيدة عجائز قومي ، فها هو يلقي بعلمه وراء ظهره ، ويرضى أن يموت على فطرة وعقيدة العجائز من قومه .

ـ فما أشد احتراق قلب أحدهم في سكرات الموت عندما يعلم أنه فاته تحصيل الكثير من العلم النافع ، والذي ينفع الآن ، عند سؤال الملكان .

ـ وكان هؤلاء في حياتهم يقولون مذهب السلف أسلم ، ومذهب الخلف أعلم وأحكم ، وهذا باطل .

ـ فقد كان السلف أعظم علمًا ، بل كانوا أعلم الأمة بعد رسول الله ﷺ ، وكانت طريقتهم أسلم وأعلم وأحكم رضي الله عنهم .

ـ فإن السلف هم الصحابة المشهود لهم بالجنة ، والثلاثة قرون الخيرية بعدهم .

ـ قال رسول الله ﷺ : « **خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ .** »

[صحيح البخاري ٢٦٥٢ ومسلم ٢٥٣٣]

ـ ولم يقل واحد منهم بالتأويل لا الصحابة ولا التابعين ، ولا تابعي التابعين.

٢- إدعاء أهل التأويل أنهم من أهل السُنة باطلٌ :

إذا ادعى أهل التأويل الذين يأخذون مذهبهم عن أبي الحسن الأشعري ، إذا ادعوا أنهم من أهل السُنة، أو أنهم هم أهل السُنة ، وأن إمام مذهبهم هو إمام أهل السُنة .

نرد عليهم :

١ – بأن مذهبكم في التأويل يخالف مذهب الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ، فإن كنتم أنتم أهل السُنة ، **فما هو اسم من سبقكم من المسلمين** من الصحابة والتابعين ؟ **هل اسمهم أهل البدعة ؟** لأنهم يخالفونكم في قولكم بالتأويل .

٢ـ ومن ادعى أن أبا الحسن الأشعري هو أول من وضع أصول مذهب أهل السُنة، **فعلى أي مذهب كان الصحابة والتابعين ؟**

٣- لقد زكى الله إيمان الصحابة ، ودعا البشرية جمعاء إلى إتباعهم ، فدعا لذلك الكفار والمشركين ، والمنافقين ، وأهل الكتاب ، والزنادقة ، والعصاة والمسرفين ، والمؤولين والمشبهين ، والمعطلين ، وسائر الملحدين ، فقال تعالى : ﴿**فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ**﴾ [البقرة : ١٣٧]

ـ فالهدى هديهم ، والسبيل سبيلهم ، والدين دينهم ، فما لم يكن يومهم دينًا ، فليس اليوم دينًا .

ـ فطريقتهم هي المزكاة من رب العالمين ، ومذهبهم هو المؤيد بالوحي الأمين ، وهم المتبعون لسيد المرسلين ﷺ ، ورضي الله عنهم أجمعين .

ـ فطريقتهم هي الأسلم والأعلم والأحكم والأتقى والأنقى .

ـ فإذا ظهر بطلان هذا القول لصاحب أدنى عقل ، عُلم باليقين أن **الصحابة ومن تبعهم هم أهل السُنة** ، **ومن خالفهم هم أهل البدعة** ، والحمد لله رب العالمين .

٣- سبب التأويل :

١- هو ضعف العلم بعقيدة السلف ، وضعف العلم بأحاديث الأسماء والصفات ، **فيحتاج المؤول أن يكمل نقصه من رأسه** ، وهذا من الافتراء على الله ، والقول في الدين بغير علم .

٢ـ أو هو مرض التشبيه الذي تمكن من قلوب المؤولين ، فظنوا أن استواء الخالق كاستواء خلقه ، وأن كلامه ككلامهم ، ففروا من مرض التشبيه بتأويل الصفات ، فكانوا كمن استعاذ من الرمضاء بالنار ، فهربوا من باطل ووقعوا في باطل أكبر منه والعياذ بالله .

ـ إن قلب المحرف مريض بمرض التشبيه ، وعدم تعظيم الله تعالى ، فلا يفهم صفات الله إلا قياسًا على صفات المخلوقين ، فيهرب من تشبيه الصفات إلى نفيها ، وتعطيلها، فيصبح في الحالتين متهجمًا على رب العالمين ، مدعيًا أنه تعالى وصف نفسه بما لا يليق به سبحانه ، فلو عظم الله بما يليق بجلاله لم يقل عليه كل هذه الأقوال الفاسدة .

حكم أهل التأويل والتحريف

❀ لا يحكم بكفر المؤولين إلا بعد إقامة الحجة عليهم ؛ لأن القول إن كان كفرًا فلا يلزم أن قائله كافر .

لأنه ربما لم يصله الدليل ، أو وصله ولم يثبت عنده ، أو ثبت ولكن عارضه معارض آخر أوجب صرفه عن معناه .

❀ كما كان شيخ الإسلام ابن تيمية يقول لقضاة الجهمية : أنا لو وافقتكم كنت كافرًا ؛ لأني أعلم أن قولكم كفر وأنتم عندي لا تكفرون لأنكم جهال . [الاستغاثة ٣٨٤]

❀ ولا ننكر أن لبعض المنتسبين إلى هذا المذهب الأشعري قصدًا حسنًا ، فيما ذهبوا إليه ، ولكن خفى عليهم الحق فيه ، ولا ننكر أن لبعضهم عناية بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، والذب عن دينه ، والحرص على نفع المسلمين وهدايتهم ، وكل ذلك لا يستلزم عصمتهم من الخطأ ، ولا يستلزم قبول كل أقوالهم ، وإن كان قصدهم حسنًا ، **فكم من مريد للحق لم يبلغه** ؟ لأنه لا يكفي لقبول القول حسن قصد قائله ، بل يجب موافقته للشريعة ، فإن خالف الشريعة وجب بيان خطأه ؛ لأن في ذلك **بيان الحق وهداية الخلق .**

ووجب رد القول الخطأ على قائله كائنًا من كان .

لقول رسول الله ﷺ : « **مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ .** » [صحيح مسلم ١٧١٨]

وفي رواية قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ .** » [صحيح البخاري ٢٦٩٧ ومسلم ١٧١٨]

أنواع التأويل الصحيح

١- تفسير القرآن :

لقول النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما : « **اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ** .»
[صحيح : رواه أحمد ١/ ٢٦٦ والطبراني في المعجم الكبير ٤/ ١٠٦ وصححه الألباني في الصحيحة ٢٥٨٩]
فقد كان ابن عباس رضي الله عنهما يعلم من تفسير القرآن ما لا يعلمه كبار الصحابة .
ـ ومنه قول ابن جرير الطبري شيخ المفسرين عندما يفسر الآيات : القول في تأويل قوله تعالى .....

٢- تفسير الأحلام وتحققها :

كقول يوسف عليه السلام لأبيه يعقوب عليه السلام : ﴿**يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا**﴾ [يوسف : ١٠٠] هذا لما تحققت رؤيته ووقعت تمامًا كما رآها ، فسجد له أبوه وأمه وإخوته الأحد عشر سجود التحية لا سجود العبادة ، وكان قد رأى ذلك في منامه، قال تعالى عن يوسف عليه السلام : ﴿**يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾ [يوسف : ٤]

٣- تنفيذ الأمر الشرعي :

❁ قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : « **سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي** .» [صحيح البخاري ٨١٧ ومسلم ٤٨٤] يتأول القرآن يعني : يفعل ما أمره الله به في قول الله تعالى : ﴿ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ** ﴾ [النصر : ٣]

❁ والمسلمون يقولون في الركوع : سبحان ربي العظيم ، يتأولون قول الله تعالى: ﴿**فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ**﴾ [الحاقة : ٥٢]

والتأويل هنا بمعنى فعل المأمور به ، وترك المنهي عنه .

٤- وقوع الخبر الغيبي وهو ما يؤول إليه الشيء في نهايته أو عاقبته أو حقيقته التي ينتهي إليها :

قال الله تعالى في حتمية وقوع أهوال يوم القيامة وما فيه من الغيب : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف : ٥٣]

وتأويله هنا معناه : وقوع ما أخبر به القرآن من أهوال القيامة ، والذين نسوه هم الكفار الذين أنكروا القيامة ، وأعرضوا عن إتباع الرسل ، فلما جاءت القيامة وتحقق عذابهم أقروا بصدق المرسلين ، وندموا على عدم إتباعهم .

والتأويل هو : ما تؤول إليه حقيقة الأمر في آخره .

قال تعالى : ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [الإسراء : ٣٥]

وقال تعالى : ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [يونس : ٣٩]

٥- كيفية الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى :

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٧]

ومن الغيب الذي لا يعلم كيفيته إلا الله تعالى :

١ - صفات الله لا يعلم كيفيتها إلا الله تعالى .

فلا يعرف أحد كيف يسمع ولا كيف يبصر إلا هو ، قال الله تعالى : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ [طه : ١١٠]

❁ فمن تخيل صفة الله تعالى ، فليعلم أن الله ليس كذلك ؛ لأن الله تعالى نفى إمكانية أن يتخيل صفاته عقل البشر .

❁ حتى عندما يرى المؤمنون ربهم يوم القيامة ، لن يحيطوا به علمًا ، ولن يعرفوا كل شيء عن ربهم ﷻ .

٢- نعيم الجنة وعذاب النار لا يعلم كيفيته إلا الله تعالى .

قال رسول الله ﷺ : « **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ** : ﴿ **فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ** ﴾ [السجدة : ١٧]. » [صحيح البخاري ٣٢٤٤ ومسلم ٢٨٢٤]

ـ فروعة نعيم الجنة لا تستطيع عقول البشر تخيله ، رغم أنه مخلوق .

❁ فلو أحضرت رجلًا من قبائل الأمازون البدائية ممن يستر عورته بالنباتات ثم أخبرته عن الكمبيوتر والصاروخ ، فلن يفهم ، ولو أخبرته عن السفر بالطائرة فسيتهمك أنت بالجنون ، وكذلك عقولنا لا تستطيع تخيل نعيم الجنة وهي مخلوقة ، فكيف تتخيل خالقها سبحانه وتعالى ؟

٣- الغيبيات الخمس التي لا يعلمها إلا الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ** ﴾ [لقمان : ٣٤]

وهي ميعاد يوم القيامة وما يكون فيه ، وميعاد الموت ومكانه وهيأته، ووقت نزول المطر وكميته ، والأرزاق وأنواعها ، وما في الأرحام ونوعه ، وتباين صورهم ، وتباين عقولهم ، وأجسادهم ، وإيمانهم ، وأخلاقهم ، ومن منهم شقي ، ومن منهم سعيد .

٦- التأويل الاصطلاحي :

هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى محتمل مرجوع لدليل يقترن به .

والدليل إما أن يكون **صحيحًا** أو **خطأً** ، أو **لا يوجد دليلٌ أصلاً** .

١ – إذا كان **الدليل صحيحًا** من الكتاب أو السُنة :

يعني يُصرف ظاهر المعنى لمعنى آخر بدليل صحيح .

كقول الله تعالى: ﴿ **إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ** ﴾ [المائدة : ٦] ، وتأويل ﴿ **إِذَا قُمْتُمْ** ﴾ يعني قبل الصلاة ؛ لأن الوضوء يكون قبل الصلاة لا بعدها .

وكقول النبي ﷺ : « **لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ .**» [صحيح مسلم ١٠٥] **يعني لا يدخل** الجنة العالية دار المقربين ، وإلا فمن مات على التوحيد لابد أن يدخل الجنة في النهاية ، أصابه قبل ذلك ما أصابه .

ـ وقول رسول الله ﷺ:«**الْجَارُ أَحَقُّ بِسَقَبِهِ .**»[صحيح البخاري ٢٢٥٨] أي بالشفعة .

ـ ظاهر الحديث ثبوت الشفعة للجار ، أي أنه أحق أن يشتري ما يبيعه جاره لغيره بنفس الثمن .

ـ لكن رسول الله ﷺ قال : « **فَإِذَا وَقَعَتْ الْحُدُودُ وَصُرِّفَتْ الطُّرُقُ فَلَا شُفْعَةَ.**» [صحيح البخاري ٢٢١٣]

ـ والجمع بين الحديثين يكون بتأويل الحديث الأول بأن المقصود به هو الشريك المقاسم قبل أن يتحدد خصوصية كل طرف منهما .

ـ وهذا يسمى **تأويلاً صحيحًا** أو **تأويلاً قريبًا** أو **تأويلاً مقبولاً** ، وهذا التأويل لا نزاع فيه بين أهل العلم .

٢- إذا كان **الدليل خطأ** ، يعني إذا صُرف اللفظ عن ظاهره لشيء يعتقد المجتهد أنه دليل وهو خطأ في الحقيقة .

ـ قال رسول الله ﷺ : «**أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ**» [صحيح :رواه أبي داود ٢٠٨٣ والترمذي ١١٠٢ وابن ماجه ١٨٧٩ وأحمد ٦/ ٤٧ وصححه الألباني في إرواء الغليل ١٨٤٠]

قال السادة الأحناف أن المرأة هنا المقصودة هي المملوكة المكاتبة التي تريد شراء نفسها من وليها لا تتزوج إلا بإذنه .

ـ وقال الجمهور أن المرأة المقصودة في الحديث هي عموم النساء الحرائر والإماء، **وهو القول الصحيح** ، وبناءً عليه فقول الأحناف خطأ .

ـ لذلك فإن تأويل الأحناف يسمى **تأويلاً بعيدًا** أو **تأويلاً فاسدًا** لأنه خطأ .

٣- **إذا لم يوجد دليل** ، يعني إذا صرف اللفظ عن ظاهره بغير دليل .

ـ فهذا يسمى لعبًا بكتاب الله وسُنة رسوله ﷺ .

❁ فإن كان صرف اللفظ **بغير دليل** كمن يؤول استوى بإستولى ، أو اليد بالقدرة ، **فهذا ليس من التأويل بل من التحريف .**

ـ مثال ذلك تأويل الشيعة لقول الله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً**﴾ [البقرة : ٦٧] فقالوا أنها عائشة رضي الله عنها لكراهيتهم لها ، وبغضهم لأمنا وأم المؤمنين زوجة وحبيبة نبينا الكريم ﷺ .

ـ وكقول المؤولين في قوله تعالى : ﴿**ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ**﴾ [طه : ٥] ، قالوا استولى ، فهذا لعب وتحريف وليس تأويلًا البتة ؛ لأنه لا يجوز حذف شيء من كتاب الله أو سُنة رسوله ﷺ عن ظاهره المتبادر إلى الذهن إلا بدليل صحيح من الكتاب أو السُنة .

❁ ولهذا كان مذهب السلف في الصفات : **(أمروها كما جاءت)** ، يعني دالة على معانيها اللائقة بجلال الله تعالى ، مع الإقرار بجهل الكيفية ، وجهلنا بالكيفية لا ينفي وجود الكيفية ، لكن ينفي علمنا بها ، فالكيفية لا يعلمها إلا الله تعالى .

مذهب أهل السنة والجماعة وسلف الأمة

❁ ونحن نُشهد الله تعالى ونشهد حملة عرشه وجميع ملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه **أنَّا نثبت لربنا** ﷻ **ما أثبته لنفسه في كتابه ، وأثبته له رسوله** ﷺ ، **وننفي ما نفاه الله تعالى عن نفسه ، وما نفاه عنه رسول الله** ﷺ، **وأجمع عليه أهل السنة والجماعة سلفًا وخلفًا ، كما يليق بجلال الله وعظمته ، وعلى الوجه الذي ذكره وأراده ، وننزه الله تعالى عن كل نقص وعن كل مشابهة بخلقه ، ونقول آمنا بالله وبما جاء عن الله على مراد الله ، وآمنا برسول الله** ﷺ **وبما جاء عن رسول الله** ﷺ **على مراد رسول الله** ﷺ ، ولا نطلب إمامًا غير الكتاب والسنة ، ولا نتخطاهما إلى غيرهما ، ولا نتجاوز ما جاء فيهما ، فننطق بما نطقا به ، ونسكت عما سكتا عنه ، ونسير بسيرهما حيث سارا ، ونقف معهما حيث وقفًا ، فكل صفة وصف الله بها نفسه في كتابه ، أو وصفه بها رسوله ﷺ في سنته ، فهي صفة حقيقية لا مجاز ، **فلا نحرفها** عن معناها **ولا نؤولها** ، ولا نقول في صفاته : **لمَ وكيَف** ، **ولا ننفي الصفات** ، وإنما نؤمن بها جملة ، ونُمِرُها كما جاءت ، ونترك الكلام في كيفيتها ، ونكِل العلم فيها إلى الله تعالى ، **ولا نشبه** صفات الخالق سبحانه بصفات المخلوقين .

❁ **فهذا قول جميع الصحابة** ، والذي نقله إلينا أئمة الهدى الذين حفظ الله بهم الإسلام على من بعدهم .

أصحاب المذاهب الأربعة : أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد .

وأصحاب الكتب الستة : البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

وأئمة الهدى كسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، وعبد الله بن المبارك، والأوزاعي ، والليث بن سعد ، وإسحاق بن راهويه ، وحماد بن زيد ، وحماد بن سلمة ، وغيرهم كثيرون ، وهم الذين حفظ الله بهم هذا الدين على من بعدهم .

فإن هؤلاء هم أهل السنة والجماعة ، وهم أهل الحديث ، وهم السلف الصالح .

❁ **فهم أهل السنة** لإتباعهم النبي ﷺ ، فقهوا عنه العلم واتبعوه ﷺ .

❁ **وهم أهل الجماعة** لاجتماعهم على الحق وترك الفرقة والاختلاف .

❁ **وهم أهل الحديث** لإتباعهم ما صح عن رسول الله ﷺ ، وتقديمه على الرأي والقياس .

❁ **وهم السلف الصالح** ، وأولهم الصحابة الذين هم أعلم الأمة وأفضلها ، عاصروا تنزيل القرآن ، وتربوا على يد خير الأنام ، فرضي الله عنهم في كتابه ، ورضي عنهم رسوله ﷺ في حياته ، ومن سار على طريقهم انتسب إليهم ، وأصبح منهم .

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : والدليل على أن هذا مذهب السلف أنهم نقلوا إلينا القرآن العظيم ، وأخبار رسول الله ﷺ نقل مصدق لها ، مؤمن بها ، قابل لها ، غير مرتاب فيها ، ولا شاك في صدق قائلها ، ولم يفسروا ما يتعلق بالصفات منها ، ولم يتأولوا ، ولا شبهوه بصفات المخلوقين ، إذ لو فعلوا شيئًا من ذلك لنقل عنهم. [مجموع الفتاوى ٤/ ٣]

❁ قال ابن حزم : وأهل السنة هم أهل الحق ، ومن عداهم فهم أهل البدعة ، فإنهم الصحابة رضي الله عنهم ، وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم ، ثم أصحاب الحديث ومن تبعهم من الفقهاء جيلًا فجيلًا إلى يومنا هذا ، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها رحمة الله عليهم . [الفصل في الملل والنحل ٢/ ٩٠]

❁ فهل بعد اتفاقهم من اختلاف له قيمة ؟ وهل بعد تجمعهم من افتراق ؟! فهم **أهل الحق** ، ومن عداهم **أهل البدعة** .

❁ فاتَّبعهم واترك أئمة الضلال المؤولين والقائلين بالحلول والإتحاد : ابن سينا، والفارابي ، والطوسي ، وجهم بن صفوان ، وابن عربي ، وابن الفارض ، وابن سبعين .

ـ ثم احمد الله يا أخي من أهل السنة أن هداك لما اختلفوا فيه ، ووفقك لما انحرفوا عنه من هذا الحق ، وقل كما قال الراسخون في العلم حين مدحهم الله تعالى بقوله : ﴿**وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا**﴾ [آل عمران : ٧]

وقل كما قال أهل الإيمان حين مدحهم ربهم الرحمن : ﴿**رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ**﴾ [آل عمران : ٨]

بماذا تجيب إذا سئلت ما دينك وما مذهبك ؟

❁ إذا سئلت ما دينك ؟ فقل : ديني الإسلام .

❁ **قال ابن القيم** : إن سألوك عن شيخك فقل : رسول الله ﷺ ، وإن سألوك عن جماعتك فقل : جماعة المسلمين .

❁ كتب العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني عن سائلٍ أرشده ، فقال :

قلت له : إذا سألك سائل : ما مذهبك ؟ ما هو جوابك ؟

قال : مسلم .

قلت : هذا الجواب خطأ .

قال : لم ؟

قلت : لو سألك سائل : ما دينك ؟

قال : مسلم .

فقلت : أنا لم أسألك في المرة الأولى ما دينك ؟ أنا سألتك ما مذهبك ؟ وأنت تعلم أن الأرض فيها مذاهب كثيرة جدًا ، يحكم على بعضها بأنها ليست من الإسلام في شيء إطلاقًا ، كالدروز مثلًا ، والإسماعيلية ، والعلوية ونحوهم ، مع ذلك فهم يقولون : نحن مسلمون ، وهناك طوائف أخرى قد لا نقول : إنها خرجت من الإسلام ، وإنما لا شك أنها من الطوائف الضالة التي خرجت في مسائل كثيرة عن الكتاب والسنة ، كالمعتزلة ، والخوارج ، والمرجئة ، والجبرية ، ونحو ذلك ، ما رأيك أهذا موجود أم لا ؟

قال : نعم .

قلت : فإذا سألنا شخصًا من هؤلاء الأشخاص : ما مذهبك ؟ سيقول : مسلم، فأنت مسلم وهو مسلم ، إذًا نحن نريد أن تفصح في جوابك عن مذهبك بعد إسلامك ودينك .

قال : إذًا أنا مذهبي الكتاب والسنة .

قلت : هذا الجواب لا يكفي أيضًا .

قال : لم ؟

قلت : لأن من ذكرناهم يقولون عن أنفسهم أنهم مسلمون ، ولا أحد منهم يقول : أنا لست على الكتاب والسنة ، فمثلًا : هل الشيعة يقولون : نحن ضد الكتاب والسنة ؟ بل يقولون : نحن على الكتاب والسنة ، فلا يكفي أن تقول : أنا مسلم على الكتاب والسنة ، فلابد من زيادة أخرى ، فما رأيك : هل يجوز أن نفهم الكتاب والسنة فهما جديدًا ، أم لابد أن نلتزم في فهم الكتاب والسنة ما كان عليه السلف الصالح .

قال : لابد من ذلك .

قلت : هل أنت تعتقد أن أصحاب المذاهب الأخرى من كان خارجًا عن الإسلام، ويدعي الإسلام ، ومن كان لا يزال في دائرة الإسلام ، لكنه ضلَّ عن بعض أحكامه ، هل تعتقد أنهم يقولون معنا : نحن على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح (الصحابة والتابعين) ؟

قال : لا . لا يشتركون معنا .

قلت : إذًا لا يكفي أن تقول : أنا على الكتاب والسنة ، لابد من إضافة أخرى .

قال : نعم .

قلت : إذًا ستقول : على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح ، فهل توجد كلمة واحدة في اللغة العربية تجمع لنا هذه الكلمات كلها ؟ مسلم ، على الكتاب والسنة ، ومنهج السلف الصالح ، غير كلمة : أنا سلفي ؟

قال : هو كذلك .

هذا هو الجواب ، فإن أنكر عليك أحد ، أنك تقول : أنا سلفي ، فقل له هذا الكلام .

وسبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك.

الخاتمة

نسأل الله حسنها إذا بلغت الروح المنتهى

يَا رَبِ واجْعَلْ حِزْبَكَ المَنْصُورَ   أَهْلَ تَرَاحُمٍ وتَوَاصُلٍ وتَدَانِ

يَا رَبِ وارْحَمْهُمْ مِنَ البدَعِ التّي   قَدْ أحْدِثَتْ فِي الدّينِ كُلّ زَمَانِ

يَا رَبِ جَنِّبْهُمْ طَرَائِقَهَا التّي   تُفْضِي بِسَالِكِهَا إلى النيرَانِ

وانْصرْهُمُ يا رَبِ بالحَقِ الذِي   أنْزَلْتَهُ يَا مُنْزِلَ القُرْآنِ

يَا رَبِ إنَهُمُ هُمُ الغُرَبَاءُ قَدْ   لجَئُوا إلَيْكَ وأَنْتَ ذُو الإحْسَانِ

يَا رَبِ قَدْ عَادُوا لأجْلِكَ كُلّ   هَذَا الخَلْقِ إلا صَادِقُ الإيمَانِ

ورَضُوا وَلايَتَكَ التي مَنْ نَالهَا   نَالَ الأمَانَ ونَالَ كُلّ أمَانِي

ورَضُوا بوَحْيِكَ مِنْ سِوَاهُ وَمَا   ارْتَضُوا بِسِوَاهُ مِنْ آرَاءِ ذِي الهَذَيَانِ

يَا رَبِ ثَبِّتْهُمْ عَلَى الإيمَانِ   واجْعَلْهُمْ هُدَاةَ التَائِهِ الحَيرَانِ

وأقِمْ لأهْلَ السُنّةِ النَبَوِيَةِ   الأنْصَارَ وانْصرُهُمْ بِكُلِ زَمَانِ

واجْعَلْهُمْ لِلْمُتَقِينَ أئِمَةً   وارْزُقْهُمُ صَبْرًا مَعَ الإيقَانِ

وأعِزَهُمْ بِالحَقِ وانْصُرْهُمْ بِهِ   نَصرًا عَزِيزًا أنْتَ ذُو السُلْطَانِ

واغْفِرْ ذُنُوبَهُمُ وأصْلِحْ شَأْنَهُمْ   فَلأنْتَ أهْلُ العَفْوِ والغُفْرَانِ

ولَكَ المَحَامِدُ كُلُهَا حَمْدًا كَمَا   يُرْضِيْكَ لا يَفْنَى عَلَى الأزْمَانِ

مِلءَ السَمَوَاتِ العُلا والأرْضِ   والمَوْجُودِ بَعْدَ ومُنْتَهَى الإمْكَانِ

وَعَلَى رَسُولِكَ أفْضَلُ الصّلَوَاتِ   والتَسْلِيمِ مِنْكَ وأكْمَلِ الرِّضْوَانِ

وَعَلَى صَحَابَتِهِ جَمِيعًا والأُلَى   تَبِعُوهُمُ مِنْ بَعْدُ بِالإحْسَانِ

من الشافية الكافية في الانتصار للفرقة الناجية من نظم الشيخ الإمام العالم العلامة الحبر الفهامة الفاضل الأكمل الأوحد البارع الزاهد الورع المحقق المدقق شيخ الإسلام بقية الأعلام مفتي الفرق ، جامع أشتات الفضائل زين المحاسن والمحافل فريد دهره ، وحيد عصره ، ناصر السنة ، قامع البدعة ، حجة الله على العباد ، شمس الدين ، جمال المسلمين ، أبي عبد الله محمد بن الشيخ الصالح أبي بكر بن أيوب السلمي الزرعي الحنبلي المشهور بابن القيم بالجوزية رحمه الله تعالى .

هذا وقبل الانتهاء من هذا الكتاب ، رأيت فيما يرى النائم :

أنني وجماعة معي كنا ذاهبين للصلاة بعد سماع المؤذن في مسجد له حديقة خضراء واسعة جدًا ، حولها سور حديد كبير ، فلم نستطع الدخول من الباب القريب والأبواب التي بعده ، ولم ندخل إلا من الباب البعيد من ناحية المسجد الأخرى ، مما يدل على عوائق واضطرابات ، حتى إذا دخلنا من الباب البعيد كان قد دخل قبلنا ومعنا جماعات من الناس ، وإذا بكل منهم يريد الصلاة في اتجاه مختلف في ساحة المسجد الخضراء .

فاصطففت أنا ومن معي للصلاة ، فأتاني شيخي عماد الدين حفظه الله من أعلى، وطلب مني أن أذهب إلى هذه الجماعات التي تريد الصلاة إلى غير القبلة الصحيحة ، فذهبت إليهم جماعةً جماعة ، وأثبت لهم صحة قبلتنا ، فتركوا ما هم عليه وانضموا إلى جماعتنا ، جماعة جماعة حتى كثر المصلون جدًا .

وبعد أن أتيت بآخر فرقة إلى جماعة المسلمين ، انضممت إلى جماعة المصلين ، ووقفت حيث انتهى بي الموقف ، فجاء شيخي عماد مرة ثانية فقال : تقدم . فتقدمت إلى الصف

الأول ، فإذا فيه أحد أبنائي وإلى جواره مكانٍ خالٍ ، فذهبت لأقف فيه ، فأتاني شيخي عماد للمرة الثالثة وقال : تقدم . فوقفت إمامًا للمصلين .

فالحمد لله الذي جعل كل الجماعات تنضم إلينا وتستوي خلفنا ، والحمد لله أن جمع المسلمين على قبلتهم الصحيحة ، بعد تفرقهم شيعًا ، وله الحمد أن جمعهم في جماعة واحدة ، والحمد لله أنهم ساووا صفوفهم حتى لا تختلف قلوبهم ، فله الحمد أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا ، فهو المستحق لجميع المحامد ، وهو الذي تتم بنعمته الصالحات .

وأسأل الله أن يكون ذلك هو تجمع جماعات من المسلمين على مذهب أهل السنة والجماعة ، ونبذهم للفرقة والاختلاف .

هذا وإن أول الشكر وآخره ، ومبدأ الحمد ومنتهاه لولي الحمد ومستحقه ، ذي النعم الكثيرة والمنن الوفيرة ، له الأسماء الحسنى والصفات العلى ، فله سبحانه الحمد حمدًا لا منتهى لحده .

وختامًا ، فإني لا أدعي أني وفيت الموضوع حقه ، ولكن حسبي أني بذلت وسعي ، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده ، وله الفضل والمن والحمد ، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ، وأستغفر الله منه .

وسبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد ألا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك .

وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الإسكندرية

شوال ١٤٣٢

محمد أشرف حجازي

الفهرس

الموضوع **الصفحة**